

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة وهران

قسم الترجمة



كلية الآداب و اللغات و الفنون

عنوان المذكرة لنيل شهادة ماجستير في الترجمة :

ترجمة الوظيفة الحجاجية في الخطاب السياسي من منظور الإتجاه السوسiolساني

الإعداد: بن ديمية كريمة

المشرف: فرقاني جازية

المشرف المساعد: بوحدية للوشة

السنة الجامعية 2006-2007

صاحبت الترجمة الإنسان في جميع مراحل عمره، فمنذ خلقه الله أحس بضرورة الاتصال بغيره، خاصة ذاك الآخر الذي يختلف معه في اللسان ومنه في الفكر. إنها غريزة الفضول وضرورات الحياة التي تدفعه إلى التعامل مع من ينطق غير لسانه ويفكر بغير فكره.

ولما كانت الحاجة أم الاختراع، أوجد الإنسان لنفسه وسيلة لتذليل عقبة الاتصال، وتجاوز الفوارق اللغوية عن طريق الترجمة.

أوجدت الترجمة العلاقات بين الأمم السابقة، فكانت ولا تزال ذات طابعين إما أن تكون عامل جنب للثقافة الأجنبية إلى شعوب متشعبة بثقافتها الأصل مما يؤدي إلى تلاؤم هذه الثقافة مع الثقافة الأصل وتجاوبها معها ، أو تكون عامل تجاوز للثقافة الخاصة من أجل التفتح على الآخر وفهمه.

إن تعامل الأمم السابقة مع بعضها البعض مس جميع مجالات الحياة، فنجد هذه الأمم قد تجمعها علاقات اقتصادية مثل التجارة، أو علاقات سياسية مثل الحروب ومعاهدات السلم. فنجم عن ذلك علاقات دبلوماسية أدت فيها الترجمة السياسية دورا فعالا.

فهذا النوع من الترجمة ضارب في عمق التاريخ ولعل أحد أقدم الحضارات في الكون الحضارة الفرعونية التي سجلت ذلك بفضل نصوص المعاهدات المعقودة منذ آلاف السنين بين المصريين والحثيين بالغتتين المصرية والحثية. ونظرا لما للمترجم من أهمية في إرساء العلاقات بين الأمم فقد لقبه المصريون بالأمير.

إذا كانت الترجمة قد ربطت علاقات بين الأمم تعيش في عالم مترام الأطراف تقل فيه وسائل الاتصال فما بالك اليوم بعالم نعت بالقرية الصغيرة سيطرت فيه الشبكة العنكبوتية على كل مجالات الاتصال.

إن العيش في هذا العالم المتزاحم بالمعلومات والأخبار والعلاقات المتجددة دوماً. قرب المسافات بين الأمم كل هذا شكل أرضية تجعل المرء يلاحظ تطور الترجمة السياسية والحاجة أكثر فأكثر إليها.

أصبحت الترجمة في المجال السياسي أكثر نشاطاً خاصة مع انتشار وسائل الإعلام المتخصصة في الأخبار السياسية وقد سعت هذه الوسائل إلى ترجمة كل جديد في حينه. فهذا النشاط السياسي والإعلامي كان أهم دافع يحفز لاختيار هذا الموضوع في عالم أصبحت فيه الترجمة عصب حياة العلاقات الدبلوماسية وحجر الأساس الذي يبني عليه المحللون السياسيون أعمالهم فهي تعفيهم من العودة إلى النص الأصل.

ومما يزيد الفضول في البحث هو ما أعلنه مدير الشرطة الفدرالية الأمريكية (FBI) روبرت مولر Robert muller بعد هجمات 11 سبتمبر 2001 أن الولايات المتحدة الأمريكية في حاجة إلى مترجمين بصفة عامة ومترجمين باللغة العربية بصفة خاصة. وحسب جريدة واشنطن بوست Washington post ليوم 24 سبتمبر 2001 فإن الولايات المتحدة الأمريكية قد وضعت شروط كفاءات لغوية وثقافية وإيديولوجية وهي تدرب العراقيين ليصبحوا مترجمة ومترجمين بعد نهاية الحرب قصد ترجمة الخطب الرسمية السياسية للإدارة الأمريكية.

ومما شكل دافعا آخر هو مدى أهمية الترجمة السياسية لتوضيح أفكار قادة العالم السياسي والكشف على النوايا من الضفة الأخرى، إضافة إلى توالي الأحداث السياسية التي تمس الوطن العربي بصفة خاصة وتفرض علينا بوصفنا أبناء هذه اللغة أن نترجم ونفهم ما يحدث من حولنا، وسرعة الأحداث تفرض علينا سرعة معالجة الخبر والخطب السياسية في حينها.

تهدف معالجة موضوع يجمع بلين الترجمة والخطاب السياسي إلى إبراز قيمة الترجمة باعتبارها ميدان يمس جميع مجالات الحياة التي نعيشها وممارستها ضرورة لا استغناء عنها، إنها ميدان متفتح لا يختص بمجال دون آخر بالإضافة إلى ترجمة الأدب والعلوم و الدين فإنها أصبحت أكثر انتشارا تمتد إلى ميادين اقتصادية وقانونية وغيرها.

وما يشد لهذا الموضوع بشكل خاص هو الموقع الجيوسياسي الاستراتيجي الذي يحتله العالم العربي الذي يعد بؤرة كانت ولا تزال عرضة للأحداث السياسية المتسارعة ظهرت هذه الأحداث بشكل واضح بعد هجمات 11 سبتمبر 2001 واحتلال العراق سنة 2003 وذلك ما يشجع على اختيار خطاب الرئيس الأمريكي جورج بوش.

وانطلاقا من جميع هذه الملاحظات تشكلت مجموعة من الأسئلة وهي كالآتي:

1- ما مدى ترجمة الوظيفة الحجاجية في الخطاب، هل يستطيع المترجم أن يحافظ على نفس الشحنة الإقناعية؟

2- كيف ينقل المترجم الصورة الخطابية للرجل السياسي Ethos discursif من النص الأصل إلى النص الهدف علما أن الرجل السياسي يبدوا دوما بصورة إيجابية قوية فعالة فهل يحمل المترجم في نصه هذه الصورة التي يسعى بها الخيط الإقناع؟

3- ما هو تأثير تغيير عوامل الاتصال في الترجمة؟

قام البحث على أربعة فصول فضلا عن مقدمة وخاتمة، تطرقت في الفصل الأول الموسوم ب الحجاج التعريف والخصائص إلى تعريف الحاج لغتا واصطلاحا ثم عرجت على الفرق بينه وبين البرهنة فأكون أرضية لدراسة بنية النص الحجاجي وأسسهِ وتقنياته لأصل إلى الأصناف والأغراض وأهم

الاستراتيجيات المتبعة ثم أختتم الفصل بسلم الحجاجي وخصائص النص الحجاجي.

وتناولت في الفصل الثاني المعنون بالخطاب والخطاب السياسي ففي الخطاب خصصت تعاريف الخطاب من جميع الاتجاهات العربية والغربية والفرق بين الشفوي والخطاب الكتابي ثم تطرقت لشروط الخطاب لأسلط الضوء على التمثيل الخطابي وشخصية الخطيب أما الجزء الخاص للخطاب السياسي فدرست فيه الاتصال السياسي قبل تعريف الخطاب السياسي وأهم الأسس والاستراتيجيات في هذا النوع من الخطاب ثم أعرض في الأخير ملامح الخطاب السياسي.

أما آخر فصل في القسم النظري فخصص للترجمة من منظور الاتجاه السوسiolساني عرضت فيه أهم المبادئ رواد هذه النظرية وهما أجين نيدا E Nida والمدرسة التأويلية الفرنسية. أعقبت القسم النظري بعمل تطبيقي، حيث استتھليته بتذكير بمبادئ نظرية لترجمة الخطاب ثم تناولت دراسة تطبيقية على المدونة التي جاءت على شكل دراسة لترجمة خطاب جورج بوش محاولين تطبيق الاتجاه السوسولساني. وفي خاتمة البحث اجتهدت في أن أحوصل أهم النتائج

وكما يحدده عنوان المذكرة فإن المنهج الذي وقع الاختيار عليه لدراسة ترجمة الخطاب السياسي هو الاتجاه السوسiolساني خاصة بعدما أظهر هذا الاتجاه عجز الاتجاه اللساني المحض. إنه توجه يتعامل مع اللغة بوصفها وسيلة اتصال وتخابط، إنه لا يقصيها تماما ولكن يبقي عليها دوما في إطار اجتماعي ويضفي عليها ذاتيته ويكسبها معاني خاصة به تضاف إلى ذلك ذاتية صاحب النص الأصل وصاحب النص الهدف.

تناول الباحثون موضوع الخطاب السياسي بعيدا عن الترجمة فنجد المقال الموسوم بـ pour une pragmatique textuelle, l'exemple d'un discours politique giscardien لصاحبه ج. م. آدم في كتاب بعنوان le discours politique وهو عبارة عن مجموع مقالات جمعتها كل من C. Kerbrat Orecchioni, M. Mouillaud كما أفرد ج. م. آدم فصلا تطبيقيا لدراسة الوظيفة الحجاجية في خطاب De Gaulle في كتاب عنونه linguistique textuelle أما عن ترجمة الخطاب السياسي فتندر الدراسات المتخصصة في ذلك في الوطن العربي فجل ما تم الحصول عليه هو مجرد مقالات وملخصات دارت حول هذا الموضوع عبر شبكة الانترنت ونذكر منها مداخلة الأستاذة هدى محيو بعنوان Traduire autrui, construction et projection d'une image ألقته في الملتقى الدولي حول الترجمة العلوم العرفانية بجامعة يونيان باليونان على الموقع <http://www.dflti.inio.gr/trasco/>

كما قدمت Christiana schäffner مقالها الموسوم Political discours analysis from the point of view of translation studies وكغيرها من البحوث تعرضت دراستنا لمشاكل تم التعامل معها بروية وخاصة تلك المتعلقة بقلة المراجع حول الترجمة المتخصصة في مجال الترجمة السياسية فما أمكن الحصول عليه هو مراجع عامة عن الترجمة لا تدرس الترجمة السياسية ويضاف إلى قلة المراجع صعوبة ترجمة المصطلحات. وزيادة على ذلك كله إيجاد عناوين في قوائم المكتبات لكنها منعدمة ومفقود في رفوفها على الرغم من ذلك بدلت جهود قدر المستطاع لإخراج هذه المذكرة لعلها تفيد زملاء الدراسة.

والله ولي التوفيق

لقد طور الإنسان وسائل الإتصال مع أخيه الإنسان منذ فجر التاريخ حتى وصلت به التكنولوجيا إلى تقليص المسافات و تقريب البعيد؛ و في خضم هذا التواصل تبقى اللغة هي أهم وسيلة لتحقيق ذلك، فمهما تطورت تقنيات الاتصال فان اللغة تبقى ملازمة لها سواء شفويا أو كتابيا.

لم يكن التواصل بين بني البشر لم يكن مجرد ثرثرة أو كلام يخلوا من أي معنى، بل إن الواقع يثبت أن كل عملية اتصال وراءها غرض ذلك لان الإنسان لا يتكلم لوجه الله بل يربط كلامه بواقعه لتحقيق هدف معين خاصة عندما يحتدم الحوار و النقاش فكل طرف يسعى للتأثير في الآخر، و إقناعه إما بتغيير رأيه السابق أو لكسب تأييد موقف معين، أو لحمله على القيام بعمل ما أو الإقلاع عنه و هذا ما نلمسه خاصة في الومضات الإشهارية و الحملات السياسية و كذا الحملات الصحية ضد التدخين و المخدرات ... و غيرها من جملة النصائح.

إننا حينما نتكلم لا نتكلم من عدم بل من عالم موجود بالواقع أو الخيال(القصص والروايات) و في هذا أو ذاك فإننا نتكلم ليشاركنا الآخرون و نحاول إقناعهم وهذه الوظيفة في الإقناع هي وظيفة مضافة إلى وظائف الإبلاغ و الوصف لدى أصحاب البلاغة القديمة في حين أنها الوظيفة الأولى و الأساسية في اللغة عند "ديكور"¹ من أجل ذلك جهد الإنسان في تطوير وسائل الحجاج و آلياته من أجل بلوغ هدف الإقناع و لكن يبقى التساؤل الجوهرى عن ماهية الحجاج و أهم التوجهات الفكرية التي تناولته ثم طرائقه و تقنياته.

1- تعريف الحجاج:

¹ - voir J.M Adam les textes : types et prototypes .Natham université 4^{eme} édition 1997 p103.

تعددت تعارف الحجاج إلا أنها اتفقت كلها على فكرة الإقناع والتأثير بوصفهما أهم غرضين للحجاج و ذلك على الرغم من اختلاف المشارب الفكرية التي تناولته و لهذا أصبح من الصعب ضبط مصطلح الحجاج كما يضيف حبيب أعراب إلى ذلك أسباب أخرى يمكن تحديدها في ما يلي:

- تعدد مظاهر الحجاج و تنوعها (الحجاج الصريح، الحجاج الضمني....و غيرها) فالمحاج قد يذكر حججه مباشرة و بشكل صريح في كلامه بعرض المقدمة و النتائج التي تؤدي إليها، و قد يضم الحجاج كأن يقودك مباشرة إلى النتائج دون أن يصرح بالمقدمات التي أدت إلى ذلك بل يفهم من سياق الكلام و تبعاً لنوعية الخطاب المراد إبلاغه.

- اختلاف تأويلات الحجاج نظراً لما يميز اللغة الطبيعية من ليونة تداولية إذ أن هذه التأويلات تخضع للتجدد و حسب الاستعمال¹.
و لتعريف الحجاج ارتأينا أن نعرفه من الناحية اللغوية و الاصطلاحية ثم نتطرق لمختلف المشارب الفكرية التي تناولته.
أ- اللغة:

سنتطرق للتعريف اللغوي من الناحيتين اللغويتين العربية و الفرنسية، ففي اللغة العربية نجد كلمة الحجاج مشتقة من مصدر فعل حاجج و قد جاء في لسان العرب "حاججته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها".
- الحجة هي البرهان أو ما دافع به الخصم، و تجمع الحجة على حجج و حجاج و يقال حاجه محاجة و حجاجاً أي نازعه الحجة.
- التحاج هو التخاصم، و الرجل المحاج هو الرجل الجدل.
- الاحتجاج من احتج بالشئ أي اتخذ حجة. و يقال أنا حاججته فأنا محاجه وحجيجه أي مغالبه بإظهار الحجة¹.

¹ - ينظر حبيب أعراب: الحجاج و الاستبدال الحجاجي، مجلة علم الفكر، عدد 01، مجلد 30، يوليو سمير 2001 كويت، ص 98.

و هي المعاني التي تتضمنها الآيات القرآنية، ففي قوله تعالى: " أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ....."² ففي هذا المعنى هو الدخول في جدال وخصام بين الطرفين، و في نفس السياق يقول تعالى مخاطبا أهل الكتاب " فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ"³.

و بهذا المعنى فإن الحجاج يدل على أنه عملية تواصلية في سياق تخاطبي كما تشترط العلم فيما يحاج فيه الطرفان و هو ما نلمسه في الآية الأخيرة.

ومن هذا التعريف اللغوي يمكن أن نستخلص مايلي:

- الحجاج وسيلة من وسائل الإقناع البعيد عن العنف و الإكراه لأنه يشترط العلم في المحاجة.

- تفترض سمة الإقناع التوجه إلى متلقي محدد لأن المحاج في ذلك ينشد انتزاع موافقته.

- هدف المحاج هو الانخراط في أطروحته.

أما في اللغة الفرنسية فنجد قاموس "robert le robert" يحدد كمايلي :

فن استعمال الحجج أو الاعتراض بها في مناقشة معينة و ذلك لكلمة

argumentation أما فعل argumenter فيعني به الدفاع عن اعتراض أو

أطروحة بواسطة حجج أو عرض وجهة نظر معارضة مشفوعة بحجج⁴.

و الملاحظ أن المعنى اللغوي في كلتا اللغتين يتقارب، ففي كلاهما يشير

الحجاج إلى معنى الجدال و الحوارية و الدفاع عن رأي وتعقيد آخر. ومن ثم يشتركان في خاصية الإقناع أيضا.

¹ - ينظر ابن منظور لسان العرب ، دار صادر ، بيروت، 1997 ، ص 228.

² - القرآن الكريم ، رواية حفص عن نافع ، سورة البقرة ، الآية 258 .

³ - القرآن الكريم ، رواية حفص عن نافع ، سورة آل عمران ، الآية 66.

⁴ - le grand robert : Dictionnaire de la langue Française T.1.Paris 1989.p 535.

ب- اصطلاحا:

جاء تعريف المحاجة اصطلاحا قريبا من تعريفها اللغوي، إذ تعني الاستدلال في الكلام أو النقاش بتقديم مجموعة من الحجج التي تصب في الموضوع تسهم في إحداث الإقناع لدى الطرف الآخر بصحة أو أهمية ما ندعيه لا يختلف المعنى اللغوي للحجاج عن المعنى الاصطلاحي إذ يلتقيان في عديد من النقاط لاسيما الجدالية و الإقناع و التأثير فالهدف واحد.

و لما كان الغرض من المحاجة هو الإقناع فمعنى ذلك كسب رضى الآخر ولا يتأتى ذلك بمجرد أن نملي الأفكار عليه فنضمن التأثير بل أننا في حاجة إلى أكثر من ذلك أن نبرهن على ما نقول و نستدل على كلامنا حتى تصبح المحاجة وسيلة لتقاسم الرأي مع الآخر بعيدا عن كل ممارسات العنف و التضليل¹. بل هو أن تدفع الآخر و توجهه لاتخاذ القرار و يتجلى ذلك خاصة في الحياة اليومية كأن تدفع زبونا لاتخاذ قرار بشراء سلعة ما أو تقنع مواطنا لتصويت لصالح مرشح معين، فالحجاج بهذا الغرض يسعى لخلق التوازن لدى الفرد الحائر فالمخاطب يقطع الحيرة بالاستقرار على اتخاذ قرار دون التردد فيه بل إنه يدفع إلى الطمأنينة بهذا الشكل و تعدى معنى المغالبة و الجدل.

و بذلك تصبح المحاجة ذات بعد نفسي منطقي² لا تخرج عن إطار البيئة الثقافية والنفسية للمحاج و للمتلقي معا من أجل حصول تفاعل بين الطرفين فالبيئة النفسية والثقافية المتماثلة جزء من خلق التوازن لدى المتلقي و بالتالي حمله على اتخاذ القرار و الإسهام في إقناعه باعتبار أن كل حجة تسهم في إثبات ما يقول المرسل و تأكيده.

¹ - Voir Philippe Breton l'argumentation dans la communication , Alger casbah 1998 p

²- ينظر ليونير بلنجير، الآليات الحجاجية للتواصل، تر عبد الرقيق بوريكي، م.علامات ع. 21. السنة 2004 ص 38.

و في ذلك يقول ليونيل بلنجير: ".... فالحجاج يسعى إلى خلق التوازن والاستقرار على الأمر بل إنه أحيانا و سيلتنا إلى تحقيق الاطمئنان لنا و للآخرين و هكذا فإننا نعيش حجنا باعتبارها قرائن إثبات و نستند في إعداد هذه القرائن إلى ثلاثة مصادر:

- ثقافتنا وتاريخنا و كفاءتنا التقنية (مصدر معرفي).
- طريقة تفكيرنا (العادات الاستدلالية، المنطق، النماذج الرياضية، التجريب).
- خاصيتنا الانفعالية (العواطف و الأحاسيس)¹.

يعطي "بلنجير" أهمية بالغة للشخص القائم على الحجاج إذ أنه ابن بيئته في تكوين حجج إفهامية جزء لا يتجزأ من العادات العقلية والتفكيرية لديه. فقدرة المحاجة ومهاراتها تكون نتيجة تراكمات و ترسبات ثقافية و تجارب مكتسبة لديه طول حياته فبذلك تؤدي المصادر المعرفية دورا بالغ الأهمية في تكوين شخصية المحاجج، فكلما كانت مصادر المعرفة واسعة و متنوعة كان قادرا على المحاجة من غيره و لا يكتفي بشرط المصادر المعرفية بل يضيف إليها طريقة التفكير إذ ما نفع الكم المعرفي إذ لم نستعمله بطريق مناسبة للمحاجة ؟ فنمط التفكير لدى المحاج مهم جدا فه مجبر بأن يؤقلمه مع المحيط ومع الجمهور و في ذلك تتدخل طرائق التفكير لديه، فمن مر بتجارب في الحياة غالبا ما يستند إلى تجارب واقعية وحقائق تكون بمثابة الآليات الحجاجية لديه.

وهناك من يلجأ إلى المنطق العقلي إيمانا منه بأنه يوصل إلى نتائج مضمونة مقبولة لدى جميع العقول و يغلب هذا النمط من التفكير على كل من تشبع بعادات تفكيرية مستمدة من الرياضيات و الفلسفة. و هكذا فإن كل نمط

¹ - م ن ص 32.

تفكير و عادات عقلية تحدد أسلوبا بلأئمةا في اختيار أنواع الحجج و من العادات الثقافية إلى العادات التفكيرية ثم أخيرا إلى العادات النفسية. تبرز درجة التفاعل مع موضوع المناقشة عواطف و أحاسيس المحاج و من ثم فهو يلجأ إليها بوصفها وسيلة لاستمالة المتلقي بإثارة عواطفه وحمله على التعاطف مع الموضوع باستحسانه واستهجانه فهو بذلك يسلب عواطف الآخرين.

وهكذا تتفاعل عوامل البيئة و التاريخ و المعارف المكتسبة وكذا العواطف النفسية لتشكل لنا القدرة على الإقناع فهي المصادر الأساسية التي نستمد منها الحجج وطريقة المحاججة.

ج - الحجاج و البرهنة:

غالبا ما يخلط الفرد بين الحجاج و البرهنة باعتبار أن كل منها ينطوي على عملية عقلية تهدف إلى إثبات ما سبق من قول أو فعل لكن الفرق شاسع بينهما فإذا نظرنا إلى خصائص المحاجة نجد أنها تستقل ببعض المميزات حتى و إن كانت بينها وبين البرهنة démonstration نقطة تقاطع تتمثل في التوجه إلى العقل " كون المحاجة تتمثل في مجموع الإجراءات الاستدلالية سواء كانت استنتاجات أو استنباطات"¹.

لكن الفرق بينهما يكمن في البرهنة تدخل في إطار علمي بحث و نتائجها يقينية بيد أن مجال المحاجة هو الشيء القريب من المعقول vraisemblable و المقبول plausible و المرجع و المحتمل probable بحيث أن هذا الأخير بنيته عن يقينيات الحسابية،و يختلف مجال البرهنة عن مجال الحجاج فالبرهنة تكون في مجال علمي رياضي أما الحجاج نجده في خطاب اللغوي الطبيعي و سياق تواصله. فطبيعته حوارية خاصة في إطار اجتماعي². وفي الإتجاه نفسه يرى "بيرلمان" Perelman أنه على خلاف البرهنة و التي تظهر على شكل حسابات فإن الحجاج يهدف إلى الإقناع و هذا ما لا يتأتى إلا في إطار سياق نفسي و اجتماعي.

وتتعدد نقاط الاختلاف بينهما أيضا في التجريد و الملموس. فنظام البرهنة أكثر تجريد باعتبار أنه لا يوجه إلى شخص معين بل هو علم و يقابله نظام الحجاج الملموس في الحجاج الذي يوجه إلى شخص أو جمهور يريد تحقيق نتيجة ملموسة عليه ألا وهي الإقناع. وصفة التجريد في البرهنة جعلت Perelman يلاحظ أنه ينفصل و يستقل عن أي سياق بل يتبع نظام تفكير

¹ -Henry parline, l'argumentation écrite : expression et communication,hachette, Larousse ,1983 ,p 13.

² - Voir D. Mairgueneau,l'Analyse du discours,.hachette, Paris, 1991,p244.

معين و هذا هو معيار الصحة في البرهان أما عن صحة نتائج الحجاج فهي تبقى نسبية حسب الجمهور ولا يعبر عنها بالصحة بل بالقوة أو الضعف في التأثير في الجمهور فمعيار الصحة هو مدى إقناع الجمهور بعض النظر عن أي قواعد الاستنتاج أو تتبع نظام تفكير معين فالواقع والجمهور هما فاعل في ترتيب الحجج ، و في السياق نفسه يذهب حبيب أعراب قائلا: "البرهان محكوم بمعايير هي غير معايير الاستدلال بالحجة والحجاج فالبرهان إما أن يكون صحيحا وإما أن يكون خاطئ (...). والبرهان يكون صحيحا بصحة نتائجه وكفايتها الذاتية أي إستغناؤها عن دعم أو تقوية خارجية كما أن صدق البرهان هو صدق قضائاه و ما يلحمها من علاقات .ومن ثم لا تقاس قيمة البرهان برأي أو موقف آخر منه و تقيمه له بل قيمته مباطنة له"¹

فالصدق الداخلي في البرهان وقابليته الرمزية وتحرره من ملبسات التأويل وتجعله أنسب لفضاء المنطق و الرياضيات دون غيرهما. أما الاستدلال الحجاجي فهو لا يملك صرامة وإلزامية البرهان و لا موضوعيته فتقاس مصداقية الحجاج بمعايير خارجية أي بمعايير قوته أو ضعفه، كفايته أو عدم كفايته نجاحه أو فشله في الإقناع فغاية الحجاج إذن ليست هي في الصواب أو الصحة بل التأثير و التقبل.

تختلف طبيعة الحجاج عن طبيعة البرهنة. فالحجاج ذو طبيعة مداولة و هو ما يتعارض مع طبيعة البداة المميزة للبرهنة حيث لا يمكننا أن نشاور عندما يكون الحل ضروري و لا يمكننا أن نحاجج ضد البرهنة باعتبارها مؤسسة على منطلقات متفق عليها. كما تنتظم نتائج البرهنة والحجاج على مستويين مختلفين فالأولى تتميز بنتائجها بالموضوعية لأنها مستمدة من لغة الرموز حيث يحمل كل رمز أو مصطلح معنى واحد. أما نتائج الحجاج فتحمل

¹ حبيب أعراب ، م،س، ص 99.

بين طياتها إكراهات نفسية و اجتماعية للخطيب و مميزات أسلوبه اللغوي و موقف يريد التوصل إلى إبلاغه فهي بذلك ذات طبيعة ذاتية نسبية حسب سياق الكلام.

د- الإطار النظري للحجاج:

إن الخروج من الدلالات القاموسية للفظة الحجاج ثم الدلالات الاصطلاحية العامة له إلى مختلف دلالاته النظرية و الاستعمالية الواسعة بمعنى إلى الفضاءات الفكرية المتشعبة يحتم الاعتراف بوجود أكثر من سياق لهذا المفهوم بحسب الحقول المعرفية التي تناولته فالحجاج باعتباره عملية إقناعية استدلالية يشكل علاقات دائمة مع حقول البلاغة و التداوليات واللسانيات. فما هي معاني الحجاج حسب هذه الحقول ؟ و هل هناك نقاط ان্তلاف بينهما؟

1- الحجاج و البلاغة:

يعتبر الحجاج ظاهرة ملازمة لكل خطاب مهما كان المتلقي أو نوع الخطاب و يعطي "حبيب أعراب" لذلك صفة الإطلاق قائلاً: "يلازم الحجاج لكل خطاب على وجه الإطلاق"¹. ونجد صفة الملازمة هذه أيضا عند أرسطو فالخطابة تتميز بأسلوب منتقى بعناية فهو بذلك إقناعي ولا ينسى الجانب الجمالي البلاغي فهي في نظر "أرسطو": "قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحدة من الأمور المفردة"².

ثم يعطي أرسطو قواعد و أسس منهجية داخلية في صميم الخطابة، فهناك وسائل الإقناع أي البراهين و الأسلوب ثم ترتيب أجزاء القول و أخيرا الإلقاء.

¹ - حبيب أعراب م س. ص 100.

² - م ن ص 107.

فهذا الترتيب و التنسيق ليس من عدم بل لغرض حجاجي لأنه يرى في دور الحجاج أنه إيجاد طريقة مثلى تجعلنا قادرين انطلاقاً من مقدمات محتملة أن نقيم الحجة على مشكل معروض. منتجين بذلك التناقض و ذلك عن طريق اتفاق في المنطلقات بين المرسل والمتلقي. وهي ما تسمى بالبديهيات المسلم بها و هذا ما يبين أهمية البيئة المشتركة بين المرسل والمتلقي حتى تحدث عملية التفاعل بينهما ومنه التأثير. و قد أولى أرسطو دوراً هاماً للبلاغة في كونها وسيلة من وسائل الإقناع فالبلاغة عنده (فن الكلام تتوخى الإقناع)¹. و يعبر كل من "ش.برلمان ch.perelman و أ.تيتيكا o.tytekka" عن هذا الفن بتقنيات الخطابية التي تجعل العقل قابل للاقتناع و يوضح بدوره "بنور عبد الرزاق" اتجاه "بيرلمان Perelman" "الأرسطي قائلًا": "يأخذ "Perelman" في تعريف الحجاج بماهية الخطاب عند أرسطو —وهو من هذه الناحية أرسطي ملتزم — فيعرفه بأنه قول يهدف من ورائه إلى ممارسة فعل الإقناع على مخاطب و يشترط عمل المحاجة كما يعرفه "Perelman" "في وجود خطيب يتوجه بخطابه إلى الجمهور و تتمثل صيغة "الإقناع" (...) في أن القول يرمي إلى تغيير موقف أو شيء موجود أو إلى كسب موافقة"². ويتأتى من ذلك أن الحجاج عمل فكري يلزم صاحبه بلوغ هدف محدد يسطره حسب الجمهور الذي توجه إليه، فشرط معرفة الجمهور فن من فنون الحجاج تضاف إليه بلاغة وجمالية الأسلوب ثم حسن اختيار الحجج حسب الموضوع والجمهور و الزمان و المكان وتنتج فعالية الحجاج بحسن ترتيب هذه الحجج، و تلتقي هذه الأفكار مع الفكر العربي من حيث أنه يعتبر البلاغة والحجاج

¹ - ليونيل بلنجير م س ص 36 .

² - عبد الرزاق بنور، تعقيب على كتاب الحجاج في التفكير الغربي من أرسطو إلى اليوم، الحياة الثقافية، ع 107 سبتمبر 1999 ص 09.

ملتزمان بل أن الله سبحانه و تعالى يقول " الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ " ¹. فالبلاغة صفة من صفات الحجاج تشترط الحجة البالغة القوية، ويعطي " أحمد خليل الفراهدي" وظيفة للبلاغة على أنها تكشف ما غمض من الكلام فيها يقرب المعنى ويتضح. فيقول " البلاغة كلمة تكشف عن البقية" و عند خالد بن صفوان هي إصابة المعنى والقصد أو الحجة " ² فعلى ضوء هذين التعريفين تجمع البلاغة بين تجلية المعنى والكشف عنه وتوضيحه إضافة إلى إكسابه طابع التأثير و الإقناع عن طريق تقديم الحجج معنى ذلك أننا لا نفصل بين البلاغة و الحجاج فكلاهما يؤديان الدور نفسه فأصبح هذين العنصرين (البلاغة و الحجاج) متلازمين لا يستغني أحدهما عن الآخر بل الأكثر من ذلك أن الحجاج يستمد قوته من البلاغة فلا يستغني أي خطيب عن هذا السلاح لإفحام الجمهور و حمله على تأييد رأيه.

وهذا ما يبرر قول حبيب أعراب: ".....البلاغة قد أخذت كمحدد أساسي للخطابة لأن الخطابة تخاطب جمهورا معينا و من ثم حاجتها للبلاغة لإقناعه و التأثير فيه ومن منطلق أن الخطابة تحتاج للبلاغة فإنها تحتاج بالتالي للصور البلاغية و للحجج و للحجاج فالتأثير والاستمالة يتطلبان الإبانة و الوضوح و أساليب الإقناع، ومن هذا المنطلق يجب الإقرار بوجود حجاج بلاغي يجد عناصره الأساسية في المعاني البلاغية كأدوات إقناعية مثل الاستشهاد والحجة و الدليل و الإستدلال الخ ³.

يعتبر الجاحظ الشاهد عنصر من عناصر الحجاج بل مرادف للحجة و الدليل و البرهان والحجة تتمثل في أقوال من يستدل بهم و الحجاج لديه يكتسي صفة أعم فهو يتجاوز دائرة الخطابة ليلبغ دائرة العلم ويقول في ذلك

¹ - القرآن الكريم ، رواية حفص عن عاصم، سورة مريم، الآية 149.

² - ينظر عبد العزيز عتيق علم المعاني (دط) دار النهضة العربية ، بيروت لبنان 1984 ص 08.

³ - حبيب أعراب م س ص 109.

إن مدار العلم على الشاهد والمثل..¹ فهو بذلك يرى أن اللجوء إلى الدليل والحجة وسيلة من وسائل إكتساب العلم وهي وظيفة تضاف إلى الإقناع والتأثير. ولذلك يجمع الحجاج البلاغي بين استمالة القلب وإقناع العقل. كما يجمع أيضا بين المضمون العقلي للحجة والصور البيانية البلاغية أو بين التبرير العقلي والمحسنات البديعية.

وهذا ما يبرر البعد اللغوي للحجاج مما فتح المجال للدراسات اللغوية التداولية واللسانية لتدرس الحجاج من زاويتها هي الأخرى و تعطي تعاريف خاصة بها.

2- الحجاج و التداولية: إذا كانت التداولية تهتم بعلاقة الكلمة بالمستعمل و بمجال استعمالها أي سياقها ثم مدى تأثيرها على المتلقي² هذا ما دفع البعض بالتأكيد على حتمية دراسة الحجاج من الناحية التداولية و في ذلك يقول حبيب أعراب "لهذا الاعتقاد ما يبرره، إذ بالفعل نجد الخطاب الحجاجي يخضع ظاهريا و باطنيا لقواعد شروط القول و التلقي بعبارة أخرى، إن كل خطاب حجاجي تبرز فيه مكانة القصدية والتأثير والفاعلية وبالتالي والتأثير والفعالية وبالتالي قيمة وأفعال الذات المتخاطبة"³.

ومن المبررات التي جعلت الخطاب الحجاجي جزء لا يتجزأ من الدراسة التداولية هو أنه ينطوي على البعد التداولي على ثلاث مستويات منها مستوى أفعال اللغة المتداولة في الحجاج و المتمثلة في الأفعال العرضية وتهدف حسب "أوسين Austin" إلى عرض المفاهيم وبسط الموضوع وتوضيح استعمال الكلمات وضبط المراجع مثال على ذلك "أكد" و"أنكر"، "أجاب" و"اعترض" و"هب" و"مثل" و"فسر" و"نقل أقوالا"، ثم مستوى

¹ - الجاحظ (أبو عثمان عمر) البيان و التبيين تحقيق و شرح عبد السلام الهارون مجلد الأول دار الفكر و الجيل بيروت ص 171.

² - Voir D.Maingueneau .les ternes clis de l'analyse du discours .seuil 1996 p 65.

³ - ينظر حبيب أعراب م س ص 101.

السياق وهو المستوى الذي يتضمن مختلف تعابير وصيغ الربط السابق باللاحق وهي تضيف الاتساق والسمة الحجاجية على أي مخاطب مما يجعل الحجاج ضمنيا أو صريحا، وهذه التعابير هي تعابير ذات سمة إنجازيه مثل "أجيب" أعترض، أما آخر مستوى فهو المستوى الحوارى وهو المستوى الذي يتجلى فيه البعد التداولي للخطاب الحجاجي لأنه يمثل أرقى نموذج على صعيد التواصل والنقاش الفكرى¹.

إن التعريف التداولي للحجاج خاصة لدى رواد الدراسات النصية هو تعريف وظيفي استجابة للطبيعة التداولية البراغماتية لهذه الدراسات وفي ذلك يرى "ج.م آدم" أن "الخطاب الحجاجي موجه للتأثير على آراء وسلوكات المخاطب أو المستمع، وذلك بجعل أي قول مدعم (نتيجة) صالحا أو مقبولا بالنظر إلى قول آخر (الحجة معطاة، السبب) باعتباره الحجة التي تهدف إلى إثبات أو نقض قضية ما².

3- الحجاج و اللسانيات: موازاة مع الطرح التداولي للمحاجة فإن اللسانيات كان لها نصيب في تناول هذه الظاهرة بإسهاب حيث حاول هذا الاتجاه دراسة العناصر والروابط الحجاجية ثم المسار الحجاجي داخل المنطوقات والأقوال حيث يجعل هذا الاتجاه من الحجاج لسانيا بغض النظر عن النص الذي يدرسه سواء أكان صحفيا أو سياسيا أو فلسفيا فالخطاب واحد في بنيته واتساقه.

وبالتالي فإن كشف الآليات الحجاجية عند ديكرود O. Ducrot هو أهم ذلك أن اللغة في حد ذاتها حجاج، ونجد بذور هذا التحليل عند "بنفنيست" Benveniste والذي عمقه ديكرود " فاللغة عند بنفنيست لا يمكن أن تتحقق إلا بواسطة التلفظ énonciation "وإمتدادا لهذا المبدأ يتصور ديكرود Ducrot أن الخطاب الحجاجي وارده ذات متكلمة أي له مصدر أو مصادر فالمتكلم داخل

¹ - ينظر حبيب أعراب 102.

² - Voir, J.M, Adam. Op.cit. p 104.

الخطاب هو المسؤول عن الخطاب بصفة عامة و عن حجاجه بصفة خاصة لكن "ديكرو" يميز بين المتكلم و المتلقظ و هذا الأخير باعتباره مجردا هو المسؤول عن منطوق (قول) أو أكثر وهو الصوت المتحدث باسم المتكلم للتعبير عن رأي أو أطروحة (موقف خاص) ضمن الخطاب الحجاجي ككل. وفي هذا السياق أوجد ديكرو مفهوم المتلفظ متعدد الأصوات لحل مشكلة تحليل بعض الأقوال التي لا تعرف بالضبط لمن تنسب في الكلام. و هل هي لمتكلم واحد أم لأكثر من متكلم¹.

وبذلك فإن ظاهرة تعدد الأصوات La Polyphonies في النص الحجاجي تسقط المسؤولية عن صاحب النص بل تبقىها على صاحب القول والمتلفظ إلا حامل وناقل لأفكار المتكلم وآرائه هذا ما جعل النص الحجاجي يتميز بالعديد من الأصوات داخل نص واحد.

و لما كان ديكرو Ducrot يرى أن اللغة هي حجاج فإنه يعرف الحجاج على انه متضمن في كل قول ويضع المساواة التالية كل قول = حجاج وهو بذلك يخالف Perelman الذي يرى أن كل قول لا يتضمن طابع التأثير فهو أدبا وليس حجاجا، بل أن ديكرو Ducrot يلبس كل كلام شحنة حجاجية. وهو ما يعترف به عبد الرزاق بنور "أن تتكلم يعني أن تحتاج ولا وجود لكلام دون شحنة حجاجية"².

ويولي ديكرو Ducrot أهمية بالغة لمبدأ مناسبة الصلة لأن المرء عنده لا يتكلم لوجه الله بل إن كل كلام وراءه غرض ما. "و بما أن كل كلام ذو معنى و بما أن الحجاج ليس في المعنى بل هو المعنى عينه فإن كل كلام حجاج، ويقوم هذا الاستدلال عند ديكرو كما يصرح به جهارا نهارا على المبدأ

¹ - Voir ,Aurichio (Argues) et Allies la polyphonies des discours argumentatif, in pratiques (revue) n 73 mars 1992 metz pp 7.40

² - بنور عبد الرزاق م س ص 09.

النفعي الغاني وهو إحدى المبادئ الذرائعية "pragmatique"¹. ولاهتمامه باللغة وملازمتها للحجاج فإنه ركز أيضا على الظواهر اللغوية الحجاجية من أفعال وظروف وحروف وصب جل اهتمامه بالروابط الحجاجية القوية مثل الواو، الفاء، ثم و الروابط التداولية مثل: بل، لكن، حتى، لاسيما فعلى سبيل المثال لكن تحقق الانسجام التداولي والحجاجي معا.

فالدليل الذي يرد بعد لكن يكون أقوى من الدليل الذي يرد قبلها" وهكذا فإن الروابط الحجاجية التداولية تسمح لنا كل مرة بإنشاء علاقات حجاجية جديدة كما تسمح لنا بالربط بين المتغيرات الحجاجية (بين الحجة والنتيجة أو بين مجموع الحجج)². وبذلك فإن الظاهرة الحجاجية اللغوية تتم على مستويين: -مستوى خارجي يتمثل في النص ككل باعتباره كتلة حجاجية.

- مستوى داخلي يتجسد الحجاج فيه في المعجم والروابط والاستعارات والأفعال اللغوية³. إلا أنه ومهما اختلفت المشارب التي تناولته فإن الحجاج يبقى وسيلة من وسائل الإقناع والتأثير عن طريق استخدام اللغة كمطية لذلك وتحقيق التواصل مع الآخر.

ثم إن الحديث عن اللغة بوصفها وسيلة للإقناع يحتم البحث عن الأشكال اللغوية والروابط التي تصل بنا إلى ذلك.

1- بنية النص الحجاجي:

هناك شكلان بارزان للنص الحجاجي وهما مستمدان من نموذج القياس المضمّر Enthymème الذي يكثر استخدامه في الخطابة عند أرسطو. ويدل هذا القياس على أن أحد العناصر غير ظاهر أي مضمّر، إما المقدمة الكبرى أو الصغرى أو النتيجة.

¹ - م ن ص 09 .

² - محمد رويض حول مفهوم الحجاج في الفلسفة فكر و نقد. عدد 26، ص 08.

³ - محمد رويض م ن ص 09.

ويمكن التمثيل للنموذج كمايلي:

النوع الأول: - معطاة (مقدمة تطرح إشكاليتين أو ب).

- حجج تخدم و تدعم أ.

- حجج تخدم وتدعم ب.

- نتيجة ظاهرة أو مضمرة.

النوع الثاني : هو الدفاع عن أطروحة (معطاة) بالحجج ويمكن أن نمثله كمايلي :

الأطروحة ← مقدمة ← حجج ← النتيجة

القديمة (المعطاة) الأُطروحة الجديدة¹

و قد حاول "ج م أ و م J.M.Adam " أن يقدم بعض احتمالات الممكنة التي تستعين بالأدوات المستعملة كثيرا في النصوص الحديثة : "بما أن" "لكن" "إلا أن" "بالطبع، أكيد، مع أن..."

و النموذج القاعدي و الأساسي للحجاج هو الربط بين معطيات ونتيجة، وهذا الربط يمكن أن يكون مؤسسا صراحة أو ضمنيا بواسطة ضامن Garant و سند أو دعامة support وتكون المعطاة هي الظاهرة أو السند المضمر. ومقابل هذا الطرح الأرسطي ظهر طرح جديد مفاده أن الخطاب الحجاجي وحسب موشلر Moschler تموقع مضاد حقيقي وفعلي بالنظر إلى الخطاب ذلك لأن الدفاع عن الطرح يعني دائما الدفاع عنه في مواجهة طروحات أو نتائج أخرى.

و يمكننا إعطاء المقطع الحجاجي النموذج التالي (حسب J.M Adam):

طرح سابق + معطيات + إسناد الاستدلالات + إذن محتمل + نتيجة

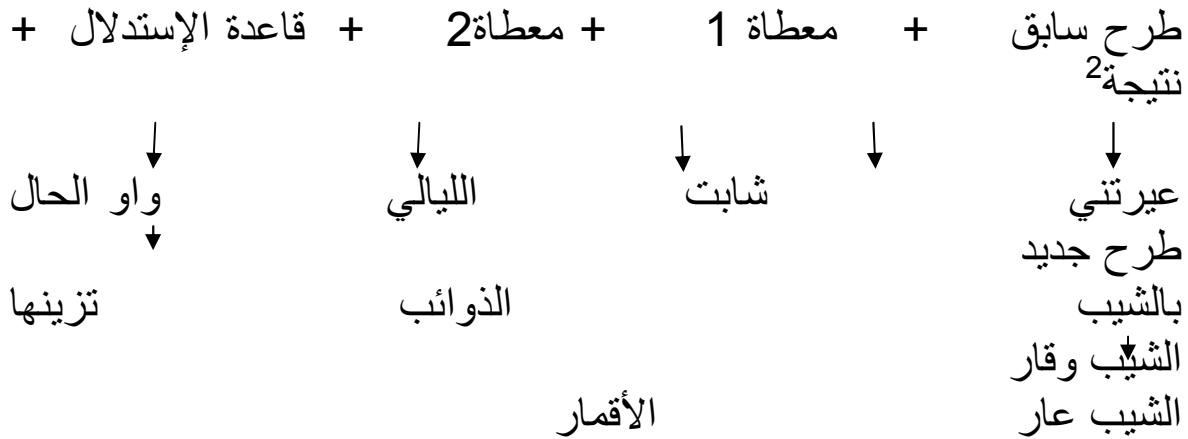
¹ برقان محمد، الخطاب الحجاجي في الإتصال، مجلة العلوم الإنسانية، مجلد 5، بيروت، 2005 ، ص 24-25.

donc	Etayages	donnée	Thèses nouvelle
thèses	probablement	des inférences	Antérieurs
ق.حجة 4	ق.حجة 2	ق.حجة 1	حجة 0
ق.حجة 3			

يرتكز هذا النموذج القاعدي المكون من عدة كبرى ظاهرة explicites على قضية حجة 0 (طرح سابق) في حالة تنفيذ أو الدحض «لكن هذا المخطط النموذجي لا يتشكل وفق نظام خطي ordre linéaire ثابت (...)» للطرح الجديد (ق. حجة 3) لا يمكن أن يقدم منذ البداية وأن يستعاد أولاً بواسطة نتيجة تكرر في نهاية المقطع séquencé الطرح السابق (ق.حجة 0) كما يمكن أن يكون مضمراً¹.

مثال: غيرتني بالشيب وهو وقار
ليتها غيرت بما هو عار
أن تكون شابت الذوائب مني
فالليالي تزينها الأقمار

المخطط:



أمثلة عن أدوات و صيغ النص الحجاجي:

¹ - J.M.Adam opcit. p118

1- أنظر محمد بركان م، س، ص 25.

أدى التحليل المقطعي للنصوص عامة والنصوص الحجاجية خاصة إلى الكشف عن صيغ موظفة توظيفاً حجاجياً وأدى ذلك إلى الكشف عن أدوات متمثلة فيمايلي:

بما أن. على اعتبار، بالطبع، أكيد، لكن، إذ أن، لأن، إذن. هذا بالإضافة إلى صيغ أخرى حاول دراستها الحواس المسعودي من جانبها التداولي عندما درس البنية الحجاجية في القرآن الكريم وهي واو الحال، أو، بل، الاستفهام البلاغي، التشبيه الجملة الواقعة صفة، والجملة الاثباتية المحوصلة من نوع الاستفهام البلاغي الجملة الواقعة صفة، و الجملة الاثباتية من نوع (إنا)، لذلك سنحاول ذكر استعمالات بعضها مع إعطاء بعض الأمثلة عليها:

"لأن" تقوم بالتعليل لما سبقها وتتشكل كمايلي :

النتيجة ← المعطاة - حجة

قاعدة الاستدلال

↓
لأن

مثال: تقول الحكمة "ليس هناك إنسان حر لأنه إما عبد للمال أو عبد لأطماعه".
و يمكننا أن نمثل لها بهذا النموذج:

نتيجة	قاعدة الاستدلال	معطاة	حجة
ليس هناك إنسان حر	↓ لأن	↓ إما عبد للمال أو عبد	
لأطماعه			

جاء المثال في شكل قياس مضمحل حذفته مقدمته الكبرى و تقدير القياس: من يستسلم للأطماع و المال ليس حراً
 الإنسان عبد للأطماع و المال ← مقدمة صغرى
 الإنسان ليس حراً ← نتيجة
 واو الحال: يتمثل دورها في كونها مقدمة للحجج.

يقول الله تعالى: "قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ" ¹.

وقال تعالى: "لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ" ².

وقال تعالى " أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ" ³.

نلاحظ أنه مع استعمال واو الحال تكون حجة أقوى لها طابع البرهان لأن البنية هناك لا تبدأ بالمعطاة Donnée وإنما النتيجة.

- لا أبغي غير الله ربا.

- لا تحاجون في إبراهيم.

- لا تأمرون الناس بالبر.

وهذا ما يسمى بالنظام العكسي التنازلي ordre régressif ورسمه واو الحال النتيجة → المعطيات (الحجج).

فبواسطة هذا الترتيب نعلل إثباتا سبق نصيا ولكنه يلي حجاجيا وهو صالح للاستدلال بالدليل وبواسطة الشرح وبالتالي مايلي واو الحال حجاجيا (لها قوة البراهين) وهي:

"وهو رب كل شيء"، "ما أنزلت التوراة و الإنجيل إلا من بعده"، "تنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب".

يمكن أن توظف واو الحال في شكل أو في صيغة أخرى (زعم، و قد) هنا واو الحال تؤدي دور مقدم للحجة النقيض باعتبار أن الكلمة زعم تشير إلى أطروحة سابقة فهنا واو الحال تقوم بعرض الحجج التي تدحض أو تفند الطرح السابق.

¹ - الأنعام 164.

² - آل عمران 65.

³ - البقرة 44.

مثال: قال الحجاج بن يوسف الثقفي في إحدى خطبه: "زعمتم أنني ساحر وقد قال تعالى ولا يفلح الساحر حيث أتى، وقد أفلحت".

-إعادة صياغة هذا المثال في سلسلة مقطعية على مقياس نموذج ج م آد م JM

Adam

طرح سابق ← تنفيذ ← طرح جديد
طرح سابق + معطاة / حجة + قاعدة الاستدلال + نتيجة / طرح جديد

زعمتم وقد قال تعالى +واو الحال + كذبتهم لست ساحر
أنني ساحر لا يفلح، وقد أفلحت (نتيجة مضمرة)

- أم : شبيهة بواو الحال في كونها تقدم الحجج، غير أنها تختلف عنها في الشكل وفي القصد، أم تختفي النتيجة وتبقى الحجة ومن سماتها أيضا تقديم الحجة الضعيفة وإلحاق نقيضها بها. مثال "أم يقولون تقوله، بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين".

- النتيجة (ضمنية)
- الحجة
- دحض الحجة (بل)
نموذج آدم:
معطاة / 1 حجة + طرح سابق + قاعدة الاستدلال + معطاة
2 / رد الحجة
تقوله (كلام بشر) هذا ليس كلام الله بل فليأتوا
بحديث مثله

طرح ضمني (غير ظاهر) إن كانوا صادقين

نتيجة: طرح جديد
كاذبون (لن يأتوا بحديث مثله) ← القرآن الكريم.

الاستفهام: قد تأتي البنية الحجاجية كلها في شكل بنيات استفهامية بلاغية (خطابية) وهذا أيضا يخضع للترتيب العكسي.

النتيجة → الحجة

أحسب الإنسان أن يترك سدى ← النتيجة
(لن يترك الإنسان سدى).
"ألم يكن نطفة من منى تمنى"

ثم كان علقه فسوى ← حجج معطاة.

فجعل منه الزوجين الذكر و الأنثى.

أليس ذلك بقادر على أن يحي الموتى ← المعطاة.

الجملة الواقعة صفة:

نتيجة → حجة لها قوة البرهان

كيف يهدي الله قوماً ← كفروا بعد إيمانهم.

نتيجة → الحجة

- قال أحد الخطباء :

الدنيا عرض زائل يأكل منها البر و الفاجر.

النتيجة → الحجة

وهو عبارة عن قياس مضمرة.

ما يأكل منها البر و الفاجر عرض زائل ← مقدمة كبرى مضمرة.

الدنيا يأكل منها البر و الفاجر ← مقدمة صغرى.

الدنيا عرض زائل ← نتيجة ظاهرة صريحة¹.

I - أسس و أشكال الحجاج:

يتشكل بناء الحجاج بشكل وقالب المجال الذي ينهل منه، وبما أنه ينهل من مجالات المنطق و البلاغة، فإن أشكاله تأتي متباينة ويمنحها المنطق نوعين

¹ - أنظر محمد برقان م س ، ص 25.

من الحجج: هو الانتقال من المقدمات إلى النتائج، من الجزئيات إلى القضايا العامة.

4- الحجج القائمة على الاستقراء:

الاستقراء هو "تتبع للجزئيات كلها أو بعضها للوصول إلى حكم عام يشملها جميعا، أو هو انتقال الفكر من الحكم على الجزئي إلى الحكم على الكلي الذي يدخل الجزئي تحته"¹. وهكذا ينتهي الاستقراء إلى الاسهام في شحن الحجة بالواقعية عن طريق بلوغ حقيقة عامة مستقراً ومقدمة في شكل مثال محسوس.

5- الحجة القائمة على الاستنباط:

هو علاقة منطقية ينتقل فيها الفكر من العام إلى الخاص والمتكلم يلجأ إليه سعياً منه إلى تبرير نتيجة خاصة، ويعتمد الاستنباط في منهجية على بديهيات لا تحتاج إلى البرهنة حيث يتم انطلاقاً منها استنباط النتائج، ولقد ميز فيه أرسطو بين القياس الضروري والقياس الاستضماري:

* **القياس الضروري:** هو استدلال ينبنى على الاستنباط في ثلاث مراحل: في المرحلة الأولى تعرض حقيقة عامة تسمى قضية كبرى أو مقدمة كبرى، لاستنتاج حقيقة خاصة في الخلاصة مروراً بحقيقة وسيطة تدعى مقدمة صغرى.

* **القياس الاستضماري:** هو القياس الذي تنقصه إحدى المراحل المذكورة في القياس الضروري فتكون القضية المحذوفة بديهية.

6- كما تتأسس الحجج أيضاً على التجربة:

فتستمد مصداقيتها من الواقع، وتقع المتلقي من خلال عناصر مرجعية يمكنه معرفتها وإثباتها وهي حجج متنوعة:

¹ - عبد الرحمن حسن: ضوابط المعرفة و أصول الاستدلال و المناصرة دار القلم .ط.4. دمشق 1993 ص.188.

-**الحجة السلطة:** تستند إلى شهادة أو رأي مقبول من طرف المجموعة والطبقة الثقافية (علماء، مختصون، رجال عظماء، نصوص معروفة لدى المتكلم و المتلقي...و غيرها).

وهذا الأسلوب في الإقناع وتثبيت الحجة في ذهن المتلقي استنادا إلى أقوال العظماء من المجتمع ممن لهم قوة التأثير في الجمهور وهو أسلوب معروف يلجأ إليه المتكلم لكسب رضاه، لأن الناس من طبعها تميل إلى الآراء الأكثر تجربة والأقرب إليهم، فبذلك يكون الخطيب قد اختصر الطريق بالبحث عن نقطة يستميل بها المتلقي وفي هذا الشأن يقول أبو زهرة محمد: "وذلك باب واسع من الاستدلال يتجه إليه الخطيب ليحلي به خطبته، فإن لكلام الحكماء المشهورين والأئمة والمعروفين روعة وهزة في النفس، وهي ثمرات تجاربهم ومخزون أفكارهم وهي في منزلة المسلم بها، وكثير من الخطباء قديما وحديثا يبدءون خطبهم بحكمة مشهورة أو قول مأثور لحكيم عرف بالعلم والفكر الناضج.

و يجمعون خطبهم بذلك النوع من الاستدلال¹ ذلك لأن للسلف عميق الأثر في نفوس الخلف، ولما كان طبع الإنسان البحث عن الأكمل والأتمثل والسبيل المباشر لبلوغ الحقيقة المطلقة التي تكفيه عناء البحث فيزرع في قلبه طمأنينة وراحة يركن إليها دون مشقة التفكير، لم يجد منفذا إلا اللجوء إلى:

7- البراهين المستعارة من النصوص الدينية:

إذ يدرك الخطباء أنه لا شيء أنفذ إلى قلوب العامة مثل الدين، فراحوا يستخدمون هذا السلاح لصالحهم، فيشحنون خطبهم بالشواهد الدينية ليشحنوا بها الهمم ويوقظوا بها الضمائر لأن أكمل شيء عند العامة هو الدين فيسلمون له دون نقاش، فمسائل الدين في مكانة اليقين والاستشهاد به يعد صادقا، فيكسب

¹ - ينظر أبو زهرة محمد. الخطابة. دار الفكر العربي. القاهرة (د.ت) ص.33.

الخطيب كلامه نوعا من القدسية فيرى العامة أوامره أوامر دين فيمتثلون إليها. وإذا كانت شواهد النصوص الدينية تعد شواهد تجريدية فإن الخطباء يدعمون بحجج ملموسة عن طريق الأمثلة.

8- الأمثلة:

كثيرا ما يبذل الخطيب جهدا فكريا في الإقناع بشتى الوسائل لاسيما إذا كانت أفكاره تحوي من الغموض والتجريد ما يصعب إيصال رسالته، فيلجأ إلى حيلة التمثيل.

والتشبيه ليصبح التجريد ملموسا قريبا إلى ذهن المتلقي ذلك لأن الأمثلة هي توضيح ملموس وتجسيد القضية يؤدي وظيفة التفسير والإثبات وغرض الخطيب من ذلك هو سد الثغرات في الخطب، ويعمد الخطيب إلى أن "يقيس الأمر الذي يدعو إليه على أمر معروف عندهم، فيقبلوا الجديد لقبول القديم"¹.

فيتمكن المتلقي من عقد مقارنة بين المعروف والمجهول فيعرف المجهول، وفي هذا السياق يذهب Dominique Maingueneau قائلا: "تتأتى القوة الإقناعية للتشابه من العلاقة التي يعقدها المتلقي بين الموضوع المطروح وموضوع معروف لديه من قبل، ويعرفه أيضا على أنه علاقة بين- أ- و- ب- هي نفسها تلك التي بين -ج- و -د- فالأول يسمى موضوع أو "thème" والثاني هو الشكل "phoré" أو الصورة التي يمثل بها وكلاهما ينتميان إلى سجلين مختلفين كأن ينتمي الأول إلى سجل علمي والثاني في السجل يومي وشائع الاستعمال و لكن طرفي التمثيل لهما طبيعة واحدة فيقوم المتلقي بعملية تجريد إستعاري من أجل فهم ما هو مشترك بين كنهى طرفي التماثل"². وخلافا للأمثلة التي تساق على إيضاح المجهول بالمعروف فإن المتكلم قد يلجأ إلى إستراتيجية الموازنة و المقارنة "بين الحال التي يدعو إليها والحال التي

¹ - م، س، ص 30.

² - Dominique Maingueneau op cit . p 246

هي في مكان المسلم بها في جماعات أخرى (...) وقد يتجه الخطيب إلى التشبيه البياني المعروف لا لتحسين الكلام وتزيينه بل للاستدلال الخطابي و تقريب المعاني التي يريد لها، سوق ذلك سوق البرهان¹.

ومما يزيد الخطاب بلاغة هو قدرة الخطيب على التخيل، فإذا كانت عملية التشابه وعقد الموازنة يتم بين المجهول والمعروف في الواقع المعيش لدى الجمهور، فإن الخطيب قد يسترسل في عملياته العقلية ويطلق العنان لمخيلته ليصور كلامه بصورة جلية فيصنع الأمثلة من نسج الخيال لا من الواقع. فيكون بذلك مصدر آخر تتأسس عليه الحجج و هو:

9- الخيال و التخيل:

إذا كانت الحجج السابقة مستمدة من المنطق العقلي والتجربة الواقعية فإن للخيال دور يؤديه فيرد الخطاب على شكل حكاية وذلك حينما يستند الخطيب إلى الأمثال الحكاية والخرافة والبرهان بالخلف أي وضع فرضية يستحيل فحصها وإذ يدعم الخطيب كلامه بضرب الأمثال إلا لحاجة يريد بلوغها، فهو يقرب من الناس ما يريد من الأمور فيشبه حالهم بحال من نسج الخيال لجامع مشترك بينهما كأن يشبه حاجة الناس للتعاون و التآزر بحال ركاب سفينة إذ إما لجأ أحدهم لخرق مكانه منعه و إلا هلكوا جميعا و غالبا ما يستحسن الجمهور هذا الشكل من الحجج لأنه يخلو من جفاف المنطق، ويتجه الخطيب أيضا إلى تصوير فكرته بحكاية عكس الحكاية الأولى التي يستمدّها من معطيات واقعية بل ينسجها من مخيلته مثل حكايات الحيوان.

قد تفيد هذه المصادر و الأسس الخطيب الذي يوجه كلامه لجمهور أكثر عاطفة فيستميله بالدين و ضرب الأمثال و التخيل، و تجسيد القضايا له و شد

¹ - أبو زهرة محمد م س . ص 30 .

انتباهه بالتمثيل و التشبيه و لكن هناك من الجماهير من تلائمه الحجج المادية الملموسة ونتائجها و ما حققته في الواقع فنجد:

10- الملاحظات العلمية و الأرقام الإحصاءات: فغالبا ما يستند الخطيب إلى ملء خطابه بالجدول الإحصائية و الأرقام تعبيراً منه عن مصداقية كلامه بفضل المرجعية العلمية، فيتلقاها الجمهور على أساس ثقة علمية مما يشد انتباهه دون الحاجة للبحث عنها. و يضاف إلى ذلك الموثيق و الاتفاقات لما لها من الأثر الكبير في تقوية الحجة و الرد على الخصم و في ذلك يقول ابن سينا "إنها شريعة المتعاهدين فكلاهما مأخوذ بها مقيد بالسير في سبيلها مفهم إذا قدمت إليه أو ذكر بها إذ فيها فصل الخطاب ، و لذا اتخذها أحد الخصمين دليلاً و كان صادقا (...)، ووصل إلى الغاية ونال المطلوب"¹. ثم إن النصوص القانونية و الوثائق المكتوبة هي أيضا تشكل مذهبا ينهل منه الخطيب ليضفي الشرعية على خطابه ويدافع به على موقفه معززا إياه بالقانون، إذ أن كل خطيب يجتهد ليتخذ من القانون حجة له لا عليه. فيفسره تفسيراً يتفق و غرضه.

إن هذا النوع من أسس الحجاج و مصادره و التدليل في الخطاب الحجاجي يمنح فرصة للخطيب في اختيار ما شاء من الأساليب مما يراه الأقرب إلى إقناع الجمهور فينتقي ما شاء منها على حسب مقتضى الحال أو يلجأ إليها ناشداً بذلك كسب رضا الجمهور المتلقي مراعيًا بذلك الموضوع المطروق في الخطاب و مستوى وعي الجمهور.

II - تقنيات المحاجة:

لا يكتفي الخطيب بالمصادر و الأسس و المقدمة في تبيان سبل التدليل عالم يعتني بتقنيات توضيح و تجلي خطابه و تبعده عن كل غموض لأن المتلقي

¹ - أبو زهرة محمد م س . ص 30 .

يستهن الغامض ويستحسن الواضح الذي لا يتعب عقله ولعل أهم هذه التقنيات نجد:

1-التعريف: تعريف الشيء يكون دليلا خطابيا أو هو مقدما لدليل خطابي و لذلك طرق عدة:

- أن يعرفه بخواصه التي تفيده فيما يدعو إليه.
- أن يعرفه بالاستعارات أو التشابه أو نحوها.
- ومنها أن يعرفه بذكر أقسامه و بيان أنواعه.

وبذلك فالتعريف الخطابي إما أن يكون منطقيا أو تعريفا مصورا للموضوع¹.

شروط التعريف الخطابي: يكون التعريف خطابيا:

أ. عندما يرى الخطيب أن التعريف كاف لفض النزاع و إنهاء الخصومة، إذ يكون تعينا لموضوع النزاع وبذلك يسير في طريق يجتمع فيه الخصمان، فلا تنتشعب مسائلهما إذ في تشعبها توسيع لهوة الخلاف و تطويل لمداه.

ب. استنباط الدليل من خواص الشيء و تكون هذه الأخيرة من مناط الحكم فيذكر صفات الشيء و خواصه النافعة و يكون ذلك دليلا على جدارته بالترفضيل و إعلاء مكانته.

ج. ذكر الصفات الحسنة أو السيئة حسب المراد سواء لمدح شخص أو ذمه.

د. إذا أراد الحث على أمر يذكر الصفات الحسنة أما إذا أراد التنفير منه فإنه يذكر صفاته السيئة.

ه. عندما يريد إيضاح أمر أشكل فهمه على السامعين فيعمد إلى تعارف كاشفة يجتذب بها القلوب إليه و توضح للسامعين ما أشكل عليه أمرهم.

2- التجزئة: التجزئة منهج خطابي يعمد إليه الخطيب عندما يريد المبالغة في

إثبات الحكم والحرص على تأكيده، و تقريره في نفوس السامعين، ولا يعمد

¹ - ينظر أبو زهرة محمد م س ص 25.

إليها إلا في مقام الاطناب و لا يتجه إليها في مقام الإيجاز لأن غيرها يغني عنها، و المراد بالتجزئة أن تتجه في الحكم إلى جزئيات، حتى تستخلص النتيجة التي تريدها ولها طريقتان:

- أن تتبع جزئيات لكي تستنبط حكم واحد لكليهما.
- تتبع الجزئيات لشخص واحد من بينهما بحكم لزيادة التنبيه على خصائصه والحث عليه أو تنفير منه¹.

3- التعميم ثم التخصيص: يبتدئ فيه بذكر العام وبحكم ما يراد ثم ينزل منه إلى الخاص ودُكرَ كثيراً على ألسنة الخطباء أنهم يبتدئون خطبهم بقضايا كلية مسلم بها أو في منزلة المسلم بها للتقرير ثم يخصون بعد ذلك بعض الجزئيات بالذكر.

4- المقابلة: ذكر الشيء و ضده فبالضد يتضح الكلام وتقرب الصور إلى ذهن السامع وتكون بين شيئين ليتبين الحق فيهما فإن الأشياء تتميز بأضدادها، و تعرف بنظائرها و هي معين للاستدلال الخطابي، وفوق ذلك تعطي الكلام رونقا ويتخذ منها الخطباء حججهم بطريقتين:

- 1- أن يذكر الخطيب الشيء و مقابله و يذكر صفاتهما.
 - 2- أن يبرهن على بطلان المقابل فيثبت المطلوب.
- ولا يعتمد الخطيب في إثبات دعواه بإبطال نقيضها إلا إذا كان ذلك أسهل عليه و أيسر من إثبات الدعوة، فعجزه عن إثبات قضيته يرمي به إلى إبطال النقيض و تفنيده، وفي الواقع أن تلك أسلحة في متناوله يستعمل منها ما يراه أسهل، و أدنى إلى الإقناع و أقرب إلى الإجابة وأحرى بالتأثير².

III – أصناف الحجاج:

¹ - ينظر أبو زهرة محمد م س ص 27.

² - ينظر أبو زهرة محمد م. س ص 30.

يمكن تصنيف الحجاج إلى قسمين هما: الحجاج التوجيهي والحجاج التقويمي، قد يكتفي المرسل بإنتاج خطابه دون التفكير فيما لدى المرسل إليه من الحجج قد يواجهه بها. أو بأن يضع تلك الحجج المتوقعة في الحسبان ليبنى عليها خطابه.

- **الحجاج التوجيهي:** يهتم المستدل به بأفكاره و السعي إلى إيصالها للغير عن طريق الحجج إلا أنه يولي عناية كبيرة لأقواله وأفعاله المصاحبة لها دون مراعاة ردود أفعال المخاطب. فتفكيره مركز على جانب الإرسال فقط و إلقاء الحجج.

ويهمل بذلك الجانب العلائقي من الاستدلال. مخترقا بذلك أركان عملية الاتصال التي تقوم على أهم عمودين وهما المرسل والمتلقي، فيسلط المرسل الضوء على أفكاره وأقواله وحركاته متجاهلا الجمهور. فالمقصود بالحجاج التوجيهي هو إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل. علما بأن التوجيه هنا هو فعل إيصال المستدل لحججه إلى غيره فقد ينشغل المستدل بأقواله من حيث إلقائه لها ولا ينشغل ورد فعله عليها، فتجده يولي أقصى عنايته إلى قصوده و أفعاله المصاحبة لأقواله الخاصة، غير أن قصر اهتمامه على هذه القصود والأفعال الذاتية يقضي به إلى تناسي الجانب العلائقي من الاستدلال، هذا الجانب الذي يصله بالمخاطب و يجهله هذا الأخير متمتعا بحق الاعتراض، و يمثل لهذا النوع من الحجج بالأفعال اللغوية التي تفي فقط بالجزء الذي يخص المرسل من الاستدلال¹. فيعد هذا النوع أنه في مستوى أدنى من الحجج وذلك لأنه يكتفي فيه المرسل بقصده في تكوينه لحججه و تركيب خطابه، إذ أنه لا يقيم وزنا كبيرا للمرسل إليه كما لا يهمه

¹ - بن ظافر الشهري عبد الهادي، إستراتيجية الخطاب، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1 / 2004، ص 470.

مقدار إسهامه في إثراء الخطاب و توفير الوقت و النظر بعين الناقد البصيرة إذ يكتفي بمجرد إيصال حججه إليه¹.

- **الحجاج التقويمي:** على العكس من الصنف الأول حيث يحضر الخطيب تفكيره في التفتيش عن الحجج لإلقائها صوب المتلقي و لا يهمله ما يدور في عقل هذا الأخير من ردود أفعال أو تساؤلات فإن الخطيب في هذا الصنف الثاني يتوقع الإستجابة وردود الأفعال من المتلقي فيتخيل خطابا من المتلقي مثل رد فعل أو اعتراض عليه ولا يعد هذا تخمينا من الخطيب وإنما هو يؤسس ذلك من منطلقات معرفته بالجمهور من جهة و بعنصر السياق من جهة أخرى فهو يعرف جمهوره جيدا و على أساس هذه المعرفة يبني حججه. فالمقصود بالحجاج التقويمي هو "إثبات الدعاوى بالاستناد إلى قدرة المستدل على أن يجرد من نفسه ذاتا ثانية ينزلها منزلة المعارض على دعواه"². ففي هذه الحالة يزاوج المرسل بين شخصيته و شخصية المتلقي بتوقع ما يدور في ذهنه للرد عليه و بناء الحجج على أساسه. فيكون خطاب المرسل حججا على خطاب متوقع من مرسل إليه متخيل يفترض المرسل وجوده تحسبا لأي اعتراضات قد يواجه بها خطابه بالاستناد على معرفته به و بعناصر السياق ومن ذلك حججه المفترضة إذ يراعي المرسل في خطابه الحجاجي أمرين هما الهدف الذي يريد تحقيقه، وهو الإقناع و الحجج التي يمكن أن يعارضه بها المرسل إليه و التي يضعها في الحسبان في أثناء بناء خطابه و يحصنها عند استحضار حججه فينفذها و يعارضها بالحجج التي يتوقعها من المرسل إليه.

فلا يتمسك بها إلا إذا أدرك أنها تؤول خطابه إلى القبول والتسليم، وهذا ما يسمى بالحجاج التقويمي فها هنا لا يكتفي المستدل بالنظر في فعل إلقاء

¹ - ينظر م ، ن، ص ص 470-471.

² - ينظر، م، ن، ص 473.

الحجج إلى المخاطب، مكتفيا عند حدود ما يوجب عليه من ضوابط وما يقتضيه من شرائط، بل يتعدى ذلك إلى النظر في فعل التلقي باعتباره هو نفسه مستقبل متلقي لما يلقيه فيبين أدلته على مقتضي ما يتعين على المرسل إليه أن يقوم به من إستفسارات، وإعتراضات و يستحضر مختلف الأجوبة عليها ويكتشف إمكانية تقبلها، و اقتناع المخاطب بها. و هكذا فإن المستدل يتعاطى لتقويم دليله بإقامة حوار حقيقي بينه و بين نفسه مراعيًا فيه كل مستلزماته الخطابية من قيود تواصلية وحدود تعاملية حتى كأنه عين المستدل له في الاعتراض على نفسه.

وتسمى العملية التي تكتنف هذا الصنف بالحوار الضمني، وغرضه هو درء الشك المتوقع من المرسل إليه، فالمرسل لا يتصور اعتراضات المرسل إليه فيدحضها فقط، إنما ويسايرها حتى يرى أن الخطاب قد بلغ من الإقناع مبلغا يطمئن إليه.

ما يساعد المرسل في اختيار حججه و في حسن توظيفها هو خلفيته المعرفية و معرفته بالسياق وعناصره، فقد لا يتمكن من ذلك غياب هذه المعرفة. و بهذا يتضح أن المخاطب المتخيل الذي يحتويه المتكلم فعليا يؤدي أساسا وظيفتين إحداهما حجاجية و الأخرى حوارية* فأولاهما منبثقة عن الثانية لأنه انطلاقا من الأجوبة المتخيلة التي يفترض أن تكون مطروحة يكون مسار الكلام و طبيعة مكوناته البلاغية و اللغوية¹.

IV - أغراض الحجاج:

* الحوارية في النصوصية الحجاجية هي كما يعرفها البشير البعكوبي بأنها خاصة من خصائص النص الحجاجي. فإن الحوارية تشكل سمته المميزة. إن النص الحجاجي هو بالأساس موضوع خطاب متعارض حول الواقع. إذ تتقاطع ضمنه رؤيتان تعبران عن نفسيهما بشكل أقل أو أكثر جلاء، هما رؤية المحاج و رؤية صاحب الأطروحة المراد دحضها. هذه المواجهة اللفظية يمكن أن تدار بشكل أكثر أو أقل توازنا و تساويا (كما هو الشأن في الممارسات الجامعة للتحليل) و يمكن أيضا أن تكتسي أشكالا أكثر تعقيدا⁵ كما هو الحال في الكتابات الصحفية (البشير البعكوبي م س ص 208).

¹ - ابن ظافر الشهري عبد الهادي ، م ، س ، ص 473-476.

يسعى المرسل في الخطابات الحجاجية إلى إحداث أثر تداولي أي الإقناع من خلال ثلاثة أنماط للمقصدية ، و أول هذه الأغراض هو المقصدية الفكرية .

- **أغراض المقصدية الفكرية:** تضم مكونا تعليميا و مكونا حجاجيا و مكونا أخلاقيا و ليست هذه المكونات منفصلة عن بعضها البعض و إنما هي متداخلة على الدوام .

1- **الغرض التعليمي:** و يهتم بإخبار المتلقي بواقع ما دون استدعاء العواطف.و يعد الجانب الإخباري من الخطاب المسؤول عن ذلك، و هذه المهمة موكلة أيضا مثل النصوص العلمية و الإخبارية.

2- **الغرض الحجاجي:** ويتمثل في جعل موضوع الخطاب ممكنا بالرجوع إلى العقل، ويمكن أن يتحقق هذا الغرض بالحجة المادية المعتمدة على الوقائع الموضوعية (العقود و الشهادات) وعلى الخلفية العامة المكونة من أراء المجتمع (ما يهم الأخلاق مثلا) ويتحقق هذا الغرض من جهة أخرى بالحجة المنطقية و شبه المنطقية التي تسير من الخاص إلى العام (استقراء) أو من العام إلى الخاص (الاستنباط) و الغرض من ذلك هو جعل غير المحتمل وغير الأكيد أكيدا، و يمتد مجال هذا النشاط إلى الجانب البرهاني للخطاب (الاحتجاج) كما يمتد إلى أي شكل من النصوص الحجاجية (مثل الغرض السياسي).

3- **الغرض الأخلاقي:** ويتعلق بتعليم المستمع في مجال الأخلاق، ويتضمن عناصر تعليمية واحتجاجية كما يتضمن دعوة إلى العقل و تسجل عناصر النصح هنا الانتقال من المقاصد الفكرية إلى المقاصد العاطفية، و هذا المقصد يظهر في جميع النصوص التعليمية¹.

¹ - هنري بليت ، البلاغة و الأسلوبية نحو نموذج سمائي لتحليل النص ،ترجمة محمد العمري، إفريقيا الشرق 1999، ص ص 25-26.

V - إستراتيجيات الحجاج:

تحتل إستراتيجيات الحجاج مكانا هاما ضمن نظريات تحليل الخطاب التداولية و تتحدد بكونها أفعال لغوية تنشأ عن منعطف خطابي، و تستند إلى توجه حجاجي، ففي كل إستراتيجية حجاج تتفاعل المكونات الثلاثة للحجاج الترابط و التسلسل الحجاجي والبنية المنطقية والبنية الموسوعية (المعرفية)¹.

تختلف إستراتيجيات الحجاج عن الاستدلال المنطقي فهي و إن بدت بمظهر الاستدلال المنطقي حين تتجه إلى استنباط الحكم العام وضبطه حسب وضعية أو موضوع ما فإنها لا تشبهه إلا في الشكل لما تتميز به من نسبية في النتائج ووفرة في الحجج و تجاوز المسلمات المنطقية. وتكتسي إستراتيجيات الحجاج أهمية و فائدة إذ أنها توفر الميدان المناسب لاشتغال وظائف الخطاب المتمثلة في التبرير والانسجام النصي و تنبني إستراتيجيات الحجاج على ظاهرة تعدد الأصوات* و في هذه الدراسة سنتناول مجموعة من الإستراتيجيات أهمها:

1- التعاون: تشترط عملية التواصل طرفين هما المتكلم و المستمع و يقوم هذا المبدأ بينهما باعتبارهما الأساس، فيرى الفيلسوف "بول غريس" أن كل تواصل يخضع لمبدأ التعاون بين المتكلم و المستمع و يتمثل هذا المبدأ على منطقتي التعاون و التواصل على إستلزامات متواضع عليها، أو على إستلزامات ضمنية تحادثيه و مبدأ التعاون يقوم على فكرة مفادها أن أي نقاش أو حوار لابد أن يأخذ مسارا و هذا المسار يتفق عليه طرفا التواصل ، فهدف الحوار أو النقاش يكون محددا نسبيا سواء مع بداية الحوار أو في منتصفه حيث أن إن محورتنا هي إلى حد ما نتاج الجهد الذي نبذله بغرض التعاون فكل محاور يعترف إلى حد ما بوجود هدف أو عدة أهداف للحوار أو على

¹ -Mariam TETESCU [http:// www. Unibuc.Ro/](http://www.Unibuc.Ro/).

الأقل بوجود اتجاه معين للحوار متفق عليه من قبل المتحاورين . هذا الهدف أو هذا الاتجاه قد يحدد منذ البداية (باقترح موضوع للمناقشة)¹ . و بذلك يسعى الحوار إلى التمييز بقيمة أخلاقية تخرج الحوار من دائرة العنف إلى دائرة تلاقح الأفكار باعتبار "أنه يهدف إلى التملص و الخروج من حقل القوة فمتعة الحوار ليست في انتزاع الموافقة، بقدر ما هي تلاقح الأفكار الدائم ، وهذا التلاقح يفرض على المتحاور أن يكون أكثر وعياً بتوقعات الطرف الآخر من أجل الرد عليها.

ومن أجل إنجاح الحوار يعطي دومنيك مانجينو " Dominique Maingueneau " وصفاً للمتحاورين يدعوهم فيها إلى السعي إلى الإجابة على توقعات الطرف الآخر. احتراماً لإطار مقصدية التبادل و مناسبة الكلام، فعند "كل تفاعل في الحوار يجب على المتحاور أن يسهم بطريقة تجعله يجيب على توقعات المتلفظ وذلك على حسب مقصدية التبادل في الحوار و المناسبة"². فالحوار يسعى إلى تجاوب الطرف الآخر آخذاً رده بعين الاعتبار و هو ما يذهب إليه محمد العمري "الحوار (....) كل خطاب يتوخى تجاوب متلق معين، و يأخذ رده بعين الاعتبار من أجل تكوين موقف في نقطة غير معينة سلفاً بين المتحاورين قريبة من هذا الطرف أو ذاك أو في منتصف الطريق بينهما." فعلاقة المتحاورين هي علاقة تكامل فمبدأ التعاون باعتباره إستراتيجية

* - يعود الاهتمام بمفهوم تعدد الأصوات إلى أبحاث باحثين حول الأعمال الأدبية لاسيما روايات دستوفسكي حيث نلاحظ صدور الكلام عن عدة متلفظين "أصوات" دون ما هيمنة الواحد على الآخر و انتقلت إلى حقل اللسانيات فيرى طه عبد الرحمن يشير إلى نظرية تعدد الأصوات ديكرود "مدارها على أن القول المنطوق لا تقوم به ذات واحدة و إنما تشارك في القيام به ذات كثيرة كما لو كانت أصواتاً مختلفة تتألف فيما بينها للنطق به مرة واحدة ولا تقتصر هذه الذات على ذات المتكلم الذي تولى النطق بالقول و ذات المستمع الذي توجه إليه هذا القول . إنما تتعداها إلى ذات أخرى تكون هذه المسؤولة عن الأغراض الكلامية التي يحلها هذا القول و ذات غيرها تكون هي تتوجه إليها وهذا يعني أن المتكلم عبارة عن ذات كثيرة (...) وهي تتعدد بتعدد أغراض الكلام التي انطوى عليها القول كما أن المستمع عبارة عن ذات كثيرة طه عبد الرحمن ، اللسان و الميزان ، ص 28.

¹ - بشير دردار ، قراءة إجمالية إستيمولوجية النص الحجاجي عند الجاحظ، رسالة ماجستير، إشراف مسعود عزوز، جامعة وهران، 2006-2007 ص 248.

² - D.Maingueneau des termes clés d'analyse du discours .seuil.1996 p 25.

حجاجية هو مبدأ الإقناع الهادئ حتى في أكثر النقاشات جدلية وحدة، ذلك لأن تعرض فيه كل الأفكار و تكشف عن نفسها تاركة مجال الغلبة للأفكار الأكثر إقناعا إلا أن مبدأ التعاون يبقى نسبيا إذ لا وجود لتعاون تام، بمعنى أن أي نقاش لا يخلو من عملية شد الأعصاب و محاولة كل فرد أو طرف التمسك بآرائه. ولكن يبقى هذا المبدأ حاضرا دائما بإرادة مشتركة من المتحاورين من أجل احترام بعض القواعد و على أساسها العقد¹ *.

قواعد مبدأ التعاون:

يقوم مبدأ التعاون على أسس و قواعد تجعله أكثر فاعلية، نستشف مجموعة من الأسس التي يقوم عليها مثل احترام عقد التعاون بين الطرفين.

- التكهّن بتوقعات الطرف الآخر من أجل الرد عليها و التجاوب معها.
- الابتعاد عن كل وسائل الإقناع العنيفة و إحلال الاحترام محلها.
- ملائمة مناسبة مقصدية الكلام.

تتشكل بنية مبدأ التعاون وفق أربع قواعد مسئلة من "كانط" وهي الكمية والنوعية العلاقة الملائمة و الطريقة. ويذهب الفيلسوف اللغوي "غريس" إلى شرح هذه القواعد فيشتترط في النوعية أن تكون حقيقية وصادقة أما شرط الكمية يكون فيه الحوار إعلاميا أكثر منه طلبيا وعن قاعدة العلاقة يرى أنها يجب أن تكون مناسبة و ملائمة في حين يقتضي الحوار طريقة واضحة ، وهي مبادئ الخطاب وشروطه نفسها².

إلا أن هناك من يخالف غريس الرأي و يرى بأن هذه المبادئ نسبية متعلقة بحقيقة الخطاب ونوعه وثقافته مما يفرض قواعد و مبادئ مخالفة لمبادئ "غريس".

¹*- العقد هو اتفاق بين المتحاورين على مبدأ سير الحوار حيث يعرف كل طرف حقوقه وواجباته

voir D. Maingueneau, op, cit, p. 23.

² - Voir Maingueneau Opcit. P 54.

يسمي طه عبد الرحمن القواعد الأربع "بقواعد التخاطب المتفرقة" وهي على النحو الآتي:

1- قاعدتا كم الخبر وهما: أ- لتكن إفادتك المخاطب على قدر حاجته.

ب - لا تجعل إفادتك تتعدى القدر المطلوب.

2- قاعدتا كيف الخبر وهما: أ- لا تقل ما لا تعلم كذبه.

ب - لا تقل ما ليس لك عليه بينة.

3 - قاعدة علاقة الخبر بمقتضى الحال: أ- ليناسب مقالك مقامك¹.

4- قواعد جهة الخبر وهي: أ- لتحتزز من الالتباس.

ب- لتحتزز من الإجمال.

ج- لتتكلم بإيجاز.

د- لترتب كلامك².

وتكمن أهمية هذه القواعد في أنها تمنح المتحاورين قدرة على إنتاج خطاب ذي فعالية وإقناع يكون موجهاً لمعالجة الآخر.

ويضاف إلى هذه القواعد قواعد مجمل السلوكات الاجتماعية. فالتواصل الخطابي يخضع أيضاً لقواعد جمالية و أخلاقية. وتنشأ عن مبدأ ذي نظرة مستقبلية " ما ينبغي فعله لا يهتم هذا المبدأ بقانون أخلاقي هو قانون التأدب، و

¹ - يقول الأستاذ بنور عبد الرزاق عن مبدأ مناسبة الصلة principe de pertinence يتخذ مبدأ مناسبة الصلة شكلاً (...) لا يكون الخطيب في علاقة ملائمة وثيقة الصلة بموضوعه إلا عندما يعدل خطابه حسب نوعية السامع. حتى لا يقع في حجاج مغالطي فيخضع بذلك لمحاكاة لشرط التقاء الأفكار نعني به جملة الآراء و القناعات التي تحكم الجمهور في معناها العام. إن هذا المبدأ يناسب المقام "فقلنا لكل مقام مقال (خاصة عند الجاحظ)- ينظر مجلة الحياة الثقافية السنة 24. العدد 107. سبتمبر 1999،

الذي يظهر بشكل أساسي في قانون تهذيب التعبير la loi de la litote و
عموما تتخلص قواعد تصرف المتكلم اتجاه المستمع في المبدأ الذي نصه:
إحرص ما أمكن على صيانة وجه غيرك في حالتك المخاطبة و الاستماع. فعند
احترام هذه القواعد تكون أمام "صيانة الوجه " وعندما تخترق تكون حيال
تهديد الوجه.

بالنسبة للجوانب السلبية يتجنب المتكلم إعطاء المستمع أوامر خشنة بل عليه
أن يدرس الوضع يقدم إلزامات ترهقه وتتجاوز قدراته قدم يجب أن يقدر حتى
لا يرهقه بما يتجاوز قدراته.

أما الجوانب الإيجابية تعطى فيه kerbrat Orecchioni نصائح تتمثل
في تجنب تقديم أي شيء يعجز المستمع و تجنب السخرية منه.

لا يكتفي المتكلم بمراعاة المستمع بل يأخذ ذاته المتكلمة بعين الاعتبار و
يمكن أن نلخص قواعد تصرف المتكلم اتجاه نفسه، و هي أن يتجنب المتكلم
الوقوع في تشويه صورته .

- لا يدع الخصم يشوه صورته بل يرد عليه بما يناسب ذلك بحيث يواجه
الانتقادات والتهجمات و الإساءات دون أن يشوه صورته بنفسه، وتتفرع عن
هذه السلوكات الاجتماعية قواعد.

- قاعدة الحذر وتنص على عدم طرح أسئلة لا نرغب في سماع أجوبتها، وعدم
إثبات ما يجرح وما يسيء إلى الأوصياء (من هم أعلى رتبة منا).

- قاعدة اللياقة : وتلتزم بتجنب التعابير المنفلتة التي تصدم المتلقي بمضمونها
أو صياغتها.

- قاعدة الشرف أو النزاهة: وبموجبها لا يستتكف المتكلم عن مراجعة نفسه إذا
ما اضطر إلى ذلك.

- قاعدة التواضع : لا يليق بالمتكلم أن يمدح نفسه إذ ليس ظريفاً أو لائقاً أن يهدي المرء نفسه باقة زهور¹.

2- الاستفهام: ثاني إستراتيجية للحجاج هي الاستفهام، تتعدد مفاهيم الاستفهام ضمن إطار النظرية اللسانية التداولية. فهو يتجاوز في وظيفته ما سطره له النحو الوصفي ونحو الجملة.

يضع الاستفهام المتلقي في حالة ترقب فهو يرجئ ظهور قمة الحقيقة للجملة التي يعبر عنها فلا يكشف عنها بل "يظهر كحياة ثانية للصح و الخطأ و بوصفه وظيفة متوقفة على قمة الحقيقة و أخيراً يظهر بمظهر الدخول في نقاش ما ، يتوقع مسبقاً صحته أو خطأه"² عندما نقارن الإثبات بالاستفهام فإن هذا الأخير يبدو شبيهاً بعملية ثانوية. فإذا كان معيار صدق الجملة المثبتة مدى تطابقها و صحتها في الواقع فإن شرط الاستفهام هو إيجاد إجابة مطابقة للواقع حيث يمكن أن تتحقق منها و في ذلك يقول ر.مارتن R. Martin: "إذا كان معنى الجملة المثبتة يكمن في بلوغ الشروط التي يجب التحقق منها من أجل أن تكون الجملة صحيحة. فإن معنى السؤال في مجموع الشروط التي يجب التحقق منها من أجل الحصول على إجابة صحيحة للجملة الاستفهامية"³. وتحدد Mariana Tetscu هذه الشروط بأنها ذات طبيعة تداولية خطابية وسياقية تداولية .

مثال: في أي يوم سنحتفل بعيد الفطر ؟

يوم السبت إذا ما كان حقا هذا السبت هو 01 شوال، و بالتالي الإجابة قابلة للتحقق في الواقع.

¹ -Voir , kerbrat ORECGIONI Catherine :l'implicite ,Armand Colin Paris 1996 p236

² - Martin Robert, lagage et croyance ; « les univers de croyance »des la Léonie sémitique Magage éditeur, Bruxelles 1987 p21.

³ - Opcit p23.

يقدم "ج ك أنكومبر" و"أ ديكر" فرضية هي أن الملفوظ الاستفهامي هل ج. مثلا ؟ يتوجه إلى استدعاء نمط من النتائج ينفي ج في إطار التنسيق الحجاجي ، و هذا الأخير يعني أن يكون الملفوظان م1 ، م2 متناسقين حجاجيا إذ قدم م1 في الخطاب بصفته ملفوظا يستطيع إثبات أو نفي م2 أو ما يستفاد منه (نتيجة) . يكتسي الاستفهام صبغة حجاجية عندما يكون بلاغيا ، فالبلاغيون العرب القدامى يرون أن الاستفهام عندما يخرج عن مقتضى الظاهر يصبح أكثر بلاغة . وينطوي هذا الاستفهام البلاغي (غير الحقيقي) على قوة حجاجية . - ففي قوله تعالى " أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا " ¹ هو استفهام غير حقيقي لأن صاحبه لا ينتظر الجواب بل يستنكر فعلة صاحبه و يحاججه بأن هذه النعم من عند الله و يجب شكره و طاعته . و يؤكد على أن هذا النوع من الأسئلة يحمل دلالة النفي، نفي المضمون المتعلق بموضوع السؤال وفي هذا النوع من الاستفهامات البلاغية تتجلى القيمة الحجاجية الجوهرية للسؤال في إنجاز فعل الحجاج.

ويذهب "ج ك أنكومبر" و"أ ديكر" . إلى افتراض أن كل استفهام بلاغي يحل حجاجا بصيغة النفي و العكس غير صحيح لذلك يتصرف المتكلم حيال الاستفهام البلاغي و كأنه جواب يفرض نفسه على السؤال المطروح بالنسبة إليه و إلى المسمع على حد السواء وكل ما يفعله السؤال هو التذكير بهذا الجواب. فهو لا يختلف في الدور الذي يؤديه كثيرا عن الإثبات المتضمن في الجواب و المعطيات في سياقه مثل حقيقة مقبولة ².

يحدد "أ. ديكر" و "ج ك . أنكومبر" بنية السؤال من خلال المحددات الثلاثة الآتية:

* ج : جملة.

¹ - سورة الكهف، الآية 37/ رواية حفص عن عاصم.

² - Voir O.Ducrot et J.c Ancombre .L'argumentation dans la langue, Mardaga, Bruxelles, p. 130.

1- الإثبات المسبق لـ ج.

2- التعبير عن شك بخصوص ج .

3- الطلب من المخاطب اختيار أحد الأجوبة التالية: إثبات ج، نفي ج، أو تقديم جواب يتضمن أحد الموجهات المكيفة للحكم على ج مثل: ربما، محتمل، فعلا بالتأكيد¹.

وتتعد الأسباب التي تدفع الناس إلى اللجوء إلى الاستفهام فاستبعاد الرغبة في إصدار حكم بالصواب أو الخطأ. تظهر حاجات متعددة الوجوه و الأشكال تدفع الناس إلى الإستفهام تبعا لوضعيات تواصلية معينة ف"تتنوع الحالات النفسية التي تعبر عنها الجمل الاستفهامية: طلب معلومات أو طلب تأكيد أو تشكيك أو رفض فرضية أو طلب مصادقة كلها ترجع إلى عامل مشترك وهو تشكيل مواقف غير مرتبطة بمناقشة قضايا أي لا ترمي إلى إصدار حكم أو قرار بل على العكس إلى وضعية على بساط المناقشة"².

وهناك من يرى حتى الاستفهام ليس إستراتيجية للحجاج بل هو الحجاج عينه و نقصد بذلك ميشال ميار الذي يستنسخ عن ديكر و صيغة كل قول حجاج فيقول كل سؤال حجاج.

ثم يجعل ذلك دعما لنظرية المساءلة التي يرى فيها أن الكلام هو طرح للسؤال أي كل قول يساوي سؤال قائلا: "أن تطرح سؤالا وهو جزء لا يتجزأ من الخطاب " معناه أنك تحتاج³.

3- النفي الجدلي:

كثيرا ما يظطر المحاجج للتعبير عن رفضه لفكرة أو لقول ما، ولا يتأتى له ذلك إلا باستخدام أهم إستراتيجيات الحجاج و هي النفي الجدلي، حيث يؤدي

¹ - Op.Cit, p. 100-101.

² - Mariana TETESCU, Op. Cit, [http : // www.Unibuc.RO/](http://www.Unibuc.RO/)

³ - M.Meyer .logique, langage et argumentation. hachettes .1982.p137.

فيه دور الاعتراض مقترنا بظاهرة تعدد الأصوات الخطابية فيغدو مناورة خطابية تمارس فعاليتها في المجال الذي هيأه الإثبات.

و يميز "ديكرو" بين النفي الوصفي و النفي الجدلي فالأول يختص بالجملة، وظيفته إثبات محتوى النفي، بينما يختص النفي الجدلي بحالة التلطف فينظر إليه على أنه فعل النفي، أي رفض محتوى مثبت في وقت سابق من طرف متلفظ يختلف عن المتكلم أو عن الجهة المتلفظة التي صدر عنها هذا الفعل اللغوي (فعل النفي)¹. معنى ذلك أن النفي الجدلي يتميز باعتباره إستراتيجية حجاجية جوهرها الاعتراض على ملفوظ سابق، بقيمته التداولية كونه يرتبط بتعدد الأصوات إذ أنه يستحضر متلفظين: - المتلفظ صاحب الملفوظ المثبت السابق على تلفظ المتكلم (الناطق بالقول) الذي يرفض هذا الإثبات. و هذا ما يدل عليه اسم الحوارية الاعتراضية، ويجعل من النفي الجدلي ردا يأخذ شكل تعدد الأصوات².

تتشكل بنية النفي الجدلي من ثنائية مكونة من ملفوظ منفي يتضمن رفض إثبات سابق، تكون متبوعة بتصويب يقترن أحيانا بـ "لكن" الدالة على الرفض و هذه الأداة هي التي تحول النفي الجملي الخالي من دلالة الرد إلى نفي حجاجي محل دلالة الجدل و الرد³.

و يضاف إلى هذا التصنيف تصنيفا ثلاثيا للنفي:

1- النفي غير اللغوي (ما وراء لغوي) la négation métalinguistique و يقوم على النقص التام لمنطوق الكلام الحقيقي الذي يتم الاعتراض عليه، فالنفي في هذه الحالة موجه إلى كلام الناطق بالملفوظ المثبت بشكل يلغي الافتراض المسبق للملفوظ أو يتجاوز درجة إثباته إلى ما هو أعلى منها.

¹ - Voir ,Ducrot Oswald la preuve et le dire .paris, 1973,p. 123.

² - Ibid. p 124.125.

³ - Op. Cit,p. 125.126.

2- النفي الجدلي *la négation polémique* ذو طبيعة حوارية تربطه ربطاً وثيقاً بتعدد الأصوات ، و التعارض فيه لا يقوم بين المتكلمين بل بين وجهات النظر ، بين المتكلم الناطق بالملفوظ المنفي ، و المتلفظ الذي يستحضره هذا المتكلم وفي هذه النقطة بالذات يخالف النفي الجدلي النفي غير اللغوي ، فإذا كان هذا الأخير لا يعتمد إلى تجاوز الإثبات ورفعته إلى حده الأكبر و يلغي الافتراض المسبق ، فإن الأول ينخفض مستوى الإثبات فيه ويحافظ على الافتراض المسبق.

3- النص الوصفي *négation descriptive* هناك من يرى أنه مشتق من النص الجدلي وبصفه خاصة من السمة التأثيرية ، لأنه يختص بنفي الجوانب المتعلقة بشرط الحقيقة في الجملة .

يؤكد 'ديكرو' على أن كلا النفيين (الجدلي و غير اللساني) يمثل إستراتيجية خطابية تعتمد على الرفض و لهذا يميز بينهما في إطار نظريته التلفظية معتبرا أن الرأيين يقومان على رفض الرأي الآخر و أن الفرق الوحيد بينهما أن المسؤول عن الرأي المرفوض فيهما يختلف ففي حالة الرفض غير اللغوي المسؤول هو المتكلم وفي حالة الرفض الجدلي هو المتلفظ¹.

يدل المنفي في علاقة الحوار على تقابل بين الملفوظ و مرجعه أي النظر إلى النفي باعتباره حكماً بالرفض أو لنقل باعتباره محددًا تلفظيًا أو إستراتيجية حجاجية.

* ق : قضية

م1: متلفظ 01.

م2 : متلفظ 02.

مر1 : مرسل إليه 01.

مر2: مرسل إليه 02.

¹ - Marian TETESCU .l'argumentation .introduction a l'analyse du discours .www.unibuc.ro.

و يحل "ديكرو" الملفوظ المنفي كما يلي: كل ملفوظ منفي (لا قضية) ينطوي على فعلين تكلميين الأول إثبات المتفظ م1 (ق للمرسل إليه مر1 والثاني هو رفض هذا الإثبات، وهو منسوب إلى متلفظ آخر م2 يتوجه بدوره إلى المرسل مر2 * ، في التواصل المتعدد الأصوات تتعقد بين الأصوات المتلفظة علاقات:

أ- لا يمثل م1، وم2 شخص نفسه .

ب- م2 الشخص الذي يرفض الإثبات المقدم على النفي و هو الغالب المتكلم

ج- مر2 متلقي الرفض و هو في الغالب المستمع.

د- م1 صاحب الإثبات المرفوض يمكن أن يكون هو نفسه المستمع وفي هذه الحالة يكتسب النفي طابعا خصاميا . ونستنتج من هذه العلاقات أن كل ملفوظ منفي هو حوار، فالحديث فالحديث التلفظي حين يتجلى في ملفوظ منفي يأخذ صور المواجهة بين المتلفظين.

و بهذا يسمح الملفوظ المنفي ب بروز صورتين متعارضتين في الوضعية التلفظية، ومن هنا الطابع الجدلي للنفي¹.

إن النص في جوهره بسيط الأسلوب فبالرغم من تعدد استعمالاته الدلالية و التداولية فإن مبدأه يبقى واحدا وهو رفض لقيمة الصواب، وهو بذلك يحدث أثر المباينة والتضاد وذلك يجعله أكثر ملاءمة و انسجاما من الملفوظ المثبت لاسيما الآثار السياقية(الإطار السياقي والرفض وتقوية أو إلغاء الشك) وهي آثار لا تتوفر في الملفوظ المثبت بالدرجة نفسها.

4- النقص: النقص رد فعل يفترض وجود فعل إثبات متقدم عليه يؤتى به ليعارضه يرد بالرد دائما على فعل تقرير فإذا كانت العلاقة بين محتوى النقص

¹ - Mariana TETESCU .www.unibuc.Ro.op cit.

و محتوى الإثبات المتقدم عليه علاقة تناقض، يدل ذلك على وجود خلاف بين المتحاورين.

لا يخرج النقض حاله حال النفي الجدلي عن دائرة تعدد الأصوات في شكل تناقض بين وجهي نظر متلفظين لذلك يرد الملفوظ النقضي في الصيغتين الآتيتين: أ- ليس ضروري أن يتضمن الخطاب التلفظ الإثباتي ، طالما أن بالإمكان إستنتاجية من سياق التلفظ .

ب - يمكن للإثبات أن يشترك مع النقض في الانتماء إلى متلفظ واحد طبقاً لمبدأ المتدخل الأخير. الذي بمؤداه يكون استنتاج المتدخل الأخير هو الحاسم و الأكثر ملاءمة والمهيمن على تقدمه في السلسلة الحجاجية. وقد دلت بعض الشواهد أن كل متكلم يستطيع الاضطلاع يدور المقترح و الناقض في الفعل التواصلية نفسه¹.

و يمكن أن نضع مبدأهما للنقض وهو أنه إستراتيجية حجاجية قائمة على مبدأ التناقض الذي يعد جوهر الحجاج و يضاف إلى هذا فعالية النص و النفي الجدلي. في فعل النقض.

5- طريقتي النقض: منذ أرسطو يتم التميز بين طريقتين: الحجاج المضاد، والاعتراض، أما الحجاج المضاد فهو حجاج يتجه إلى نقض إستنتاج الخصم. في حين أن الاعتراض هو التلفظ برأي أو وجهة نظر يكشف عن غياب الحجة أو المقدمة الخاطئة عن المتكلم و يشترط "طه عبد الرحمن" في الاعتراض أن "يرتقي المعارض عليه درجة العارض في إنشاء معرفة نظرية مشتركة ملتزما في ذلك أساليب معينة يعتقد بأنها كفيلة بتقويم العرض وتحقيق

¹ - Op. Cit, www.unibuc.Ro.op cit(La refutation).

الإقناع¹. كما تبين أن هذا التعريف يؤدي إلى وصف الاعتراض بخصائص عديدة أهمها الخاصة السجالية التي تميزه عن النفي الوصفي و تجعله نفيا اعتراضيا (جدليا) تتأسس على إدعاء بمنازعة قول العارض لا مجرد رفضه.

6- الأفعال اللغوية:

تسهم الأفعال اللغوية بأدوار مختلفة في الحجاج إذ يضطلع كل منها بدور محدد فيه بين طرفي الخطاب و تترتب الأفعال حسب مقدار الاستعمال، فالمرسل يستعمل أغلب أصناف الفعل التقريري، إن لم يكن كلها ليعبر من وجهة نظره و ليحدد موقفه من نقطة الخلاف كما يستعمله لمواصلة حجاجه من خلال التأكيد أو الإدعاء و لتدعيم وجهة نظره أو للتراجع عنها عند اقتناعه بأنها لم تعد صالحة كما يعبر بها عن تنازل عن دعواه و كذلك لتأسيس النتيجة.

ويعد تحديد الهدف من الخطاب هو الفيصل لوصف الخطاب بأنه خطاب حجاجي من عدمه، فالهدف من الخطاب الحجاجي هو إزالة شك المرسل إليه في وجهة النظر محل الخلاف ولهذا فالدارس لدور كل صنف من الأفعال اللغوية إلى صنفها (سيرل)، يوجد أن بعضهما ذو دور حجاجي أما البعض الآخر لا يتمتع بهذا الدور.

ويعرف D.Mainingueneau الأفعال اللغوية على أنها أفعال الكلام أو أفعال الخطاب وهي إحدى الدعامات الأساسية للسانيات التداولية. وهي عبارة عن وحدة تحقق أفعالا بواسطة اللغة وتعمل على إنجازها في الواقع (كالوعد والأمر) كما تهدف الى تغيير موقف المتلقي، هذا الأخير لا يستطيع فهم

¹ - طه عبدالرحمن في أصول الحوار و تجديد الكلام . المؤسسة الحديثة للطباعة و النشر و التوزيع . الدار البيضاء المغرب
2000 ص 43

الخطاب وتفسيره إلا في حالة ما عرف نوايا المرسل من خلال الأفعال الكلامية (اللغوية) التي يصدرها.¹

ونجد من الأفعال الإلزامية والتي تستعمل للتعبير عن قبول وجهة النظر أو الرغبة في الحجاج من عدمه و في تدعيم موقف المرسل الذي اتخذه لقبول التحدي و الدفاع عن موقفه و تستعمل كذلك للتعبير عن الموافقة على مناصرة الدعوى أو معادلتها و اتخاذ القرار ببدء النقاش مع الموافقة على ضوابطه.

أما الأفعال التوجيهية فلا يستعمل المرسل جميع أصنافها و ذلك لطبيعتها التي لا تناسب ما تقتضيه طبيعة النقاش، إذ لا يتطلب السياق استعمال بعض الأنواع منها، مثل الأوامر و أفعال التحريم، و لذلك يقتصر المرسل على البعض منها مثل التحدي للدفاع عن وجهة النظر أو طلب الحجاج.²

7- الحجاج بالتبادل:

يحاول المرسل بهذه الآلية أن يصف الحال نفسه في وضعين ينتميان إلى سياقين متقابلين، وذلك ببلورة علاقات متشابهة بين السياقين، كما يمكن أن تكون الحجج نقلا لوجهة النظر بين المرسل و بين المرسل إليه.

وما يهم هنا هو إقناع المرسل لتطبيق قاعدة العدل مثل قول الموظف لمن يطلب منه عملا لا يستطيعه "ضع نفسك مكاني" و ما يتميز به هذا النوع من الحجاج هو أنه دعوة المرسل للمرسل إليه إلى ترسيخ هذا المبدأ بينهما بالتساوي. و لذلك يكثر استعمال الحجاج و التبادل في النصائح لإقناع المرسل بجدوى ما يذهب إليه مثل: الحقيقة مرة مثل الدواء و لكنها مفيدة".

¹ Voir , D. Maingueneau .les ternes Clés de l'analyse du discours , p.02 .

² - بن ظافر المرجع نفسه ص 286.

8- الوصف: يجمع طائفة من الأدوات اللغوية: الصفة، اسم الفاعل، اسم المفعول.

أ - **الصفة:** وهي إطلاق لنعته معين في سبيل إقناع المرسل إليه كما أن استعمال الألقاب من الصفات التي يمكن أن تجسد علامة على درجة الحجاج ونعت القرابة من هذه الصفات بوصفها تنتمي إلى سمة ذات درجات فيختار المرسل منها ما يرى أنه يجسد درجة قرابته بغيره في الخطاب ليحاجج من خلالها، بالإضافة إلى دلالتها على التضامن. مثل: سيادة الرئيس: إخواني أخواتي... وغيرها و بهذا فإن الصفة "تمثل أداة في الفعل الحجاجي و علامة عليه، فلا يقتصر المرسل على توظيف معناها المعجمي أو تأويله بل ينبغي التقديم و التصنيف و اقتراح النتائج التي يريد حصولها أو فرضها . وهذا ما يعطيها الطوعية و المرونة التي هي من صلب خصائص الخطاب الطبيعي في الممارسة الحجاجية، ليمارس المرسل أكثر من فعل واحد، بالتصنيف و بتوجيه انتباه المرسل إليه إلى ما يريد أن يقنعه به في حجاجه.¹

ب- اسم فاعل :

يعتبر اسم الفاعل أحد نماذج الوصف يستخدمها المرسل بوصفها حجة ليتمكن من إصدار الحكم الذي يريد ليبني عليه النتيجة، و يعرف على أنه اسم مشتق يدل على معنى مجرد، حادث، كما يدل على فاعله فلا بد أن يشتمل على أمرين معا و هما:

المعنى المجرد ، و فاعله، ودلاله اسم الفاعل على المعنى المجرد الحادث أغلبية، لأنه قد يدل على المعنى الدائم أو التشبيه الدائم و دلالاته على

¹ م ، س ، ص 486.

ذلك المعنى المجرد مطلقة أي لا تفيد النص على أن المعنى قليل أو كثير فصيغته الأساسية محتملة لكل واحد منها، فقد يصدر المرسل وصفه مباشرة، وقد يمهّد له بخطاب.

ج - اسم المفعول:

اسم المفعول هو من الأوصاف الحجاجية المستعملة وهو اسم مشتق يدل على معنى مجرد غير دائم و يدل على الذي وقع عليه المعنى.

د - تحصيل الحاصل:

فهناك من يعد بعض الخطابات مجرد حشو أو تحصيل حاصل لا تقدم شيئاً في الخطاب والحق أن كل جزء من الخطاب يضطلع بدلالته الحجاجية. ومن التنوعات الحجاجية التي تمثل هذا النوع الخطابي: التمثيل عن طريق تعدد التعارف والمعرف واحد. ومن الأمثلة على ذلك نجد أن المرسل يحيل ذهن السامع إلى السمات المتعددة دون أن يصرح بالشيء عينه وصورة أخرى نجدها على شكل تكرار أو ما يعد من وجهة نظر الدلالية حشواً ، فعلى سبيل المثال .

-هذا حرام لا يجوز: فمعنى الحرام يتضمن عدم الإجازة ولتأكيد تم تكرار المعنى بلفظين مختلفين.

ومن الحشو نجد الضمائر (العوائد): مثل في قولنا الطفل هو الطفل، هذه أمك.

VI - السلم الحجاجي:

تطرح عملية المحاجة على المرسل مشكلا أساسيا ألا وهو كيف يرتب حججه في تسلسل يبرز أقوى الحجج ، إذ لا يثبت غالبا إلا الحجة التي تقرض ذاتها على أنها أقوى الحجج في السياق .

و لذلك يرتب المرسل الحجج التي يرى أنها تتمتع بالقوة اللازمة التي تدعم دعواه.

إن ضرورة الترتيب حتمت إيجاد مصطلح لذلك وهو السلم الحجاجي: هو عبارة عن مجموعة فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبيه و موفية بالشرطين التاليين:

أ - كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته حيث تتسلسل الحجج تسلسلا منطقيا ، فتكون الحجة في السلم الحجاجي لازمة عما قبلها حتى يصل الأمر إستخلاص نتيجة ما .

ب - كل قول هو دليل على مدلول معين و ما يعلوه أقوى منه مرتبة¹.

وسائل السلم الحجاجي اللغوي: يتحقق الحجاج بالسلم الحجاجي باستعمال أدوات حجاجية لغوية

-الأدوات الحجاجية اللغوية مثل الروابط الحجاجية مثل (بل ولكن وحتى وفضلا عن وليس وكذا و فحسب و بل) بالإضافة إلى السمات الدلالية و درجات التوكيد .

-الصيغ الصرفية (أفعال التفضيل، صيغ المبالغة) .

السمات الدلالية:

¹ - ينظر م، س ، ص 499- 500 .

يعود السلم الحجاجي في ترتيب حججه و ألفاظه بين أقواها إلى رؤية المرسل، فالحجة الواحدة قد ترتقي إلى أعلى السلم من وجهة نظر معينة كما قد تدنو إلى أدنى السلم حسب وجهة نظر أخرى، و هذه من مميزات السلم الحجاجي في إيجاد العلاقة المجازية بين مكوناته وتمثيلها، يتعاكس المرسلان في الخطاب الواحد، ومن جهة أخرى فقد لا ينتج السلم الحجاجي في طبقات متواصلة في الخطاب الواحد بل قد تكون هذه الطبقات مخزونة في ذهن المرسل و في ذهن المرسل إليه وفقا لتمثيلها في القدرة اللغوية و بالتالي إلى حد ما من الكفاءة التداولية التي يعتمد عليها كل منهما في الخطاب وعليه يعتمد المرسل إلى الحجاج بالتلفظ بإحدى هذه القوى أي الدرجات الحجاجية التي تعبر عن قضية واحدة إذ يمكن صياغة خطاب الحجاج سلميا بأكثر من شكل (..) و المعول عليه في اختيار المرسل لأخذ هذه الخطابات دون غيرها من الخطابات الأخرى هو المعرفة العامة بالسياق و المعرفة الخاصة بحال المرسل إليه و ثقافته ومدى قبوله لفعل الحث، و ما يستدعيه ذلك لتحصيل الاقتناع لديه بما يدعو إليه المرسل¹.

آليات السلم الحجاجي: لا يقتصر ترتيب الحجج في سلم واحد على ما تقدم من إيراد بعض الجمل وربطها حجاجيا أو على استثمار بعض الأدوات ذات المعاني، بل يمكن ترتيب الحجج أيضا باستعمال بعض الصيغ الصرفية و توجيهها في سياق الإقناع.

التعددية: يقصد بالتعددية ترتيب الأشياء في سلم بعقد العلاقة بينها على الرغم وجود هذه العلاقة قبل التلفظ بالخطاب.

¹ - ابن ظافر المرجع السابق ص 523.

أفعال التفضيل: ومن ذلك استعمال أفعال التفضيل في الإثباتات و تعريفه أنه إما مشتق على وزن بدل في الأغلب على أنه شيئين اشتركا في معنى فزاد أحدهما على الآخر فيه، فالدعائم التي يقوم عليها التفضيل الاصطلاحي في أغلب حالاته ثلاثة: صيغة أفعل نوهي فعل مشتق، شيئين يشتركان في معنى خاص. زيادة أحدهما على آخر في هذا المعنى الخاص فقد يكون الخطاب مدحا، أو قد يكون قدحا.

ويكمن دور أفعال التفضيل الحجاجي في أنه يتضمن صيغا تمكن المرسل من ترتيب الأشياء ترتيبا معيناً فبدون استعمال ما كان لها أن تترتب و لذلك يصفه بيرلمان في حجاج التعدية.

صيغ المبالغة: وتعد الأوصاف المشتقة من الصيغ التي تمكن المرسل من بناء السلم الحجاجي إذ يمكن استعمال تلك التي تحمل سمة الترتيب في تكوينها الصرفي. ومن الآليات الصرفية صيغ المبالغة، فبالرغم من شروطها الأصلية التي تتحدد بها إلا أنها تفضل عن غيرها من الأوصاف مثل اسم الفاعل كما تتفاضل فيما بينها.

و لإدراك المرسل لهذا التفاضل بحكم تكوينه اللغوي، ومهاراته التداولية، فإنه يستعمل منها ما يعبر عنه درجة الحجة التي يريد أن يعبر بها في خطابه، لأنها تقيد في الكثرة و المبالغة الصريحة في معنى أفعالها الثلاثية الأصل مالا تقيد فيه إفادة صريحة.

صيغة الفاعل: و أشهر أوزانها القياسية نجد : فعال، فاعول، مفعال.....

VII - خصائص النص الحجاجي :

مما سبق يمكن للمرء أن يستشف مجموعة الخصائص التي تميز النص الحجاجي عن غيره من الأنواع الأخرى مثل الروائي و الوصفي و غيرها...

أهم خصائص الخطاب الحجاجي :

1- الحوارية: حيث يتلاءم مع الموضوع بتبادل الأدوار فيه حيث أن المتلقي (المستمع) يصبح بدوره متكلماً افتراضياً. تتعاون وتشترك في تشكيل الخطاب الحجاجي وفق مبدأ التعاون السابق الذكر مجموعة من العناصر: المتلفظ و هو المحاجج و المتلقي أي المحاجج عليه، حيث أن كل طرف يرفض خطاب الآخر ليخلق خطاباً مناقضاً للرد عليه ينتج عنه مقاطع داحضة أو نفي جذلي. فهو نص تتقاطع فيه رؤيتان تعبران عن نفسيهما خلافاً لما في النص الحكائي أو الوصفي.

2- الفاعلية: يهدف إلى تغيير قناعات داخلية للمتلقي بحمله على الاقتناع. فالخطاب هو خطاب الحجاجي حسب "شارولز" charolles موجه إلى تغيير قناعة داخلية وفي السياق نفسه يعتبر غريس Grize يعتبر التحاجج هو أن تناشد من خلال الخطاب المستمع وتلزمه

ببعض الأفعال و يفهم من ذلك أن الحجاج موجه دوماً لشخص على العكس البرهنة التي توجه لكل الناس¹.

3- الاستنتاجية: يرى ديكر و أنسكوبيير أن الحجاج يعرف على أنه تكامل فعلين في الخطاب هما : أ – تلفظ الحجة . ب- فعل استنتاج .

1- Voir Grize Jean Blazse .l'argumentation .explication ou seduction.in l'argumentation prés universitaires de Lyon .collection . « Linguistique et sémiologie » pp 29.41.

ويتجلى عندما نضمّر مقطعا ما من الكلام سواء تعلق الأمر بالمقدمات أو النتائج.

يتأسس الحجاج على منطق خطابي في اللغة و معيار نجاحه هو دفع المتلقي إلى اكتشاف ضرورة و استنتاج نتيجة ن من نتيجة أولى (ن 1) و نتيجة ثانية (ن 2) المتضمنة في الخطاب.

يكون الخطاب الحجاجي أكثر فاعلية أيضا إذا ما توصل المتلقي إلى أن يكشف بالضرورة و حتما من ن 1 ون 2 عن قوة الموضوع المحاجج في فرض قيمة الاستنتاج .

وللكشف عن عناصر أخرى تميز الخطاب أو النص الحجاجي عن غيره من الخطابات فإن البشير اليعكوبي يقارنه بالنصوص الحكائية و الوصفية فيرى أن كلاهما يعتمد على تنامي الأفكار و تطورها لكن لكل نوع طريقته الخاصة. فيقارن من حيث :

4 - سيرورة النص الحجاجي : يقول البشير اليعكوبي في ذلك : على غرار النص الحكائي الذي تنتقل فيه الأفكار من وضعية أولية إلى وضعية نهائية مروراً بـسيرورة من التحولات فإننا ننتقل في النص الحجاجي أيضا من مرحلة تفكير أولية إلى مرحلة تفكير نهائية عبر سيرورة من الحجج كما يتضح من خلال الخطاطة الآتية التي تبرز الخاصية الديناميكية للنص الحجاجي.

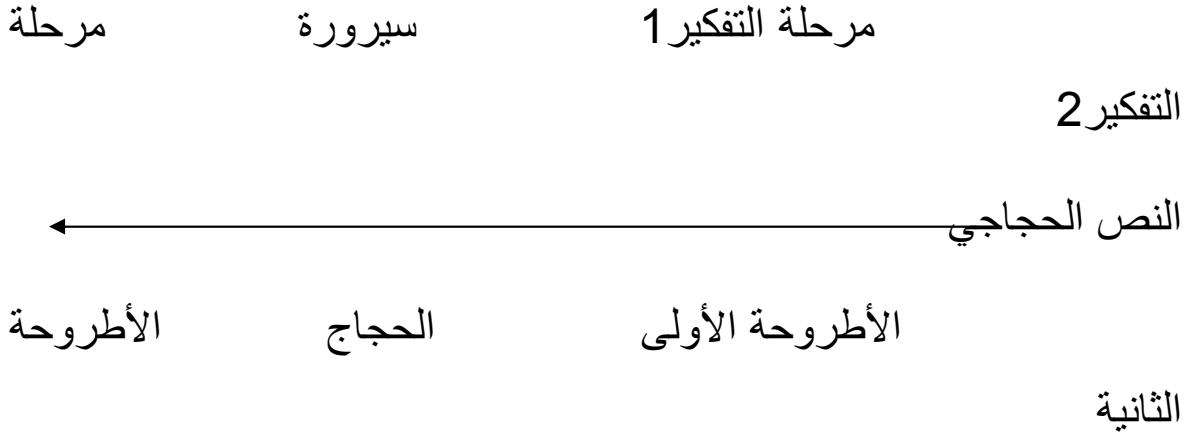
سيرورة

الزمن 1

الزمن 2

النص الحكائي

التحولات



رسم تخطيطي يوضح الخاصية الدينامكية للنص الحجاجي

ومن زمنية النص الحكائي يقارن البشير اليعقوبي النص الحجاجي بفضاء النص الوصفي هناك سمات أخرى تقترب بالنص الحجاجي من النص الوصفي، فهذا الأخير الذي يحصي عناصر الواقع المنتشرة في الفضاء (وليس في الزمن كما هو شأن النص الحكائي). يمكن أن يتنامى عبر عدد غير محدود من العناصر انطلاقاً من الموضوعية الكبرى الأولية و حينما يأتي هذا التنامي مثلاً لإيقاف سيرورة الحكي فإنه يشكل نوعاً من التوقف عند الصورة توحى الخطاطة بذلك:

على المنوال نفسه يقترح النص الحجاجي في تناميّه عدد غير محدود من الحجج ذات الأولوية¹.

مؤشرات النص الحجاجي:

¹ - ينظر البشير اليعقوبي، م، س، ص، 206-208.

يتميز النص الحجاجي ببعض المؤشرات التي تبرز تلك الخصائص السابقة تسهم في قراءة و الخطاب الحجاجي وتأويله فهي تشكل محاور تسهم في فهم مراد النص.

1 مؤشرات التلفظ:

تسهم هذه المؤشرات بالكشف عن وضعية المحاجج بالنسبة للملفوظ من خلال اللغة المستخدمة وفي هذا الشأن اهتمت Kerbrat orecchioni في كتابها التلفظ بأدوات الإشارة Les déictique "تتشكل الفئة الأولى من السمات المحددة التي تربط الملفوظ بالواقع خارج اللساني عبر إحالتها إلى وضعية التواصل (ضمائر المتكلم و المخاطب و نظام الأزمنة و علامات التعيين الزمني التي يتطلب تأويلها ربطها بالمتكلم (.....) لذا يجب الانتباه في النصوص الحجاجية، خصوصا إلى الكيفية التي يشار بها إلى أقطاب الحجاج (صاحب الأطروحة والأطروحة المرفوضة)"¹.

ويضاف إلى هذا أساليب دالة لأنها تشير إلى مدى اندماج المتلفظ في الملفوظ و تتنوع هذه الأساليب لتدل على اليقين كقول المتلفظ (طبعاً، يقيني، بديهي، ممكن) أو التلميحات المعادلة، أو التعابير الافتتاحية (يمكن اعتبار أن، إنه متيقن من أن).

أو توظيف المزدوجين للدلالة على الحياد اتجاه الملفوظ وكذا الكتابة بحروف رفيعة.

ويبرز أيضا دور المحاجج و مختلف مواقفه من خلال الشحنات التعبيرية الذاتية، سواء كانت صفات أو أسماء أو أفعال .

¹- م ، ن ، ص 209.

ثم إن ذاتية المتكلم يمكن أن تتضح أيضا في كيفية اختيار و ترتيب المعلومات و هذا ما يؤدي بها إلى معرفة مؤشرات التنظيم .

- مؤشرات التنظيم:

تدل هذه المؤشرات على مدى تحكم المتلفظ في خطابه أولا من حيث الدقة وقوة المحاجة. "يؤدي التنامي النصي في الغالب ،في النصوص القريبة من نظام العرض وظيفة هامة (..) فحينما يقتضي الحجاج نموذج البرهنة فإن الروابط الحجاجية أو المنطقية تعكس الرغبة في الدقة. و يمكن أن تتعلق هذه الأدوات بالروابط و الصيغ التي تشير إلى علاقة منطقية. لكن يمكن أن تتعلق بكل التعابير المعادلة(يبرز هذا ،أن يتولد عنه)التي تدل على التوجهات الحجاجية"¹.

¹ - م.ن.ص 212.

نخلص في نهاية المطاف إلى القول أن الحجاج هو الإقناع في حد ذاته لأنه يشكل الهدف الأساسي الذي يُنشَد تحقيقه مهما تنوعت أساليبه و تقنياته و أنواعه كما يكشف عن شخصية صاحبه لأنه يخضع لعوامل ذاتية مثل الشخصية و البيئة الثقافية و العادات في التفكير ذلك لأنه و بخلاف البرهان يتعامل مع اللغة الطبيعية، فهو يختلف عنه في النتائج الاحتمالية ثم إنه عملية خطابية تواصلية موجهة لمستقبل معين سواء كان فردا أو جماعة في شكل جمهور ، يؤدي دورا هاما في إختيار إستراتيجية الحجاج ،ذلك لأن المرسل يختار من الحجج ما يناسب السياق التواصلي ليضعها في قالب لغوي يناسب عقل المرسل إليه .ومن هنا يتحقق التفاعل بين العوامل اللغوية و العوامل السياقية للحجاج .و هذا ما يجعلنا نرى أن الخطاب السياسي يلجأ إلى كلتا الإستراتيجيتين (اللغوية والسياقية) باعتبار أن الخطاب السياسي خطاب مثل غيره من الأنواع خاضع لشروط وعوامل إنتاجه، ويهدف إلى إقناع الجمهور وحمله على اتخاذ قرار حسب رغبة الرجل السياسي و هذا ما يجعلنا نتجه وجهة الخطاب لمدارسته بصفة عامة للكشف عن أهمية الاتساق في الخطاب باعتبار أن له دور فعال في الحجاج، ثم إن الخطاب السياسي يشكل نوعا من أنواع الخطاب الذي يلجأ إليه الإنسان للتواصل مع أخيه الإنسان .

اهتم علماء السياسة والاتصال السياسى والإجماع السياسى بدراسة التفاعل بين الاتصال السياسى والجمهور، وأكدوا على العلاقة الجوهرية بينهما، فعالم السياسة يصعب أن يوجد دون إتصال لأنه حلقة وصل بين الجماهير والنخبة الحاكمة صانعة القرار، وينطبق ذلك على النظام السياسى أيا كانت طبيعته، فالمواطنون لابد أن يكونوا قادرين على توصيل رغباتهم، وهو إتصال موجه من الشعب إلى حكاهم، ومن جهة أخرى يكون الحكام قادرين على توصيل قراراتهم إلى المواطنين وتبريرها بهدف نيل رضاهم، ذلك لأن الإتصال هو إحدى القنوات الرئيسية لتدفق المعلومات من النخبة السياسية إلى الجماهير بالرغم من تعدد وسائل الإتصال المرئية و المسموعة والمكتوبة فإنها لا تستغنى عن اللغة شفويا او كتابيا، إذ تبقى اللغة الوسيلة المثلى والمفضلة ويبقى الإتصال المباشر في شكل خطابات وتجمعات جماهيرية هي الوسائل الأساسية لتحقيق عملية الإتصال.

إن الحكم على اللغة بوصفها وسيلة للإتصال لا ينكر الوظائف الأخرى بل يختصرها و يجمعها.

إن الحديث عن الإتصال بإعتباره إستخداما للغة بقصد ووعي لنقل المعلومات والإخبار يدل على أن هذه العملية تتم وفق أنماط وخلفيات مشتركة متعارف عليها في البيئة الثقافية التي تستعمل هذه اللغة، وتبرز هذه الأنماط والخلفيات لأن هناك واقع إجتماعي يتمثل في وجود علاقات بين أفراد مهما تعددت خلفياتهم الإجتماعية.

وكذا تبادل للمنافع بدرجات متفاوتة وحتمية العلاقة بين الأفراد المجتمع تتطلب استخدام وسيلة اتصال محدودة المعالم¹.

¹- ينظر، علي أحمد، المسافة ودورها في الإتصال اللغوي، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مجلد13، 1995، ص 34.

يفضي الحديث عن الإتصال الإنساني إلى الحديث عن أركانه ولا شك أن هناك في البداية ركني العملية الاتصالية هما المسئولان عن بدايتها ونهايتها كيف ما شاءا ونقصد بذلك المتكلم والمستمع، والإتصال اللغوي بصفة عامة يتمثل في وجود متكلم هو شخص يصدر عنه الكلام أو هو الذي يبدأ الحوار في حالة المحادثة، أما المستمع وهو الطرف الثاني هو المعني بالكلام حيث أن المتكلم يوجه إليه الكلام فيبقى مجرد مستمع ولكن يصبح في حالة الحوار متكلماً ومستمعاً في أي الوقت ويبقى مجرد مستمع في ظروف معينة مثل الإرشادات الرسمية، ويأتي بعد ذلك العنصر الثالث وهو اللغة وهي تتخذ مظهر بين للإتصال فالمظهر الأول يتمثل في الجانب الصوتي أو اللفظي وهو عبارة عن الأصوات المنطوقة التي تؤلف كلمات وجمل وكلمات مكتوبة أما المظهر الثاني فهو الحركات و الإيماءات التي تصاحب اللغة أو تأتي بمفردها ويسمى هذا الجانب من الإتصال بالإتصال غير اللفظي¹ ومن الوسائل غير اللفظية التي يمكن أن توظف في الإتصال غير اللغوي هي حركة اليدين و الكتفين وتعابير الوجه ووضع الجسم وهي حالات تستعمل كثيراً في الاتصالات المباشرة كالخطابات السياسية الموجهة مباشرة للجمهور أو الخطابات المتلفزة.

وهذه الوسائل ليست بديلة عن اللغة بل هي مساعدة لها فكلاهما يكمل الآخر من أجل إيضاح المعنى للمتلقي والتأثير فيه.

مهما تعددت مظاهر الإتصال فسواء كان شفويا أو كتابيا لفظيا فإنها كلها تتضافر لإنتاج الخطاب عامة والخطاب السياسي بصفة خاصة، إنها مظاهر تسعى لتحقيق رضى الجماهير وإقناعه بمختلف الأفكار التي تحملها بواسطة العبارات والألفاظ، فالخطيب شديد الحرص على كسب مستمعيه على جانب

¹ - أنظر: م.ن ص 34-35

الدفاع عن أطروحته لحاجة تغيير حال المتقى من حال المعارضة أو عدم الإكتراث إلى حال التفاعل والتأييد، فالغاية إذن هي تغيير السلوك، وقد أدرك الإنسان منذ القدم حاجته إلى التخاطب والتحاور واعتبر الخطاب وسيلة وأسلوب حضاريين لعرض الأفكار والمبادئ لذكر العنف وسد بابه أو إن أمكن التقليل منه. وبلغ من الوعي درجة جعلته مقتنعا أن محاولة التغيير والإقناع بالعنف لا تولد إلا فعل عنيف أشد وأخطر على الإنسانية.

ولهذا فقبل الدخول في تعريف الخطاب السياسي وجب التطرق لتعريف الخطاب بصفة عامة بإعتبار أن الخطاب السياسي قبل أن يتصف بكونه سياسيا ويتناول موضوع السياسة فإنه يذخل في حيز الخطاب كما عرفه مختلف العلماء اللذين نهلو من مشارب اللسانيات وعلوم الإتصال ولسانيات النص وغيرها من الاتجاهات.

1- تعرف الخطاب:

نهلت كلمة الخطاب من العديد من المشارب العلم فإختلف معنى الكلمة وتعدد مما أثر على تعريف الخطاب الذي عرف بدوره تنوعا يعكس المجالات العلمية التي تناولته بالدرس والتمحيص فتجده في المفهوم الفلسفي معناه القول والكلام والرأي وهي المبادئ التي تشترك فيها جميع التعاريف ولا تخرج عن دائرتها.

يشكل الخطاب عملية عقلية مركبة من سلسلة من العمليات العقلية الجزئية وتعبير عن الفكر بواسطة سلسلة من الألفاظ أو القضايا التي يرتبط بعضها ببعض¹.

إذا ما أردنا تقسيم الخطاب حسب البيئة فسندج بيئتين أساسيتين ترعرع فيها هذا الفن وهما البيئة العربية والبيئة الغربية.

¹ - محمد بركان : الإتصال الإقناعي من خلال فن الخطاب ، رسالة ماجستير 2000، ص 23.

أ - عند العرب:

إشتق مصطلح الخطاب من مادة (خ، ط، ب) ، وقد اعتمده الفكر العربي الحديث ليقابل مصطلح النقدي غربي discours¹ ، ولتعريف هذا المصطلح وجب العودة الى منبع اللغة العربية وهو القرآن الكريم بوصفه منزل بلسان عربي .

تستمد الثقافة العربية تعريف هذا المصطلح من القرآن الكريم أين ورد متعددة منها صيغة الفعل في قوله تعالى: "وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً"² وفي صيغة قوله تعالى عن داود عليه السلام "وشددنا ملكه وأتيناه الحكمة وفصل الخطاب"³ ويرى "الزمخشري" أن معنى الخطاب في هذه الآية هو " القصد الذي ليس فيه اختصاراً مغل ولا اشباع ممل"⁴

يتضح من الآيتين أن معنى الخطاب يتضمن النقاش والحوار بين عدة أطراف في زمن مشترك إذ طالما تبين لنا القرآن الكريم الحوار والجدل بين الفكر الذي يمثله الجاهلون والإيمان الذي يحمله أعلم الناس بالله وهذا الجدل يتجلى في ردود أفعال من كلا الطرفين فالجاهلون يوجهون الكلام على شكل خطاب ثم يردد المؤمنون بخطاب آخر هو السلام، كما أن لفظ الخطاب ورد لإسم مفعول مخاطب عند النحاة للدلالة على الطرف الآخر الذي يوجه إليه الكلام، إن هذا التعريف يكشف عن وعي الفكر العربي في مدى أهمية تحديد أطراف الخطاب وهي نفسها التي تقتضيها كل عملية إتصالية من متكلم او مرسل ومرسل إليه أي المخاطب ثم شرطي الزمان والمكان المحددين والمعروفين لكليهما فالخطاب لفظ يقتضي تواجد المتكلم و السامع في الحيز الزماني والمكاني نفسه ، ويستوجب تزامن عملية التلفظ و المتمثل وإلا انفصم الرباط بينهما وتعطلت

¹ - ينظر شرشال عبد القادر ، تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص ، منشورات دار الأديب ، وهران 2006 ، ص 9.

² - القرآن الكريم، الآية رقم 63، سورة الفرقان، رواية حفص عن عاصم

³ - سورة ص ، الآية 38.

⁴ - الزمخشري ، الكشاف عن حقائق الترثيل و عيون الأقاويل في وجود التأويل ، تحقيق وتعليق محمد مرسى عامر ، دار المصنف ، القاهرة (د ، ت) ، 5-6 ، ص 125.

المقاصد¹ فالمخاطب لا يشد إنتباهه إلا ما يعنيه في زمانه ومكانه الذين ينتمي إليهما فهو لا يريد تضییع وقته في الإستماع إلى كلام لا يعنيه. إن الخطاب الذي لا يعالج موضوعا يهم الملتقي يلقي رفضا، أم الخطاب الذي يتطرق في موضوعاته إلى مشاكل وقضايا عصرية تمس محيطه فإنه يجد آذان صاغية له فهو بذلك يلمس إهتمام الخطيب به ويتقضياه .

إن الفكر العربي لا يرى في الخطاب فنا يعرض فيه الخطيب قدراته البلاغية وجماليات أسلوبه وإنما يرى فيها أسلوبا من أساليب الكلام التي تهدف إلى تغيير السلوكات وكسب التأييدات وباختصار غايتها الإقناع وهو لا يتم إلا من طريق الفهم والتبيين وتشكل هذه الوظيفة هدف المتكلم في الإفهام والإقناع²، لم يكتف العرب بتحديد الخطاب وبوصفه عملية إتصالية وإنما حددت قيمته في الفهم والإفهام باعتبارهما مقصدية كل خطاب ومن تم يحصل الإقناع لينخرط المستمع في صلة مع الخطيب ، ويمتد الفكر العربي الى ربط مصطلح الخطاب بالخطابة في النصوص التراثية وتعتبر الخطابة بمثابة الشعر في ميدان الوزن وتبرز فيها القدرات البلاغية للخطيب بل إن "الجاحط" تحدث عن الخطابة باعتبارها البلاغة³ قائلا " ولم يذكروا بالخطابة ولا بهذا الجنس من البلاغة " ⁴ ومن جهته يعطي "عبد القادر شرشال " معادلة يوضح فيها علاقة البلاغة بالخطابة وهي على الشكل الآتي : كل الخطابة تساوي البلاغة ، أما كل بلاغة لا تساوي الخطابة⁵، تجعل هذه المعادلة من كل خطابة بلاغة ولكن ليست بضرورة كل بلاغة هي خطابة بمعنى كل خطاب يجب أن تتوفر فيه شروط البلاغة حتى يحقق غرض الإقناع وجلب الانتباه ولكن يتميز الكلام للبلاغة دون أن ينتمي إلى نوع الخطابة .

¹ - حمادي صمود التفكير البلاغي عند العرب، منشورات الجامعة التونسية ، تونس ، 1998، ص 200.

² - ينظر م ، س ، ص 200.

³ - شرشال عبد القادر ، م ، س ، ص 11.

⁴ - الجاحط ، البيان والتبيين ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، دار المعارف ، ط3 ، (د ، ت) ، ج3 ، ص 1 / 28.

⁵ - ينظر عبد القادر شرشال ، م ، ن ، ص 11 .

ب- عند الغرب: أما مفهوم الخطاب من وجه نظر الفكر الغربي الحديث فإنه يعتبر مفهوما زئبقيا يتخذ شكل المجال الذي يدرسه، مما صعب إيجاد تعريف موحد له، وهذا ما يبرر قبول العلماء لمختلف التعاريف مهما تنوعت لأن المصادر التي تناولته مختلفة هي أيضا ويمكن تقسيم تعريف مصطلح الخطاب حسب الميادين التي تناولته للسانيات ونظرية التلفظ ولسانيات الخطاب. قبل الخوص في تعاريف الخطاب عند الغرب ، وجد معرفة نظرة التراث الغربي لهذا المصطلح ولطالما أُعْتُبرَ أرسطو " عمود الفكر الغربي ومرجعه إذ يرتبط الحديث عن الخطاب بالخطابة التي فصلها أرسطو عن الشعر ¹، ويبرز العناصر الثلاث للخطابة عند أرسطو :

- عنصر الإقناع أو البراهين .

- الأسلوب أو التنظيم .

-ترتيب أجزاء القول ².

يأصل الفكر الغربي للمصطلح الخطاب انطلاقا من عنصر اللغة والكلام فاللغة نظام من الرموز يستعملها الفرد للتعبير عن أغراضه ، أما الكلام فهو الإنجاز اللغوي الذي يحققه الفرد بوصفه متكلماً الى شخص آخر يسمى المخاطب ³ ، وانطلاقا من هذه الثنائية أصبح مصطلح الخطاب يدل على " رسالة لغوية يبثها المتكلم الى المتلقي فيستقبلها ويفك رموزها " ⁴، ويقابل كثيرا من المفكرين مصطلح الخطاب مع مصطلح اللغة، باعتبار أن اللغة تعرف على أنها نظام من القيم المجردة في حين أن الخطاب يعتبر على أنه استعمال لهذه اللغة في سياق معين والذي يعمل على تصفية هذه القيم و إضفاء عليها قيم جديدة وهو بذلك يمثل عملية تحيين اللغة من خلال مختلف الإستعمالات وبهذا المعنى

¹- ينظر شرشال عبد القادر ، م ، س ، ص 11.

²- ينظر ، م ، ن ، ص 11.

³- ينظر ، م ، ن ، ص 13.

⁴-Ferdinand de Saussure, cours de linguistique générale, Enag/édition Alger, p. 21.

يكون الخطاب مرادف لمعنى الكلام حسب "دي سوسير" Deaussuae" سواء كان الكلام كتابيا لو شفويا¹ . وعموما يمكن أن يطلق مصطلح الخطاب على كل رسالة موجه من المرسل نحو المتلقي بحيث يتحرى المرسل التأثير عليه²، ويحدد مصطلح الخطاب بالمقابل للمصطلح الجملة حيث يتشكل الخطاب من وحدة لسانية مؤلفة من تتابع الجمل فالخطاب شكل لغوي يتجاوز الجملة³.

- الخطاب في نظرية التلفظ: يقصد بالخطاب كل تلفظ يفترض وجود متكلم ومستمع، فالأول لديه نية التأثير في الثاني بطريقة أو أخرى⁴ وهذا التعريف أصّل له E.Benveniste إنطلاقا من

كونه يرى في اللغة وسيلة إتصال وليست مجرد نظام من العلاقات المجردة، فالخطاب وجد من أجل الإتصال ، ويؤكد أن الخطاب ينعكس مباشرة على عملية التلفظ من خلال وسائط لغوية مثل الإشارات والظروف الزمانية أو المكانية التي يلجأ إليها المتكلم أثناء عملية التلفظ وبصفة أدق فالخطاب هو ملفوظ يحمل بعدا تفاعليا.

فالخطاب بهذا المعنى هو مقابل للسرد الذي يبدو فيه المتكلم غائب بل الأحداث تسرد نفسها بنفسها في حين أن الخطاب يبدو أكثر حيوية لأنه يتعدد فيه المتكلم والمستمع.

-للسانسيات الخطاب: إنتقل معنى الخطاب إلى مجال التداوليات التي جاءت ببعض الأفكار والمعايير:

1-الخطاب تنظيم وترتيب: يقتضي الخطاب التنظيم على شكل فقرات وهذا لا يعني أن الخطاب في شكل تتابع كلمات بل هو وحدة أكبر من الجملة إنه

¹ - Voir Georges Elio .Sarfati éléments d'analyse de discours . Nathan 2001 p14

² - Voir Encyclopédie Universalis, Microsoft, France, 1995, « discours » .

³ - Voir . Maingueneau.p. charandeu. Dictionnaire de l'analyse du discours seuil. Février 2002, p. 185.

⁴ - E.Benveniste , problèmes de linguistique générale , éd Gallimard, paris, 1966, p. 142. « ...toute énonciation supposant un locuteur, et un auditeur et chez le premier l'intention d'influencer l'autre en quelque manière » .

يعني إستعمال بنيات ذات ترتيب مختلف عن بنيات الجملة، فالامثال والحكم أو شعارات المتع "ممنوع التدخين" تمثل خطايا لذاتها إنها تشكل وحدة كاملة حتى وإن تكونت من جملة واحدة فقط. ولما كان الخطاب عبارة عن وحدات فقراتية فإنه خاضع لقواعد تنظيم معمول بها بحسب انواع الخطاب. إنها قواعد تطبق على مخطط النص فلنقل الحدث في جريدة يختلف عن كتابة مقال أو نشرات الإستعمال أو تطبيق أيضا مدى طول وقصر الملفوظ.

2- الخطاب الموجه: يطلق على هذا النوع من الخطاب صفة الموجه لكن ليس بمعنى أنه مرهون بمقصدية المتكلم وهدفه وإنما لأنه يتبلور في إطار زمني، صحيح أن بناءه متوقف على نهاية محدودة لأن من المفروض أن يصل إلى نقطة معينة لكن هذا لا يمنع من بعض الانحرافات عن مسار بنائه ثم العودة إلى الوجهة الأولى الأساسية.

تظهر من خلال لعبة التقديم إلى الأمام بعبارات مثل "سنرى أنه" "سأعود لك" أو الرجوع إلى الوراء من خلال العبارات إستدراكية "أو بالأحرى" "كان من المفروض أن أقول..". وهذا يمثل معيار التوجيه في الخطاب وقيادة المتكلم لكلامه وقد أسس "ديكرو Ducrot" لفكرة خطاب الموجه عن طريق السلم الحجاجي.

3- الخطاب بنية متحركة: إن إشكالية أفعال اللغة التي جاء بها "سيرل" و"أوستين" "Searle et Austine" أسهمت في إنتشار فكرة مفادها أن عملية التلفظ تمثل فعلا إنجازيا (الوعد – التصريح – الإستفهام) تهدف إلى تغيير وضعية ما وعلى أعلى مستوى فإن هذه الأفعال الإنسانية تدخل في النشاطات اللغوية اليومية (إستشارة طبية – أخبار متلفزة – منشورات دعائية..).

4- الخطاب تفاعلي: تظهر التفاعلية في المحادثات بشكل واضح حيث يتعاون المتكلمان في إنتاج عملية التلفظ، ويتلفظان بحسب ردود فعل الآخر وكل واحد

يتقرب تأثيره الذي تحدثه كلماته على الآخر وتمتد التفاعلية إلى مكتوبة وشفوية مثل حوارات "منشطى الراديو". كل عملية تلفظ متجهة دون وجود متلقي فإنها تحتوي هي الأخرى عنصر التفاعلية، إنها تبادل مضمّر أو ظاهر مع متكلمين آخرين إفتراضيين أو حقيقيين. تفترض عملية التلفظ وجود أطراف أخرى يتوجه إليها المتكلم وعلى حسبها ينبني الخطاب.

5- **كل خطاب يدخل ضمن سياق:** لا وجود للخطاب إلا بوجود السياق لأننا لا نستطيع أن ننسب معنى الملفوظات خارج السياق.

6- **كل خطاب منتسب:** لا يعد الخطاب خطابا إلا إذا قيل ونقل بطريقة تكشف شخصية الكاتب ومصدر استدلال زمني ومكاني وكذا تشير إلى المسار الذي يتبناه بالنظر إلى ما يصدره صاحب الخطاب (الموضوع) لمتلقيه (مسار نمطية الخطاب). فالخطيب يمكن أن يغير درجة إنخراطه في النص "ربما يتساقط المطر" أو إسناد المسؤولية لشخص آخر "حسب زيد، إنها تمطر" أو يعلق على كلامه "حقا تمطر" ويسهم في تحديد الموضوعاتي للخطاب "ليس زيد موضوع جدال"، وهي عبارات تعكس درجة تفاعل الخطيب مع خطابه والأحكام التي يصدرها .

7- **الخطاب خاضع لمعايير:** كل عملية تلفظ تحمل في طياتها مبررات الأسلوب التي تظهر لتُصنّف ضمن نمط معين من أنماط الخطاب بحسب الممارسة .

8- **الخطاب بوصفه خطابا مشتركا:** الخطاب لا يأخذ معناه إلا داخل حيز مشتمل على خطابات أخرى يشترك معها ومن خلال ذلك يمكن له أن يحدد موقعه، وبمجرد تصنيف الخطاب ضمن نمط معين من أنماط الخطاب (المحاضرات، الأخبار التلفزيونية...) فإن ذلك يعني بأننا نضعه في علاقة مع

مجموعة غير محددة من الأنماط¹. وعلى العموم فإن مصطلح خطاب يتلخص في النقاط الآتية :

- * اللغة في سياق فعلي يوجهه الخطيب.
- * حقيقة فردية بإدخال سياقات غير لغوية.
- * وحده أكبر أو مساوية للجملة لها بداية ونهاية محددتين.
- * مجال تتمكن فيه اللغة أن تؤدي دور الإتصال.
- * إنه بناء من الأفكار يحمل وجهة نظر موضوعة في بناء إستدلالي منطقي في شكل مقدمات ونتائج حتى يصبح كلا متكاملا يشد بعضه بعضا.
- وباعتبار الخطاب بناء فإنه يعكس مدى حرص صاحبه على إحترام قواعد البناء لتقديم وجهة نظره إلى القارئ أو الجمهور بالصورة التي تجعلها تؤدي مهمتها لدى هذا الأخير مهمة الإخبار أو الإقناع ولكي يبلغ صاحب الخطاب مراده لابد من شروط يحترمها سواء تعلق الأمر بالخطاب الشفوي أو الكتابي فالخطاب مقام يتصل بالحالة التي يجري فيها و بالظروف التي تحيط به من الخارج، تتقاطع من الداخل وهذه الظروف منها ما فزيولوجي وفيزيائي ونفسي واجتماعي مما يعكس شخصية المتلقي والخطيب².

2- الخطاب بين الشفوي والكتابي:

يبلغ المرسل خطابه بأساليب هو يختارها حسب المقام والموضوع فقد يبلغ كلامه مباشرة بالتوجه إلى الجمهور فيكون الخطاب شفويا وقد يعبر الخطيب عن افكاره بالشكل الثاني وهو الكتابي فيقرأ خطابه في الصحف، إن هذا التمييز يعتمد على عامل فيزيائي فالخطاب الشفوي يُنقلُ عبر موجات صوتية بينما الخطاب الكتابي رسم للعلامات لغوية مكتوبة على مادة صلبة مثل

¹ - D . Maigueneau .p. charaudeau .opcit p 187 .128

² - أنظر عشارتي سليمان ، الخطاب السياسي والخطاب الإعلامي في الجزائر ، دار الغرب، وهران، 1991 ص 30.

الورق، وعند تقسيمنا لأي خطاب سواء أكان شفويا أو كتابيا فإن شروط التبليغ مختلفة بينهما على نحو ظاهري وجليّ، إذ يتأرجح الملفوظ بين:

1- الثبات وعدم الثبات: وعادة ما يُجمَعُ بين الشفوي وخاصية عدم الثبات أما المكتوب فيوصف دائما بالملفوظ الثابت، ويبقى هذا المعيار نسبيا لأن الواقع أثبت أن الشفوي يستطيع أن يُثَبَّتَ في ذاكرة كل من يسمعه إذا ما توفرت فيه شروط الإقناع والإغراء إذ يوجد خطابات شفوية استخدمت تقنيات لتبقى محفوظة في الذاكرة مثل السجع. فالخطب المسجوعة أكثر ثباتا من غيرها ولها من الأثر الطيب والمقبول في نفوس الناس ما يجعلهم يكررونها فيحفظونها تضاف إلى ذلك عوامل أخرى تساعد في تثبيت خطاب الشفوي وتتمثل في الحركات والإيماءات فيصبح الخطاب الشفوي منقولا ليس بألفاظ الخطيب وكلامه فحسب وإنما بإيماءاته وحركاته .

2- الحذف:

إذا ما تحدث الخطيب في شيء موجود في الحيز الذي يلقي فيه الكلام وباعتباره أنه يتقاسم مع الجمهور المكان فإنه يحذف أجزاء من الخطاب ليشير إليها مثل قوله " أرأيت هذا ...".

3- استخدام أدوات الربط وضمائر: بفصلها يعرف المرجع الذي تعود إليه بالنسبة لسياق التلفظ (أنا، هنا، غدا) كلها تفهم حسب سياق الكلام¹ فيفصل عملية التلفظ المباشر يستطيع أن ينقل عناصر في خطابه يكون الخطاب الكتابي فيها مضطرا إلى استخدام كلمة بدل الإشارات في الشفوي وهكذا يبدو الخطاب الشفوي أكثر قوة وأكثر إقناعا من الكتابي².

إن عملية التأثير وشد الانتباه تتطلب من الخطيب الشفوي أن يطرق موضوعا يهم المستمع حتى يتفاعل معه، لتبقى الصلة بينهما وتتمرر رسالة الخطيب، ومهما كان الخطيب ضليعا في إلقاءه فإنه يخطأ أو يتراجع عن كلامه ويستدركه لأنه ملزم بتحمل مسؤولية ما يتلفظ به ولقد أوجد الخطاباء صيغ نمطية توجيهية Modalisation للتعليق على ما سبق من الكلام و تصحيحه من أجل استباق ردود فعل الجمهور مثل "بالأحرى"، "سوف تقولون"، "إذا ما أمكن القول "ذلك لأن الخطاب الشفوي لا يسمح بالرجوع إلى الوراء. وعلى الخطيب التفطن لعامل الزمن، فديناميكيته تجعل له تراكيب خاصة به متراسة الواحدة جنب الأخرى أو عبارات منفصلة عن البعض لأنه لا يلجأ إلى عبارات مترابطة يصعب انفصالها ويبرز ذلك خاصة في الحوار، باعتباره كلاما مبنيا على طرح كلام والرد عليه مما يفرض عليه تحيين Actualiser الكلمات، هذا ما يجعل المفردة تلبس لباس السياق الذي وردت فيه مما يؤدي إلى اختلاف

1- Voir D.Maingueneau , analyse les textes de communications , armand colin 2005 . p59 -61.

2- ينظر عبد الجليل مرتاض ، اللغة والتواصل، دار هومة ، 2000 ص 139

المعاني من خطاب إلى آخر على حسب الظروف في حين أن الخطاب الكتابي يشكل وحده خطابية تلتزم بالقواعد اللغوية والنحوية.

ولكن يبقى التكامل بين النوعين (الشفوي والكتابي) فكلاهما لا يخرج في موضوعه عن إرادة الزمن الذي يلقي فيه أو يكتب فيه، أي لكل خطاب مناسبة تدفعه للظهور وكلاهما يسعى لكسب رضى الجمهور الملتقي، أو تغيير مواقفه لأن كلاهما يؤدي عملية تواصل ثم إن الشفوي يُحرر أحيانا كتابيا قبل أن يلقي فقد كان الخطيب اليوناني "دلموسين" يعد خطبه قبل إلقائها.¹ إن ما كان كتابيا يصبح شفويا، ويلتقيان كذلك في استعمال لغة واضحة لدى الجمهور، والخطيب مثلما هو حريص على إنتقاء كلمات خطابه في قالب أسلوبى جميل فإنه أيضا يولى إهتماما لطريقة إلقائه الشفوية فالخطاب يقوم على عمودين: العمود الشفوي وهو الإلقاء والعمود الأسلوبى وهو الشق الكتابي.

ثم إذ كانت الكتابة تقيد الخطاب وتسهم في الاحتفاظ به عكس كل ما هو شفوي الذي طالما أعتبر أنه قابل للنسيان فإن وسائل التطور التكنولوجي فندت هذه الآراء لأن ما هو شفوي يمكن أن يسجل بأحدث وسائل التكنولوجيا (الكميرا، المسجلات....).

3- شروط الخطاب:

يعتبر الملفوظ النواة الأساسية التي ينبني عليها الخطاب ليشكل نسيجا متكاملا إلا أنه لا يكتسي معنى إلا بالإستناد إلى المعايير التي تحيط به.

إن زمان عملية التلفظ ومكانها يؤديان دورا فعالا في تحديد معنى الملفوظ الذي يبقى وفيما لشروط إنتاجه والتي تسهم في تحيين معنى كلماته بعيدا عن دلالاتها القاموسية لأنها بكل بساطة خالية من الإستعمال وعلى هذا فإن عملية التلفظ هي محور العلاقة بين اللغة المجردة والعالم الواقعي، فالتلفظ هو

¹ - أبو زهرة محمد ، الخطابة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، (د ، ت) ، ص 20.

تفعیل للغة في الإستعمال الیومی وهو ما عبر عنه "بنفونیست" Benveniste بأنه توظیف اللغة¹ بید أن تحدید معنی الملفوظ بالنسبة لعملیة التلفظ وحده غیر كاف للكشف عن معانیه بل یشرط أيضا معرفة المتلفظ والمتلفظ له في ذلك، فالعلاقة بینهما لیست مجرد إرسال وإستقبال الرسائل وإنما هی ضبط مكان كل طرف بالنسبة للخطاب من أجل بناء المعنی إنها علاقة تفاعلیة بین الطرفين.

یتضح من الاستعمال الیومی أن المتلفظ وقبل عملیة التلفظ یفكر في ردود فعل المتلفظ المساعد co-enociateur كما یسمیه O.Mainguenau لأن معرفة رد فعله إنطلاقا لتأسیس الخطاب وتحدید موضوعه وطریقة تقدیمه له. وخلاصة القول أننا عندما ما نولی إهتماما لجميع العوامل المشتركة في إنتاج الخطاب فإنها تبدو لنا ضروریة لفهم اللغة بمعنی أن اللغة یصعب فهمها، إذا ما عزلنا کلماتها عن ظروف إنتاجها.

إن الخطاب الطبیعی البشري عبارة عن مجموع التصورات التي یحملها الخطیب عن نفسه وبیئته الإجتماعیة وصورته التي یرسمها لمتلقيه.

إنه مرآة عاكسة لفكره من خلال اللغة التي یوظفها لتحقيق أفكاره وتمثلاته من الوجود بالقوة إلى الوجود بالفعل ونلمس ذلك خاصة من ألفاظه وكیفیة إختیارها وطریقة ترتیبها ونمطیة طرحها وحتى أدوات الربط والضمائر وهذا ما أوحى لعلماء لسانیات النص دراسة الخطاب بتمثلاته schématisation ومدى بروز شخصیة صاحبه وكذا ظهور العوامل السوسیو خطابیة الموجهة للخطاب في تسلسل منطقی فهذا المنطلق الطبیعی یعبر عنه "غریس" Jean Blais Grize " بالتمثیل الخطابی Schématisation "

¹ - D.Maingueneau, P. chareau, Op. Cit, PP. 228-229.

¹، إنه مجموع التصورات الخطابية وهو أحد أسس المنطق الطبيعي الذي إستفاد منه علم الدلالة.

1- التمثيل الخطابي: تطورت نظرية التمثيل الخطابي بفضل الجهود المبذولة من قبل Grice في إطار أعمال مركز البحث السميولوجي لجامعة نوشتل. وقد إقترح نموذجاً لوضع معالم للتفاعل الشفوي من أجل أن يقدم بديلاً عن نظرية الإتصال الكلاسيكية التي جاء بها "جاكوبسون".

أ- نموذج Jean Blais Grize: في الإطار النظري للمنطق الطبيعي الذي جاء به "غريس" فإنه يحدد خمسة مبادئ أساسية:

1- مبدأ الحوارية: الذي إستلهمه Jean Blais Grize من "باختين" الحوارية وهو يشتمل على ظروف التبادل الحوارية وشروط التلفظ ويعطي فعالية للمشاركين في الحوار من أجل بناء المعنى. يُنتج كل خطاب تصوراً عن عالم مصغر والسبب في ذلك هو القدرة الحوارية في الخطاب بمعنى أن المتلفظ ينتج خطاباً لأجل مستمع ما (حقيقي أو خيالي) وينسج خطابه في إطار التمثلات و التصورات الذهنية حول مستمعه.

2- مبدأ وضعية الخطاب: تمثل هذه الوضعية بعدين: بعد ملموس (زمان الخطاب، مكانه، ومقصدية) وبعد نظري (الإطار الاجتماعي والتاريخي).

3- مبدأ التمثلات:

وهي ثلاثة تمثلات أساسية: وتشمل المتكلم أي الذي يمثل ذاته وتمثلات المخاطب وتمثلات الموضوع المعالج وهذه التمثلات والتصورات لا تنفصل عن بعضها بل هي مترابطة تظهر في الخطاب الواحد فنحن عند قراءتنا له نلمس شخصية الخطيب ثم يحدد وجهته، فنحكم عليه من حيث أهميته وأخيراً من خلال القراءة يكتشف الموضوع المطروق وطريقة عرضه وبنائه.

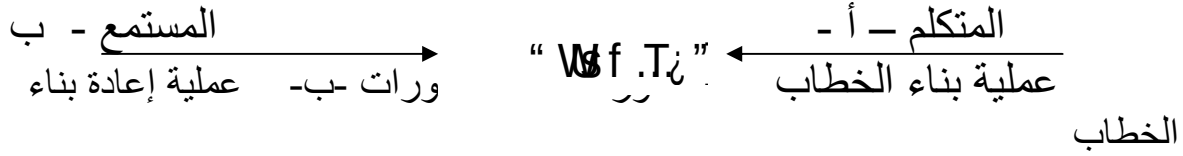
¹ - Voir D.Maingueneau, P. chareaudeau, Op. Cit, P. 518.

4- مبدأ البنية الثقافية المسبقة: إن كل المعارف المتفاعلة فيما بينها والمترابطة تستخدم أثناء التبادل وتزود هذه المعارف المتكلم بإطار الوضعية الإتصالية اللازمة لجعل الخطاب منتوجا إجتماعيا وشفويا .

5- مبدأ بناء الموضوع:

تسهم مواضيع الخطاب في تشكيل مرجعيات التمثيل الخطابى هذا التشكيل هو البناء المساعد الذي ينتج عن طريق تضافر وجهات نظر كل من المتكلم والمتلقي فالموضوع هو المسؤول عن تشكيل التمثيل الخطابى بمساعدة طرفي الخطاب، تسهم هذه المبادئ في إيجاد إتصال التفاعل الشفهى:

وضعية التخاطب



تصور الموضوع

في إطار :

- ما تم التلفظ به

- البنية الثقافية

في إطار :

- البنية الثقافية المسبقة

- تصورات المتكلم

المسبقة لدى المستمع

- أغراض المتكلم

- تصورات المستمع

- أغراضه¹

بهذا النموذج اختصر "غريس" ماهية الخطاب في طرفيه: المتكلم الذي يبني الخطاب في ظل ظرف إنتاج معينة محددة بزمان ومكان معلومين وهو أن يقابل طرف المرسل في النموذج الكلاسيكي للاتصال، أما الطرف الثاني فهو المستمع وهو الذي يتلقى فحوى الخطاب الموجه إليه وقد أطلق عليه "جاكوبسون" مصطلح المرسل إليه، أما الرسالة فعوضها بالتمثيل الخطاب الذي يعكس موضوع الخطاب إلى جانب أنه يضم تصورات وتمثيلات تحدد معالم شخصتي المتكلم و المستمع، وقد أضفى "غريس" وظيفة البناء للمتكلم ثم يدخل المستمع في تفاعل معه ليسند إليه وظيفة إعادة البناء فالمستمع ليس مجرد متلقي كسول خامل الفكر يتلقى دون فهم أو تحليل بل إنه نشط العقل يسهم في عملية التمثيل الخطابي وبناء موضوعه من خلال تفاعله ووعي المتكلم بأنه قادر على بناء المعنى من جديد. إن هذه العملية التفاعلية بين المتكلم والمخاطب والتي أطلق عليها "جاكوبسون" بوضعية الاتصال La situation de communication فقد سماها غريس بوضعية التخاطب La situation de communication

¹ - D.Mainguenean .p.charandeau, Op.Cit, p. 518, 519.

d'interlocution مجسداً بذلك مبدأه الأول وهي الحوارية إنطلاقاً من أن الإتصال هو تفاعل، وما دام أن العملية تقوم على طرفين فالأكيد أنهما متفاعلان، بمعنى أن المستمع لا يبقى مستمعا صامتا بل له ردود أفعال يراعيها المتكلم أثناء عملية بناء موضوع الخطاب هذا البناء ليس منعزلاً عن العالم بل تحكمه ظروف إنتاج .

يسعى المتكلم أن يحترمها عن قصد أو عن غير قصد لأنها تؤسس لفكره المنتج للخطاب، إن المتكلم في هذه الحالة لا يخرج عن إطار البيئة الثقافية التي ينتمي إليها، وهي معطيات ثقافية مسبقة تمثل قاعدة إستلهام للمتكلم بل إنها نقطة إنطلاق من جهة وحيز يرسم الحدود التي يتحرك فيها من جهة أخرى، وهذا ما ينعكس مباشرة على الخطاب المشبع بهذه الثقافة ليصبح بذلك غني بالتمثيلات الثقافية يضاف إليه الشخصية ثم التصورات التي تجسد المستمع. هذا الإطار التمثيلي والثقافي لا يحيد عن الهدف الذي يرمي إليه ولا عن هذه المقصدية المرسومة، وفي الجهة المقابلة للمتكلم يوجد المستمع الذي يعيد بناء الخطاب للفهم، فيقوم بتأويله في إطار الثقافة المكتسبة لديه مسبقاً. التمثيل هو بناء مخطط وهو تصورات إستراتيجية إنتقائية من الواقع الذي يمكن أن يكون خيالياً، وفي ذلك يتفق "ج.م.آدم و غريس" في إطار اللسانيات النصية، وتحليل الخطاب.

ب- نموذج "ج.م.آدم J.M.Adam": يحدد "ج.م.آدم" فكرة التمثيل الخطابي من خلال أربعة مظاهر ويرى أنها تمثل تعاريف للتمثيل الخطابي من زوايا متعددة.

1- التمثيل الخطابي بوصفه عملية ونتيجة في الوقت نفسه : إن كل فعل خطابي ينجم عنه تمثيل وهذا التمثيل إما أن يحيلنا إلى مسار علمي كما يمكن أن يحيلنا إلى النتيجة. إن مصطلح تمثيل خطابي يعبر في الوقت نفسه عن فعل

(التمثيل والتصور) أي بإعتباره عملية ونشاط ذهني يعمل على إسقاط الواقع في الخطاب، ومن جهة أخرى يعبر عن النتيجة أي المخطط، فكونه عملية يخص مُنتج الخطاب لأن الملتفظ شغله الشاغل هو العمليات التي تحمل فاعلية الخطاب ونشاطه. وأما كونه نتيجة فهو يخص الخطاب بوصفه تركيباً منتظماً بين عمليات التصورات الذهنية التي يَبنيها المتكلم".

فإذا ما كان هذا المتكلم —أ— في وضعية معينة ووجه خطاباً إلى ملتقى —ب— (بإستعمال لغة طبيعية) فإن —أ— في هذه الحالة يعرض تمثيلاً خطابياً على —ب— العالم الذي يبدو واقعياً ومعقولاً بالنسبة —ب—¹.

يربط "ج.م. آدم" هذا المصطلح وتقسيماته بوصفه عملية ونتيجة في الوقت عينه بالأصل الذي إستوحاه منه، أي من نظرية التلفظ فهو يقرن التمثيل الخطابي بوصفه عملية مرتبطة بالتلفظ أو بوصفه نتيجة تعبر عن مصطلح ملفوظ، وفي ذلك يقول "ج.م. آدم" "أن ترى في النص تمثيلاً معناه أن تجمع في المفهوم نفسه فكرتين: التلفظ بوصفه عملية والملفوظ بإعتباره نتيجة"² ولا يكتفي بوصف مصطلح "التمثيل الخطابي" بعملية تلفظية فحسب وإنما عملية داخلية تبين البنية اللسانية للخطاب" بمعنى أن كل جملة في النص ماهي إلا مرحلة في الديناميكية المركبة التي تهيئ لما بعدها، بهذا التسلسل ينسج تماسك اللحمة اللسانية للنص حيث تتابع الملفوظات وتترابط.

2- تكون التصورات الخطابية ممثلة: إذ لا يعكس التمثيل الخطابي كل الحقيقة والواقع وإنما يعكس جزءاً منها مختلفاً بذلك عن النموذج الذي يعد الأكثر تفصيلاً وتوضيحاً.

¹ - Voir J.M.Adam , linguistique textuelle , Nathan 1999 p 101

² - Op. Cit, P . 102 . " penser tout texte comme une schématisation, c'est réunir, en un seul concept, l'énonciation comme processus et l'énoncé comme résultat ».

إن التمثيل الخطابي في نهاية الأمر عاجز على أن يتوفر على كل المعلومات فغالبا ما يتجاوزه المحلل بمعارفه وهو ما يجعله إنتقائيا بطريقة إستراتيجية لما هو في الواقع، إنه عالم مصغر لأن الخطاب لا يمكن له أن يحمل كل وقائع العالم بل يكتفي بالمهم فقط فالأهم وعلى حسب ظروف إنتاجه ومراد الجمهور من جهة ومقصدية من جهة أخرى، إذ ليس من الممكن أن نجد في الخطاب واحد كل حيثيات الواقع إنه تمثيل نسبي للحقيقة. و يضرب "غريس" في ذلك مثال بخطاب في الهندسة الذي يحكي عن المثلثات بأنه لا يحتوي إلا ما هو ضروري لتأويله.

ويسوق مثالا آخر بمقال في جريدة يتحدث عن مثلث "برمودا" الذي قد يمدك بمعلومات ناقصة، فالكاتب مجبر لأن ينتقي ويختار حسب مرجاعياته¹ إن التمثيل الخطابي خاضع لما يستجيب لمشروع المتكلم (الكاتب)، إنه يتعلق بالتدخلات الضرورية له من أجل بنائه

(تدخل، عرض، ترتيب، ربط، انتقاء)ويؤيد "غريس" ذلك برأي مفاده أن كل تمثيل خطابي إنما ينجز بفضل الإستناد المعتمد على أفكار معرفية من نسيج العقل أكثر من تصورات حقيقية، وذلك هو سبب الغموض الذي يجبر الملتقي لفك كل ما يعرض عليه من أفكار وتأويلها ومن تم قياسها بالمقارنة مع الوضعية الإتصالية.

3- يشكل كل تمثيل خطابي بناء ثاني: كل نص له تمثيل خطابي يفرض علينا أن نضع نصب أعيننا أن كل نص هو نتيجة لتفاعل شفوي لأن هذا ما إتفقت عليه جميع الإتجاهات والتيارات الفكرية.

وكل نص يفترض وجود متلقي بوصفه شرطا ضروريا لا يمنحه قدرة تواصله فحسب بل وهو المسؤول أيضا عن دلالة النص الكامنة فيه، و تذهب

¹ - Ibid p. 103 .

مدرسة "Constance" في الإتجاه نفسه عندما ترى في النص أنه كل ناتج عن إتفاق وتوافقات معروفة ومعلومة¹، وهي فكرة إتفاق التي جاء بها "Perlman" و التي يرى بأنها اتفاقات شمولية لدى الجمهور حيث تتظاهر هذه الإتفاقات²، ليظهر مبدأ آخر للكتابة وهو مبدأ التعاون ويتضح أكثر عند عملية الكتابة أو التكلم حيث يجتهد المتكلم للتزود بكلمات ومفردات يراها مناسبة لنقل ما يريد قوله فبمجرد دخول الطرفين في التواصل فإن كل واحد منهما يحترم القواعد المضبوطة بينهما وهذا ليس تعاقد ظاهر، وإنما هو ترابط مضمّر متزامن ولحظة الكلام إنها قضية إتفاق معروف بين الطرفين.

فكل طرف يفترض أن شريكه يتفق معه وهذه القواعد لاسيما قاعدة الجدية لأنه يؤمن أن المتلفظ يريد بلوغ هدف وإيصال رسالة – وينتظر من الطرف الآخر إتفاقا معه إنها ليست قواعد مفروضة بل هي إتفاقات إعتباطية يفرضها واقع الإتصال وهي مضمرة يتبعها الطرفان عن غير قصد، ويؤدي هذا المبدأ دورا في فهم الخطاب وتحقيق نجاح عملية الإتصال الاقناع مثلا، وهذا المبدأ يعد معيار يحترمه المتخاطبون عند دخولهم حلقة الإتصال ويتحقق الإتفاق في الإتصال بفضل:

- 1- وجود معايير مقبولة بين الطرفين من أجل تحقيق عملية الإتصال.
 - 2- المعرفة المتبادلة لكلا الطرفين لأدوارهم في اطار الإتصال المشترك.
 - 3- بما أن الخطاب أنواع فإن التأويل يتم على حسب النوع الذي ينتمي إليه³.
- إستنادا إلى مبدأ التعاون والمعارف المشتركة فإن المخطط – أ- Schématiser يفترض ما يستنتجه ب- "المخطط المساعد Co-schématiseur أو ما يمكن أن يستنتجه من التمثيل الخطابي بيد أن "ج.م.أدم"

¹ - Voir J.M. Adam. Op. Cit, P. 104.

² - Voir . D. Maingueneau, L'Analyse du discours, p. 231.

³ - Voir : D.Maingueneau. Analyse des textes de communication, p. 14.

يرى في المعرفة المشتركة بأنها نسبية وبالتالي عملية التأويل تبقى محدودة لا تبلغ درجة الكمال والتمام بمعنى أن ليس كل ما يقصده - أ - وكل ما يفهمه ويعيد بناءه - ب - هو متكامل، إن هذا الأخير - ب - يسيء فهم بعض الكلمات والألفاظ والأفكار وتأويلها . إن تحديد مقصديته من قراءة النص وفهمه لا يحتم عليه فهم كل ما قاله الكاتب بطريقة لا شعورية بل من خلال تحديد المقصدية سوف يؤول ما يحتاجه (الإنتقاء والتأويل).

عندما ينتقي - ب - المعلومات ويرتبها ترتيبا تسلسليا فإن هذا يرتبط إرتباطا وثيقا بالمعارف الموسوعية ودرجة الألفة مع نوع الخطاب وأخيرا يرتبط الأمر أيضا بأهداف - ب - الذي يبدو أنه مؤول أكثر مما يكون مجرد مستقبل، والمعروف عن المؤول انه ينشط فكره للفهم والفهم والتأويل عند كل عملية إنتقائية في حين أن فكر المستقبل أكثر خمول فالمستقبل يخزن دون فهم لذا فالسياسي يراعي قدرة الجمهور على التأويل ومستوى ذكائه في التحليل ولا يقدم له مجرد كلام خل من الإقناع. يوجد ج. م. آدم شرطين لتحقيق التمثيل الخطابي :

أ- مقصدية المخطط (الخطيب)

ب- توقعاته من الجمهور .

4- التمثيل الخطابي هو عرض للتصورات:

يتطلب التمثيل الخطابي من المتكلم أن يحوز على التصورات الوضعية الخطابية بمعنى الإدراك والوعي التام بالظروف التي تحف بعملية إنتاج الخطاب يضاف إليها معرفة الجمهور المتلقي للخطاب عندما تتضح هاتين الصورتين للمتكلم تجعله يحدد التلفظ ويستلهم من الواقع الصورة الذهنية التي تنعكس في الخطاب ونكتشفها خاصة عند تأويله ويرى ج.م. آدم أنها لا تخرج عن الأصناف الستة التالية:

1- صورة وضعية التفاعل السوسيو خطابي المزامنة للتلفظ (عملية إنتاج الخطاب).

2- صورة حول موضوع الخطاب (المرجع).

3- صورة المخطط أ-

5-تصورات حول اللغة وهو مستوى اللغة التي ينتظرها من الآخر من الخطيب.

6- تصور قناة التواصل¹.

إن الخطاب بالنسبة ل "ج.م.أدم" هو مجموعة من التمثيلات الواقعية تحتل فيه صورة المخطط -أ- أي المتلفظ مكانة هامة وهي الشخصية التي تنعكس على الخطاب وتكتسي شخصية الخطيب أهمية بالغة في دراسة الخطاب وتعد عنصرا فعالا من أجل فهمه وتحليله ولهذا السبب سعت مدارس عديدة منذ عهد البلاغة القديمة التي تزعمها أرسطو إلى العهد الحديث الذي برزت فيه لسانيات الخطاب لتتناول شخصية الخطيب من زوايا متعددة .

شخصية الخطيب Ethos: إلى الآن كنا قد درسنا حدود الخطاب عند مختلف المدارس اللسانية واللسانية نصية ومدى إسهامها في إعطاء مبادئ الخطاب حتى يكون مقبولا لدى الجمهور هذا الجمهور الذي أولت له نظرية التمثيل الخطابى عند كل من GRIZE و J.M.ADAM مكانة هامة في التفاعل مع المتكلم بل يشارك في عملية التلفظ من جهة وفي تحديد المعنى لأنه هو المتكلم وتوجيه مقصديته ومن جهة أخرى تمكن فعاليته في عملية التأويل وفهم معنى الخطاب وإعادة بناءه ويصل به إلى إصدار أحكامه على الخطاب وصاحبه، ولما كان الملتقى عنصرا فعالا حتى اسماء "ج م ادم" بالمخطط المساعد في بناء الخطاب فإن دور الخطيب يبرز في مقدمة الفعالية وإنه الصوت الذي لا ينفصل عن

¹ - Op, Cit, p. 107.

الخطاب بل الصورة المصاحبة له والمنعكسة في كلماته وعباراته ومدى حسن انتقائها وطريقة عرضها إن ذلك كله يقع على عاتق الخطيب أو منتج الخطاب هذا الخطيب الذي تشكل شخصية عنصرا من عناصر الإقناع.

شخصية الخطيب عند أرسطو:

ولطالما إهتم "أرسطو" بالخطيب من خلال مبادئ الفضلية، وحسن الأخلاق والمبادئ الإنسانية الراقية وليس بعيدا عن هذا السبيل الأخلاقي يحدد شخصية الخطيب حيث تطلعنا البلاغة القديمة على ما يسمى بـ *ethé* وهي المزايا التي تعكس ذهنيا شخصية الخطيب من خلال طريقة تكلمه فلا يمكن أن تظهر شخصيته بأقوال يتقولها صراحة عن نفسه بل ما يكشف ضمنا بواسطة طريقته في التعبير والتلفظ ويحرص كل خطيب بأن يكون الناس عليه إنطبعا حسنا.

إنها الملائمة بين الخطاب والشخصية التي بمجرد النطق بكلمة فإنه يصدر على نفسه حكما وكأنه يقول أنا هكذا وليس هكذا¹.

يصنف "أرسطو" شخصية الخطيب ضمن العوامل والأسس الثلاثة التي

يقوم عليها الإقناع وهي: *Logos* الحجج، و *Ethos* عواطف الجمهور *Pathos*، وشخصية الخطيب *Ethos-*، وإيتوس *ethos* كلمة يونانية أخذت من حقل البلاغة القديمة لتعني الصورة التي يخلفها الخطيب في الجمهور بعد إلقائه للخطاب وبالتأكيد إنه يسعى لأن يترك إنطبعا طيبا قصد التأثير فيه والأكد أن السبيل إلى ذلك هو " الأخلاق المميزة التي يتحلى بها الخطيب " ويجمع أرسطو " المكونات الثلاثة لشخصية الخطيب الإقناعية وهي *phromésis*: ويعني بها الصفات العقلية مثل الذكاء، والحكمة ويظهر فيها الخطيب بمظهر الحكمة والرزانة اما الصفة الثانية *arète* ويقصد بها الصفات الأخلاقية

¹ - Voir : Reland Barth , in communication n° 16 , 1966 , P 212.

الحميدة مثل الشجاعة، والعفة، والشرف. ويختتمها بما يسمى eunioa وتتمثل في الرفق والتعاون. يمكن أن نقسم هذه الصفات إلى صفات شخصية : يختص بها لوحده مثل الذكاء والحكمة و هي مزايا عقلية أما الصفات النفسية فنجد منها : الشرف والشجاعة. وأخيرا الصفات الإجتماعية : وهي علاقته بالآخر التي تحتم عليه التعاون والرفق معهم ومشاركتهم الحياة¹.

يكسب أرسطو كلمة "ايثوس" معنيين فمن جهة تعني الفضائل الأخلاقية التي تجعل من الخطيب صادقا ومحل ثقة جمهوره وهي فضائل مسبقة الإلقاء، ومن جهة أخرى يعطيها معنى الأخلاق التي تظهر أثناء إلقاء الخطاب بحسب الأثر الذي يتركه في الجمهور فالكلمات والعبارات هي التي تعكس صورة معينة فلا يجب الإستهانة بها.

يلقي " أرسطو" مهمة الإقناع على الشخصية، فالثقة التي يمنحها الجمهور للخطيب تتأتى من المزايا الذاتية يستشفها من عملية إلقاء الخطاب مما جعله يولي عناية كبيرة لانتقاء الألفاظ و ترتيب الحجج والأسلوب، كلها تتضافر لتظهر ما خفي من أخلاق الخطيب إلا أن "ارسطو" يميز بين أخلاق الخطيب التي يعرفها عنه الناس مسبقا وأخلاقه أثناء إلقاءه خطاب، إذ يرى أنه يمكن لنا أن نقنع الناس عن طريق الأخلاق الحميدة وذلك عندما يعكس الخطاب حسن نية الخطيب فالشرفاء غالبا ما يوحون لنا بالثقة الكبيرة ولأزلية في جميع القضايا حتى تلك التي تحمل بذور الشك فيها ،ولكن يجب أن يكون لهذه الثقة أثر ملموس في الخطاب وليس نتيجة حكم مسبق على أخلاق الخطيب².

¹ - Voir P.Maingueneau, Op. Cit, p. 183.

²- Voir J.M.Adam ,opcit p 110.

إن الفصل بين الأخلاق واضح لدى "أرسطو" بين الشخصية الخطابية *ethosdiscursif* والشخصية المسبقة *ethoseprédiscurif* "إن الخطيب له القدرة على أن يضمر شخصيته الحقيقية فقد يتحلى الخطيب بصفات سيئة لكن له القدرة على الإقناع بفضل أسلوب منمق بلاغي محبك الحجج مرتب ترتيباً منطقياً فالخطيب ممثلاً في هذه الحالة يتكلم عكس ما يضمر ولهذا فإن الشرط في الإقناع هو البلاغة الخطابية التي تمثل صورة الخطيب ومزاياه الخطابية. "بهذا الشكل نفهم أسباب التمييز بين المزايا الحقيقية للخطيب وظهور الشخصية الخطابية وما يستحق العناية والإهتمام هنا هو المزايا الخطابية *Les mœurs oratoires* بمعنى التمثيل الخطابى في ذاته وهو الذي يعطى تصوراً للجمهور أو القارئ حول الأخلاق المحتملة من الخطيب¹، فالخطيب يقاس بخطابه وهذا ما دفع "ج.م. أدم" أن يعطى هذا الترتيب الموالي بحسب الأهمية.

- ما يوحي به التمثيل الخطابى: وظيفة الإقناع عن طريق الحجج (معاني الملفوظات وممارسة المنطق).
- ما يسعى إليه التمثيل الخطابى: إثارة عواطف المخطط المساعد.
- شخصية الخطيب : كل من العنصرين السابقين ينقلان أخلاق المخطط -أ- (الخطيب) لقد إستطاع "ج.م. أدم" أن يجد النقاط المشتركة بين نظرية التمثيل الخطابى ونظرية الإيتوس لدى أرسطو فالخطيب بإعتباره المخطط-أ- يحمل صورة الموضوع (موضوع الخطابة) وطريقة طرحه وترتيب حججه.
- وقد عرفت فكرة "إيثوس" تطوراً منذ البلاغة القديمة حتى وصلت أحدث نظريات الخطاب وتحليل الخطاب عند المدرسة الفرنسية وبينهما نظرية التلفظ وتعدد الأصوات لدى "ديكرو و Ducrot".

¹ - Op .cit p. 111.

ETHOS في التدوليات: إذا كان "أرسطو يفصل بين أخلاق الخطيب الواقعية وأخلاقه أثناء عملية الإلقاء فإن "ديكرو" يرفض هذا الفصل ويطور مفهوم شخصية الخطيب من خلال نظرية تعدد الأصوات ونظرية التلفظ "فمن خلال عملية التلفظ تنكشف لنا شخصية المتلفظ"¹ إن ظهور فعالية شخصية الخطيب تتأتى من كونها تحمل بين طياتها عملية التلفظ دون التصريح بذلك في الملفوظ فالشخصية مخبأة في التلفظ والكاتب ليس مضطر للتصريح بها علناً، وإلا سوف يهمله الجمهور نظراً لتحديثه عن ذاته، إذ " لا يتعلق الأمر بتصريحات يقوم بها الخطيب حول شخصه(...) بل يتعلق بمظهره الذي يعكس طريقة الإلقاء والنبرات الحادة أو الدافئة و إختيار الكلمات وأخيراً إختيار الحجج (...) وباعتباره مصدر تلفظ فإنه يبدو منتحلاً لبعض الطبائع التي تجعل من هذا التلفظ مقبولا أو مرفوضاً"² وعلى هذا إنتقلت الدراسات حول شخصية الخطيب من التركيز على الخطاب الشفوي إلى الكتابي فنبذة المكتوب وقوة وسلطة قائله هي الآثار التي تتركها ذات المتلفظ، وهي الأدوات التي تسمح للقارئ بأن يشكل صورة ذهنية عنه، فالقراءة بين السطور تكشف الشخصية وقد لاحظ» بنفنيست Benveniste «أن كل خطاب لا يخرج عن حيز قائله فالذاتية هي الميزة الغالبة على كل الخطاب وتتجلى في الأسس اللغوية المتعددة إذ يصفها بأنها تتحدد بفضل الواقع اللساني الشخصي³.

¹ - D.Maingueneau , analyse des textes de communication p 79. « A travers l'énonciation se montre la personnalité de l'énonciateur ».

² - O.Ducrot le dire et le dit, éd. minuit .1984, p 201. « Il ne s'agit pas des affirmations flatteuses que l'auteur peut faire sur sa propre personne dans le contenu de son discours (...) mais de l'apparence que lui confèrent le débit, l'intonation, chaleureuse ou sèvre, le choix des mots, des arguments (...) c'est en tant qu'il est source de l'énonciation qu'il se voit affublé de certains caractères qui, par contrecoup, rendent cette énonciation acceptable ou réfutable ».

³ - Voir Benveniste, Op. Cit, p.260.

ومن جهته يرى "ديكرو" في فكرة "إيثوس" أنها صورة عن ذات الملتفظ مرتبطة إرتباطا وثيقا بالمتكلم بإعتباره كائنا موجودا لذاته وفي ذاته يتمتع بشخصية واحدة هي التي نقرأها في الخطاب ونفهمها من الأدوات اللغوية المستعملة ويرفض فكرة الشخصيتان المسبقة للخطاب والشخصية الخطابية وهو يرى بأننا بمجرد قراءة الخطاب يكتشف صاحبه لأنه يظهر من خلال علامات نمطية باستعمال ألفاظ مثل (يجب ، يمكن ، نقرر) وهذه الأخيرة تسمح بمعرفة المتكلم أحسن مما يصرح هو ذاته¹

وجهة نظر تحليل الخطاب: يبقى "مانغنو" وفيما لرأي "أرسطو" وطور هذه الفكرة بحيث ربطها بالصفات والمزايا التي يمنحها الخطباء لأنفسهم ضمنا من خلال طريقة تحدثهم فشخصية الخطيب تُكْتَشَفُ من خلال التلفظ وهي غير موجودة ظاهريا في الملفوظ ومن جهة أخرى نلمس شخصية الخطيب من النبرة سواء في الخطاب الشفوي أو الكتابي فدليل وجود المتلفظ في النص يتجلى من خلال علامات النمطية *Marque de modalisation*، أن تقول أو تكتب معناه أن تموقع نفسك بالنسبة لما تتلفظه وتقوله وذلك من خلال الأنماط المنطقية والعقلية فيموقع نفسه بالنسبة لما هو أكيد ومحتمل ومعقول أو إصدار أحكام تقييمية².

يبدو أن "مانغنو" أمسك العصى من الوسط فهو يقر من جهة بالشخصية المسبقة للخطيب وإعترافه بها وإنفصالها نسبيا عن الشخصية أثناء الخطاب إنه تمييز يلتقى فيه مع "أرسطو" لكن لا يفصل كل الفصل بينهما بل يقول بالتكامل لأنها تساعد الناس على الحكم على الخطاب من خلال الأحكام المسبقة *Stereotype*، ومن جهة أخرى لا ينكر لغة الخطاب ونمطيتها في تحديد الشخصية متفقا بذلك مع "ديكرو" الذي يرى في التلفظ هو الكاشف عن

¹ - P. Charaudeau, D. Mainguéau, Op. Cit. p. 238.

² -voir. D.Mainguéneau, l'analyse du discours p. 108.

شخصية الخطيب، وأخيرا يمكن القول بأن هذا الاختلاف ليس جوهريا بل إذا ما عرف سببه إقتنعنا بذلك لأن المنطلق كان مختلفا فكل نظرية موقعت الشخصية حسب منطلقها "أرسطو" أولى إهتماما للخطاب الشفوي الذي كان منطلق نظريته فلاحظ شخصية الخطيب أثناء الإلقاء تختلف عن الواقع نظرا لقدرة الإنسان على التحفظ والتصنع .

وهو ما جعله يفصل بين الشخصية الواقعية تلك الخطابية، ثم نظرية "ديكرو" التي تأسست على المكتوب من الخطاب ولاحظ الأدوات اللسانية التي تعكس شخصية الملتفظ التي تكون جزءا لا يتجزأ من عملية التلفظ أما "مانغنو" فجمع بين الشفوي والكتابي فمثلا نسمع الخطاب بنبرات يمكن أن نلمس نبرات الخطاب المكتوب أيضا من خلال العلامات النمطية فموقفه تركيبى بين الأول ،والثاني أما عن الشخصية فهي تكون مسبقة لدى الجمهور ويزداد إكتشافه لها من خلال الخطاب فإما يؤكد لها أو ينفيها. لما كانت شخصية الخطيب بالغة الأهمية وضعت شروط تحدد من يمكن له القدرة على مواجهة الناس بكتابه أو بإلقاء خطابه.

شروط الخطيب: أولى مفكرو الخطاب وأشادوا بأهمية شخصية الخطيب المتلفظ لأنه لا يلقي خطابه لمجرد إمتاع الناس بكلامه أو يعرض مجموعة أفكاره بل لأنه يسعى لترك الأثر فيه وإقناعه ليبلغ درجة تسريح كلامه في ذهنه ويحمله على إتخاذ موقف أو تغيير رأي وإستبداله باخر يمليه عليه فالتأثير هدف كل خطيب ولا تكفي اللغة بهذا بل يؤدي الخطيب دورا في ذلك فشخصية الخطيب كما رأينا أحد الركائز التي يقوم عليها الإقناع عند "أرسطو" وهي تظهر لا محال في خطابه ولهذا وجبت توفر مجموعة من شروط لإضافة على الشروط التي وضعها "أرسطو" في الحكمة والعفة و الشجاعة وحسن النية هناك شروط أخرى.

1- سداد الرأي: يقوم سداد الرأي على دراسة الموضوع دراسة محكمة لأنها تعمق الفكر وتزيد الثقة في النفس والرأي الحكيم لايتأتى إلا بالإطلاع الواسع و العلم الغزير والفكر القويم وهذا ما يتطلب من الخطيب أن يهيئ نفسه للقاء الكلام ،بإعداد مسبق لخطابه وحتى وإن قدم الموضوع إرتجالا ذون سابق تحضير فإنه سبق له الدراسة فيه والإحاطة به حتى يكون كلامه مسددا. سواء أكان يلقي لخطبة بعد تهيئة أم يلقي الكلام إرتجالا من غير سابق تحضير فان المرتجل لا يحسن إرتجاله في كل الأحوال بل لا يحسن إلا إذا ألقى كلاما قيما فيه أراء محكمة¹.

والتخطيط لا يبلغ درجة الآراء المحكمة إلا شروط . الإطلاع على الموضوع يمكنه من الإدلاء برأي سديد . لا يحوض في حديث ليس له به علم حتى لا يبدي سفاهة في رأيه مما لا يتوافق مع الملتقي ثم إذا تكوني رأي سليم يحتاج إلى صفاء وسلامة الفكر لا يعكر هم ولا يشغله غم إنهما إلى إحكام الرأي وغيجاد الفظ إذا كان سداد الرأي ميزة يتحلى بها العقل فما بطن فيه إحتاج إلى صدق يطابقه ويعبر عنه فيعكسه كلام الخطيب وهو ما يحتم على الخطيب صدق اللهجة .

صدق اللهجة: بمعنى ان يطابق قول الخطيب فعله لأنه القدوة الحسنة لجمهور وهذا الأخير لا يثق إلا بمن يلتزم بصدق كلامه في الواقع خاصة إذا خاطب جمهور عال المستوى قادرة على مناقشة والتفطن للصدق أو الكذب حتى لا يقع الخطيب في التناقض ، فالصدق في اللهجة هوأن يظهر الخطيب مخلصا فيما يدعوا اليه حريصا على الحقيقة قدر المستطاع فإنه إن ظهر كذلك وثق الناس به وصدقوه فيما يدعو إليه، من أجل أن يكون الإخلاص باديا يجب ان يطابق الحال المقال ليحرص بذلك على كسب سمعة حسنة بين الجمهور مبتعدا

1- أبو زهرة محمد الخطاب ،دار الفكر العربي ، القاهرة (دت) ص39.

قدر الإمكان على الوعد والوعيد ولا يسرف في المدح أو لذم وإلا انتبه الجمهور الى كذبه ومن إعتدل ملك الناس بصدق فالإسراف يوحى بالكذب بينهما يبني الاعتدال بالصدق، إن الصدق للهجة يوحى بالرغبة الجامعة لدى الخطيب في كسب جمهوره والسعي على إرضائه وهوفي صدقه ينشد إمتلاك قلوبهم وعقولهم مظهر التودد إليهم .

التودد السامعين: من تواضع الله رفعه، و هو المسلك الذي يسلكه كل من يتودد إلى مستمعيه فيلين لهم الجانب يألفهم ويألفون كلامه مبتعدا عن كل مظاهر الجفاء والقسوة فيمدح جمهوره ويذكرونهم بأحسن الصفات ومن جهة أخرى يبين لهم قدر المستطاع بانه ينشد مصلحة الجماعة لا يريد منهم جزاء ولا شكورا بل مصلحتها الموجهة الى السامعين يدرك جيدا أن الإقتراب منهم يؤثر في تصديقهم به فيجد الخطاب السبيل إلى قلوب وعقول الجمهور .

بعد ما بين الصفات التي يتحلى بها الخطيب أثناء ملاقاته بالجمهور وحتى يكتمل خطابه ويبلغ مستمعيه لا بد له من صفات خاصة به بوصفه شخص يتسلح بسلاح المواجهة قد يلاقي ما يلاقي من رفض أو سخط على كلامه او عدم الإنتباه و الإكثرات له، فلا بد له إجمالا من الصبر ورباطة الجأش وحضور البديقه للرد على الجمهور والطبع في الكلام لا تصنع فيه حتى لا يثقل على جمهوره ثم الحرص على طرق مواضيع تلائم المقام ولا يأتى هذا إلا بالإنتباه والحرص على قوة الثقة في النفس ونظرا لحاجته لهذه المزايا وجب عليه الإلتزام بها حتى تصبح ملكة من ملكاته ومنها نجد:

قوة الملاحظة : تتميز في قدرته على تمييز جمهوره أثناء إلقاء الخطاب هل هو مقبل أو معرض عنه فإذا اقبل الجمهور وأبدى رضاه إسترسل في كلامه أما إذا حدث العكس فلا بد له ان يغير طريقته في التعامل معهم، وبأن يرى ما يؤثر في قلوبهم فيجب "ان تكون نظرات الخطيب إلى سامعيه فاحصة كاشفة

يقرأ من الجمهور خطرات القلوب نومن اللحات ما تكنه نفوسهم لقوله ليجدد من نشاطهم ويذهب بنثورهم ولتتصل روحه بأرواحهم ونفسه بنفوسهم"¹، لا يتسند له ذلك اذا ما فقد اهتمام الحمه، لا سببا، الا اعدته الا اذا كان له من حضور البديهية نصيب-

حضور البديهية: وهي سمة من سمات ذكاء الخطيب يأمن به الزلل و يقيه الوقوع في الخطر خاصة من أولئك الذين يشوشون ويقاطعون الخطيب تعجيزا منهم له فهو مظهر للرد عليهم فإن لم تحضره بديهية وقع في شرك التشويش عليه.

إلا أن صفات البداة وقوة الملاحظة تبقى عقيمة النتيجة عديمة الفائدة إذا لم تعكسها طلاقة اللسان على أرض الواقع فاللسان هو الوسيلة للكشف عن هاتين السجينتين وإخراج ما كان موجود بالقوة والكائن في الذهن إلى الموجود بالفعل.

طلاقة اللسان: عند القول بطلاقة اللسان "الأکید يتبادر إلى الذهن الفصاحة، والفصاحة في المتكلم هي ملكة يقتدر بها التعبير عن المقصود بلفظ فصيح وسلامة من العيوب كالفأفأه والتممة والثقة وغيرها، ذلك لأنه اللسان هو الاداة الأولى التي يوجه بها الخطيب جمهوره وتعد طلاقة اللسان من ألزم صفات الخطيب وأشدّها أثرا في إنتضاره في ميادين القول"²، لا يستطيع الخطيب الوقوف أمام الجمهور بقوة الذهن وسلامة اللسان إذا لم تسلم من القلق والتوتر فالجانب النفسي يحتم على الخطيب التحلي بالصبر الجميل ورباطة الجأش .

رباطة الجأش: وهي تمالك النفس وطماً نينتها فيقف الخطيب غير مضطرب ولا وجل وإلا فقد الصفين السابقتين فلا يستطيع لا تقويم جمهوره إذا ما مل

¹- م س ص 44.

²- م ن ص 45.

منه ،ولا التأثير عليه، بل إن كل عيوب الكلام سوف توجه إليه وذلك لأن الإضطراب يولد الحيرة وفقدان التحكم في النفس ويورث تعلم اللسان "فيضطرب ذهنه ويقلق بيانه ويذهب عنه الهدوء والتمهل، وهما أبرز ما يمدحون به الخطيب"¹ عندما يوجه كلامه إلى جمهوره فإنه يختار من الأفكار والألفاظ ما يلائم المقام.

مراعاة الحال: فيكون الخطيب واضحا في الكلامه قاصدا التواصل مع الجمهور والتفاعل معه بإعتباره مرسلا ومتلقيا وحتى يقنع جمهوره لا بد من مراعاة مستواه فلا يخاطب العامة بكلام الخاصة ولا المثقف بكلام الجاهل لأنه لا يستوي الذي يعلمون والذين لا يعلمون وقد أورد الجاحظ في كتابه البيان والتبيين " فإن الأولى ثلاث أن يكون كلامك عذب رشيق وفخما سهلا ويكون معناه ظاهرا مكتوبا وقريبا معروف إما عند الخاصة إن كنت للخاصة قصدت وأما عند العامة إن كنت للعامة أردت"² وهي النصيحة التي وجهها بشير المعتمر للبلغاء وأوردها الجاحظ في كتابه لما أوجزت وأدت النصيحة وتؤدي مراعاة الحالات النفسية في هذا المقام فعلها في كسب الملتقي ، فالجماعة النائرة الهائجة تخاطب بعبارات هادئة ليكون الكلام بردا وسلاما على قلوب أفرادها أما الجماعة الفاترة فتخاطب بلهجة مثيرة للحمية ولشحن الهمم.

2- ماهية الخطاب السياسي :

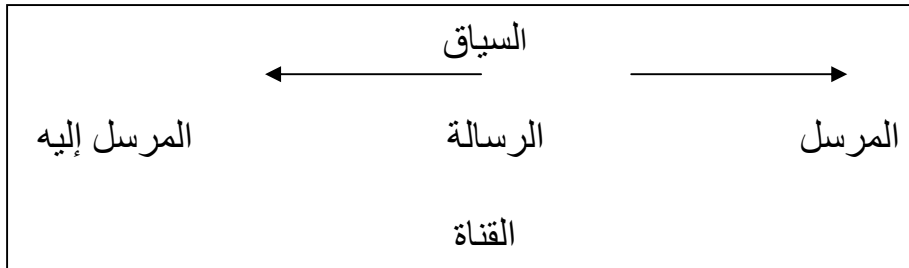
قبل الدخول في تعريف الخطاب السياسي إرتأينا تعريف الاتصال السياسي باعتبار الخطاب مظهرا من مظاهر الإتصال يضاف إلى مجموع أدوات الإتصال السياسي من إعلانات وبرامج تلفزيونية ومنشورات .

¹ - الجاحظ ، البيان والتبيين م ، س ، ص 206-1 .

² - م.ن 136-1

الاتصال السياسي: قبل البدء في تعريف هذا المصطلح وجب التعريف بمصطلحين الإتصال والسياسة .

أ.الاتصال: تدل كلمة الاتصال على المشاركة ثم تطور هذا المفهوم الأولي ليأخذ مفهوما آخر ألا وهو إنتشار الأخبار والمعلومات خاصة مع ظهور وسائل الاعلام ، وينقسم الإتصال إلى نوعين :الإتصال المباشر و الإتصال الوسائطي فأما الأول فهو تبادل المعلومات بين الأفراد محافظا بذلك على مفهوم "المشاركة " وأما النوع الثاني فإنه يعتمد على وسائط لنقل المعلومات¹ ، أما تعريف جاكبسون فقد صنّفه المفكرون على أنه الأكثر شهرة فهو يرى في الإتصال عملية لغوية تتحدد بأطرافها المرسل والمرسل إليه والرسالة والقناة والمرجع وقد إقترح مخططا تمثيلا²:



في ظل هذا التعريف لعملية الإتصال باعتبارها عملية لغوية حدد جاكبسون ست وظائف للإتصال وهي نفسها وظائف اللغة المشتملة على الوظيفة الإنفعالية، والوظيفة الشعرية، والوظيفة ما وراء اللسانية، والوظيفة الإقناعية (الندائية).³

¹ - Voi Mahadou THIAM, Communication politique et séduction a travers la declaration politique générale de premier ministre « Idressa SEK à l'assemblée national le 03-02-2003 . [http : //www.memoironline.com](http://www.memoironline.com).

² -Ibid .75

³ - Voir . Op. Cit, [http : //www.memoironline.com](http://www.memoironline.com).

ب.السياسة: لا يختلف مصطلح السياسة عن مصطلح الإتصال من حيث التنوع حيث كانت تعني السياسة عند اليونان " فن إدارة وتسيير المدينة " وتطور المصطلح لبشير إلى ميدان ممارسة السلطة ، ثم إلى صراع للحصول على السلطة¹ وتعني أيضا عملية بفضلها تصل جماعة من الأشخاص ذو آراء واهتمامات مختلفة إلى إتخاذ قرارات جماعية تدل على السياسة المشتركة².

- " السياسة هي القيام على الشئ بما يصلحه وساس الأمر سياسة نهض به وهذا هو المعنى الذي أخذت منه سياسة الرعاية يقال : ساس الوالي الرعاية يسوسها وسياسة إذا ملك أمرهم ومنه قول الرسول -الرسول صلى الله عليه وسلم" كانوا بني إسرائيل يسوسهم أنبياءهم "أي تتولى أمورهم كما يفعل الأمراء والولاة بالرعية" ³.

- السياسة نوع من الإهتمام والرعايه والقيام بالشؤون بهدف بلوغ مقاصد بعينها تعد أصولا للحياة الإنسانية، فالسياسة بهذا المعنى تعد ضرورة اجتماعية لا إستغناء عنها لأنها هي : " النشاط الإجتماعي الفريد من نوعه الذي ينظم الحياة العامة ويضمن الأمن ويقيم التوازن والوفاق من خلال القوة الشرعية " ⁴ وهي أصل الخبرة البشرية .ويظهر لنا بذلك خصائص للسياسيه أهمها:

1- تدل كلمة السياسة على إختلاف وتنوع الآراء حول موضوع ما وهذه الإختلافات تحل في نقاش للوصول إلى إتفاق وإجماع .

2- تدخل السياسة لإتخاذ القرارات .

3-توحي فكرة السياسة بأن القرارات تفرض نفسها على جماعات معينة يطبقونها بكل شرعية إذن كلمة السياسة مقترنة بممارسة السلطة السياسية "السياسة هي رهان على السلطة إما بالسعي في نبليها أو إستعمالها أوالحفاظ

¹ - Voir Op. Cit, [http : //www.memoironline.com](http://www.memoironline.com).

²- R. HADADI les enjeux de la redondance dans le discours politique oral du président de la république ABDELAZIZ BOUTEFLIKA, Université BATNA, 2005 –2006, p. 36.

³- محمد محمد داود ، اللغة والسياسة في العالم ما بعد 11 سبتمبر ، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة (د ، ت ،) ، ص 15.

⁴ - م ، ن ، ص 14.

عليها فإن هذا الرهان فعل يقوم على إستثمار التواصل بأقنية مختلفة ببنائه وتكييفه لأجل تحقيق الأهداف المرسومة"¹. من خلال التعريفين السابقين للإتصال والسياسة نلخص إلى تعريف الإتصال السياسي.

ج- الإتصال السياسي: لقد أشار مصطلح "الاتصال السياسي" في بداية الأمر إلى دراسة التواصل من الحكومات إلى المنتجين ثم إلى الحوار السياسي بين الأغلبية والمعارضة ثم إتسع المعنى ليدل على دراسة دور وسائل الإعلام في صناعة الرأي العام ليمتد أيضا إلى دراسة تأثير إستطلاعات (سبر آراء) الرأي العام على الحياة السياسية أما اليوم فيشير إلى دراسة دور الإتصال السياسي في الحياة السياسية بمعناها العام².

وانطلاقا من تعريف السياسة بأنها البحث عن السلطة والإحتفاظ بها فإن الإتصال السياسي هو رغبة من يملكون السلطة في توجيه الرعية وحملهم على أعمال وأفعال هم يرغبون بها بغض النظر عن رغبات المحكومين ثم يتسع ميدان الإتصال السياسي ليشمل أيضا مجموع نشاطات المحكومين كالإضرابات للتعبير عن طلباتهم ورفعها للطبقة السياسية فلم يكن الإتصال السياسي من الأعلى إلى السفلى فقط بل هو في الاتجاهين وهو الشكل السائد في الأنظمة الحديثة الديمقراطية والدليل عليها "التفاعل الذي ينشؤ بين خطابات الفاعلين السياسيين الذين يتباينون من حيث المكانة الشرعية السياسية ولكنهم يمثلون (....) شرطا لإشتغال ديمقراطيته الجماهير"³. ولهذا الشكل تؤكد الأنظمة الحديثة على تفاعل الحكام والمحكومين من أجل التفاعل والنجاح السياسي حتى يستمد الحكام شرعيه بلوغ السلطة.

¹ - محمد أسيداه، حافظ إسماعيل، الإراغة في التواصل السياسي م. علامات ع. 27- سنة 2007 ص 137.

² -D. Wolton, [http : // www. wolton.cnrs.fr / glossaires/fr. communication_ politique.htm](http://www.wolton.cnrs.fr/glossaires/fr.communication_politique.htm).

³ -محمد أسيداه، م ، س ، ص 137.

ومن جهتهم يسعون للحفاظ عليها أيضا بالطريقة نفسها لإقناع الجماهير بأهميتهم وصلاحياتهم لها، وقد تتخذ هذه العلاقات بين الحكام والمحكومين أشكالاً إما لغوية أو حركية (إيمائية) أو تمرر الرسائل والمعلومات بقنوات أخرى مثل الموسيقى والأناشيد الحماسية وما يميز اللغة عن الإشارة فإن الأولى قد تخون صاحبها فتهرب الكلمات منه لتعوضها الإشارة فيسهل الإتصال ويشترك في الإتصال أكثر من جهة إذا عندما يقول رئيس لشعبه إنتخب فإن هناك إتصال سياسي إن العملية الإتصالية هنا تستند إلى تضافر وتكامل كل من: الرجل السياسي الذي يتكلم -مضمون الرسالة- والجماهير المتلقي، لذلك فإن الإتصال السياسي هو المرور الإرادي للرسالة من المرسل إلى المستقبل بهدف جلب شخص في إتجاه معين، لكن لا يجب أن يحصر معناه في علاقة بين الحكام والمحكومين بمعنى الإتصال السياسي ليس من الشعب إلى الحكام أو من الحكام إلى المحكومين بل يتم أيضا داخل النظام الذي يشكل مجموع البنيان والهيكل التي تؤدي وظائف معينة للحفاظ على المجتمع أو تحويله، ويعتمد النظام السياسي على الإتصال بين أعضائه لتحقيق المهام الموكلة إليه لاسيما الحفاظ على المجتمع وتطويره، ونظرا للضرورة القسوى للإتصال داخل النظام الواحد " إن الاتصال السياسي هو بمثابة الدورة الدموية بالنسبة لجسم الإنسان أكيد أن أجهزة عديدة لها وظائف حيوية، لكن دون ريبها بالدم، تتعطل وظائفها، الشيء الذي يعني أيضا الدورة الدموية لها وظيفة خاصة تشارك بها في الحياة السياسية ونفس الشيء ينطبق على الإتصال السياسي"¹.

إن الهدف الرئيسي للإتصال السياسي هو الإتفاق بين الحكام والمحكومين من جهة وتماسك النظام السياسي وبناء هياكل صلبة من جهة أخرى.

¹ - جون ماري كوتري ، مقدمة في الاتصال السياسي ، تز الطاهين خرف الله الجلة الجزائرية للإتصال ،معهد علوم الإتصال والإعلام والإتصال ،جامعة الجزائر عدد 04- 1990 ص 119-122

د. الخطاب السياسي:

يعد الخطاب السياسي جزءا لا يتجزأ من الإتصال السياسي ويسعى لتحقيق أغراضه يمثل الخطاب السياسي صورة لعلاقة الفرد بالمجتمع، كما يسهم في بناء مؤسسات المجتمع وبالتالي بناء الدولة، ويضفي عليها الشرعية" فالخطاب السياسي هو شكل خطابي يلقي عن طريق وسيط متكلم (فرد، جماعة، حزب) يسعى لنيل السلطة في خضم الصراع السياسي ضد أفراد آخرين أو جماعات أو أحزاب"¹.

من التعريف يلحظ المرء أن الخطاب السياسي : هو خطاب موضوعه سياسي (انتخابات قرارات، سياسة علاقات دولية...) يصدر عن شخص سياسي (رئيس، وزير...) لتحقيق غرض سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي (السلطة، تغيير، تعديل ...) وهناك من يصنف الخطاب السياسي على أنه جدالي ينظر فيه الخطيب إلى المتلقي نظرة الخصم الذي يجب الرد عليه².

يوصف الخطاب السياسي على أنه نصوص لغوية موجهة للإقناع المتلقي أو التعديل من سلوكه في مواضيع تهم الدولة وفي هذا الإتجاه اللغوي نجد ج.م. آدم يعرفه على أنه تشكيلة لمجموعة مقاطع نصية مؤلفة من جمل تعكس تأثير هذه المقاطع، ومن جهة أخرى يمثل الخطاب السياسي مقطعا نصيا منسقا من الأفعال الخطابية الرامية إلى توجيه فعل إنجازي إلى الجمهور³ يفصح هذا التعريف على أن الخطاب السياسي خاضع لشروط الخطاب نفسها بصفة عامة لا سيما شرط الإتساق والتوجه لتحقيق هدف الإقناع لذلك لازم أرسطو سياسه بالخطابة، بالنسبة إليه الأنظمة الديمقراطية لا تسود إلا بالخطابة لأنها الوسيلة لحل الصراعات الاجتماعية وفكها لغرض

¹ -CARSTON SALAVASTRU ,la logique pouvoir et la dynamique du discours politique
http : //www.adelinotorres. com/ metodolegea.

² -Voir CHRISTIAN BEYLOR SOSIOLINGUISTIQUE, société ,langue discours 2ème ed NATHAND 1996 P 248.

³ - voir. K. orriccioni, M. Mouillard, Op. Cit, P. 188.

تسيير الدولة وهو الهدف الذي نشأت من أجله السياسة إنها وسيلة لتحقيق الأغراض السياسية الفاضلة، ومن جهة أخرى يلزم الخطاب السياسي مفهوم السلطة: وهو الجانب البرغماتي للخطاب لأنه وسيلة للسياسيين لولوج عالمها والحفاظ عليها ويتخلص من التعريف السابقة أهم خاصيتين يتميز بهما الخطاب السياسي عن غيره من الخطابات :

1-الخطاب السياسي مصدر لشرعية السلطة .

2- الخطاب السياسي أحادي الإتجاه موجهاً للآخر لا يوجهة أبدا المتكلم لذاته ولا سيما عند إستخدامه للشعارات "قوة الشعب" الهدف المرجو منها هو التلاعب على عواطف المتلقي.

لغة الخطاب السياسي:

مهما تعددت تعاريف كلمة السياسة فإنها تتفق في سمة فك النزاع بحكمة وروية وتظل هي دوما هي الفن الساعي إلى التسيير وتنظيم الشعوب، ولكن طالما ما أثبت الواقع أن الصراع والصدام بين الأفكار والشعوب هو سمة الغالبة على العلاقات السياسية فأضحت العملية السياسية تتأرجع بين المساحات للإتفاق والآخرى للإختلاف وبين هذين المساحتين يظهر دور اللغة في خدمة الأغراض السياسية إما بإذكاء نيران الحروب أو فض النزاعات فاللغة في مجال السياسة سلاح ذو حدين وهي سلاح يفوق في خطورته أسلحة الدمار الشامل لا سيما تطور وسائل الإعلام وسرعة إنتقال الأخبار الصحيح منها والمزيف، ولما كانت اللغة جزء من المجتمع السياسي فإنها خاضعة للتطور بحسب تطوره وحركيته فإزداد تأثير السياسة في اللغة ودفع إلى تطوير أدواتها التعبيرية ، مع تطور وسائل الإتصال الجماهيري من خلال الصحافة بكل أنواعها المكتوبة والمرئية والمسموعة، ويرى الساسة في اللغة سلاحا فتاكا لإقناع حشود الجماهير والترويج لأفكارهم والتحفيز لمشاريعهم وإكسابها

المصادقية مما يجعل النفود السياسي يتخذ من النفود اللغوي والإعلامي سلاحا حاسما في الإقناع بالأفكار السياسية المختلفة، فالملمح المميز للخطاب السياسي المعاصر عن الخطاب اللغوي المتصل بالعلوم الأخرى (علم النفس - علم الاجتماع ..). هو أن الخطاب السياسي المعاصر لا يقوم على التعبير عن الحقائق في كل أحواله كما هو الشأن في الخطاب اللغوي المتصل بالعلوم الأخرى بل يتخلى الخطاب السياسي عن قيمة الصدق ويتسم بالزيف والتضليل في أغلب أحواله"¹، يعتني القائلون على الخطب السياسية بلغتهم ووسائل إبلاغها للجمهور قصد إقناعهم وكسب رضاهم وترسيخ أفكارهم وغرسها في عقول الناس لأجل ذلك يلجؤون إلى طرائق عديدة، حيث تقوم لغة السياسة على الإقناع من خلال إبراز الحجة بوضوح والتدرج في الحوار تفاديا للإصطدام مع الآخر، وذلك يكون التمهيد للحوار السياسي يقرأه جيدة للآخر وتاريخه السياسي ونمطه التفكير، ولذلك وجب على الخطيب اتخاذ مجموعة قرارات مثل: تحديد الأدلة التي سوف يستخدمها وتلك التي يستبعدوها، والحجج التي يسهب في وصفها، وتلك التي يختصرها ونوعيه الإستimalات التي يستخدمها ومدى قوتها، فكل خطاب مقنع هو نتاج للعديد من القرارات بالنسبة لشكله ومحتواه وأغلب تلك القرارات لا يملئها الهدف الإقناعي للخطاب بل تملئها خصائص المتلقي ومهارات الخطيب فيتم الإقناع بعده أساليب نفسية منها مثل التخويف والتأثير على عواطف الجمهور وأساليب لغوية أخرى.

فتعد العناية باللغة أمر ضروري لا غنى عنه في الخطاب السياسي مما يحتم على الخطيب أن يولي أهمية قصوى لها، بل إنه مجبر على ذلك لشدة إنتباه المستمع وقد عني أرسطو بهذه المسألة عناية شديدة ورأى في البلاغة وفن الكلام الوسيلة المثلى لذلك" لا يكفي التوفر على مادة الخطابة بل ينبغي

¹ - محمد محمد داوود، م، س، ص 58.

التكلم بالكيفية المناسب، وهنا يكمن الشرط الضروري لجعل الخطاب ذا مظهر جيد¹، تهتم البلاغة بطريقة عرض الكلام فإن تمكن الخطيب من أدوات اللغة فعليه أن يتقن ويتحكم أكثر في حسن إستعمالها وترتيب عباراتها .

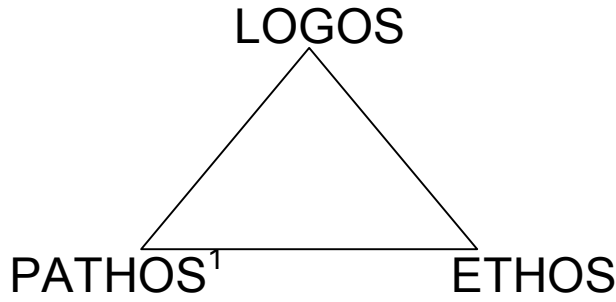
وعموما يحدد البلاغون وظائف ثلاث وظائف لفن القول الخطابي وهي الإفادة والإمتاع والإثارة وهي وظائف متكاملة في الخطاب الواحد لا يتخلى عنها الخطيب ففي كل لحظة يجد نفسه أمام مستمع خامل أو متعب أو منحاز إلى الخصم وفي مثل هذه الحالة يصبح اللجوء إلى الصور الجمالية للغة ضرورة ملحة لأجل القضاء على سلبية المستمع وهنا تظهر براعة الخطيب في التخلي عن قيود اللغة وبالتالي الإستجابة إلى نداء الوظيفة الجمالية التي تضرب عرض الحائط القيود اللغوية وتصبح اللغة هنا لافتة للإنتباه لذاتها في ذاتها وهذا ماجعل الكثير من الخطباء إستخدام المحسنات البديعية بوصفها صور جمالية للغة لها وقع على أذن السامع والمحسنات البديعية أنواع منها محسنات اللفظ والأصوات ومحسنات المعاني ، ومحسنات التركيب أو النظم. لا يستخدم الخطيب هذه الوسائل اللغوية من أجل الإمتاع وإنما الضرورة التواصلية هي التي فرضت عليه ذلك ، ولهذا يشترط المفكرون والخطباء في هذه الأدوات اللغوية الوضوح فلا تبلغ درجة من الغموض بل يكتفي فيها الخطيب بما يخدم غرضه في الإقناع. فالمحسنات للإقناع لا للإمتاع ذلك لأن هذه المحسنات ادوات حجاجية .

لا يكتفي الخطيب بالعناية باللغة وجعلها وسيلة للإقناع وإنما يستغل طرف آخر للإدراج ضمن لعبة الإقناع وهو الجمهور لأنه الهدف الذي يصبو نحوه حججه ولأنه طرف في عملية إنتاج الخطاب فقد سماه دمانغور

¹ - ينظر علامات ، عدد 5 ، 1996.

D. Maingueneau بالمتلفظ المساعد co-enociateur أما "ج.م. آدم" فاعتبره المخطط المساعد Co-schémateur .

يعتبر أرسطو الجمهور أحد ركائز العملية الإقناعية إلى جانب الحجج وترتيبها وشخصية الخطيب إذ تعد العناية بعواطف الجمهور "باتوس" "عاملا من عوامل الإقناع ويمكن التمثيل لذلك" بالمثلث الذي جاء به ج،م، آدم .



تؤخذ عواطف الجمهور مأخذ الجد بحيث تمكن صاحب الخطاب من إمتلاكها والتحكم فيها بأساليب الإراغة والكذب والتلاعب بها كيفما يشاء. ويعرفه صاحب البلاغة الجديدة C PERELEMAN "بيرلمان" بأنها "مجموع الأساليب والإجراءات البلاغية الهادفة إلى تحريك عواطف الجمهور"² ويتبع الخطيب في ذلك أساليب يبالغ فيها للتأثير في الجمهور فيصبح ممثلاً يتحايل على جمهوره كأن يظهر أمام الجمهور متأثراً بما يقوله منفعلًا بذلك مع الخطاب منسجماً معه مستخدماً آلية المبالغة والتضخيم والتحريك العاطفي فهنا يعمل على بالإعتماد على شخصيته لكونه الخطيب ويلجأ إلى إستخدام كل الأساليب اللغوية مثل التعجب الإستفهام – الإستعارة ... أما ثاني إستراتيجية فهي:

إطلاع الجمهور على أشياء ملموسة مما يجعل من الخطاب فعالاً وأكثر حركية بإحضار أدله مادية – مثل أشرطة مسجلة، ويلاحظ المرء جلياً انه لتحقيق هذا المبدأ في الإقناع لابد من تضافر العاملين السابقين "لوغوس و إيثوس"³

¹ - Voir .J.M.Adam, Op. Cit, P. 110.

² - Perelman c l'empire rhétorique vrin 1977 p 111 « moyen d'arguments et les procédés rhétoriques visant à susciter les passions de l'auditoire ».

³ - Voir .P . charandeu , D.Maingnène opcit p 223 .p 224

ترفض النظريات الحجاجية هذه الأفكار لأنها ترى أن الحجاج قائم على "اللوغوس" فقط باللجوء إلى الأدلة المنطقية والأسباب وعرضها في الترتيب المناسب والعبارات الملائمة فاللغة وحدها كافية للإقناع¹.

وهكذا فقد رأينا أن الخطيب لا يفرط في العناية بشخصيته ولا يعرض عن ترتيب حججه ولا التفريط في الجمهور بحقنه بمختلف أساليب الإثارة وينعكس ذلك على الخطاب السياسي الذي يلجأ إلى إستراتيجيات خطابية معينة.

أسس وإستراتيجيات الخطاب السياسي :

لا أحد يستطيع الادعاء بأنه قادر أن يقنع الجمهور لمجرد توجيهه الكلام إليه فالرجل السياسي الحقيقي القائم بمهمة إلقاء الخطاب أمام كل الجماهير المحتشدة والهادف إلى إقناعها يطبق كل أنواع الصفات حسب طبيعته، وطبيعة المستقبلين، ولكنه يتحرك قبل كل شيء، انطلاقاً من ميزاته بوصفه شخصاً جذاباً يتقن أساليب التعبير. ومع ذلك فالخطاب السياسي لا يحقق إلا القليل من الفاعلية إن لم يكن مدعوماً بجهد جهيد ومتعدد الإتجاهات تبذله الخطيب متبعاً في ذلك إستراتيجيات وأسس نوجز فيها ما يلي .

الإثارة: وذلك بإثارة المشاعر الملهبة أمام قضية ما وتوظيف هذه القضية في خدمة طرف معين مثل: إعلان صدام الجهاد إثارة للمشاعر العربية في حرب الخليج، أو مثل الأساليب إلى إستعمالها "غوبلز" زعيم الدعاية في ألمانيا عندما مجد الجنس الأري وجعله في الرتبة الأولى بين أجناس العالم لا ثارة مشاعر الألمان فهذه الإستراتيجية تخاطب الوجدان قبل العقل وتثير الإنفعالات النفسية والحمية الإجتماعية.

¹ -Voir. J.M.Adam opcit p 109.

التبسيط: يحرص الخطباء على أن تكون خطاباتهم واضحة وبسيطة حيث يجرى عقيدته وبرامجه وموضوعاته إلى بعض النقاط التي يمكنها أن تتحدد بأوضح أسلوب ممكن، توجد تحت تصرف رجل الدعاية مجموعة من الصيغ مثل البيانات والبرامج والتصريحات، ومواعظ وهي تورد بشكل تأكيدى عموماً، عدداً من الاقتراحات في نص قصير واضح ومن أدوات التبسيط التي يلجأ إليها الاختصار في جمل قصيرة وإيقاعية بصورة يمكن معها حفظها عن ظهر قلب بسهولة إن هذا الجهد في التحديد والثكثيف هو ضرورة مسبقة ولنا أن نرى هذا الجهد في النص شهير مؤلف من إثني عشرة نقطة وهو إعلان الرئيس "ويلسن" ونلمس هذا التبسيط أيضاً في العديد من البرامج والبيانات والجهر بالعقيدة في أثناء الفترات الانتخابية وجميعها يجسد كل ما يتعلق بالحياة السياسية¹.

وطلباً للمزيد من التبسيط وجدت الشعارات التي تصاغ بأقصر أسلوب وبأقوى تأثير ممكن، إنه يختصر الهدف الذي يجب تحقيقه وهو يحتوي على تكثيف وتركيز شديد لدلالات مقصودة:

- قد يكون الشعار كلمة واحدة: الحرية، أو الديمقراطية.
- قد يكون جملة قصيرة، تجنب شعار الجملة الطويلة أو تعدد الجمل يتطلب الشعار الوضوح والبعد عن الغموض كي يضمن وصول معناه إلى جميع مستويات الجمهور وأيضاً ليسهل التعرف عليه ويتطلب الشعار الارتباط والتعبير عن معنى قيم محمود يتناسب مع موضوعه تتركز الشعارات في الخطاب السياسي حول قصية مهمة من قضايا الوطن أو حول هدف قومي
- الإراغة:** وهي إرادة تحقيق الهدف أو الوصول إليه بكيفية خاصة هي الممكن الخديعة والحلية أما تعريفها السيكلوجي هي أن تدفع أحد ما إلى فعل شيء لا

¹ - ينظر: د. فريال مهنا ، تقنيات الإقناع في الإعلام الجماهيري للدراسات والترجمة والتوزيع ، دمشق ط1 1989 ص 56.

يريد فعله من ذون أن يدرك أنك تدفعه إليه وفي إستعمالها للغة فإنها تتحليل لكي تبرز اللغة بكيفية تنال من المتلقي ما تريده نيلا ما كان ليتحقق لو إستعملت اللغة عاديا أو كان التوصيل مع الجمهور نزيها، ويؤدي مفهوم الإستعمال إلى إستدعاء الإستراتيجيات الممكن إستعمالها لتحقيق مقصود الإراغة وهو إنخراط في دعوى أو مساندة موقف أو تعبير عن سلوك رأي في النهاية صناعة رأي وخلق إتجاه إعتقادي أو عملي¹.

إستراتيجية الإراغة السياسية :

1- المغالطة: كل طريقة تتكلم بها تحدد مدى فعالية ما تقوله واللجوء إلى المغالطة في التواصل السياسي يجعل من الفعل السياسي يتأرجح بين الحجاج والإراغة والمغالطة أقسام:

أ- مادية : تتضمن القضايا معرفة كاذبة.

ب- منطقية : ينتج عن تأليف القضايا معرفة غير صحيحة أي أن الحجة التي تمثل النتيجة لا تكون صحيحة.

د- نفسية: تتضمن القضايا معرفة غير وحيية وغير مناسبة كان تكون الإفتراضات أو النظريات المقدمة لاجل دعم قضية ما غير واردة بالنسبة إلى المسألة قيد النظر.

و- الأمثلة: من المغالطات المادية نجد :

تحريف الواقع وتشويهه مثل: اعتبار الولايات المتحدة الأمريكية نفسها راعي السلام في العالم وهي أساس الحرب.

ومن المغالطات المنطقية: فساد اللزوم مثل القول يوجد القانون يتتج عنه وجود النظام أو القول بإخراج قانون الإرهاب هو ضمان منع حدوث ممارسات

¹ - محمد أسيداه ،حافظ إسماعيل م.س.ص 139 .

إرهابية كأن قانون الإرهاب سوف يؤدي مباشرة إلى توقف الممارسات الإرهابية .

هـ - المغالطات النفسية: الاستشهاد على قضية ما بقول شخصية ذات سلطة معينة (علمية، دينية) كاستشهاد بـ "إشتاين" لانتمائه إلى المجال السياسي اليساري كأنه عالم سياسي لا فيزيائي¹.

2- التضليل والتزييف: تلجأ السياسة إلى تزييف الحقائق من خلال الإدعاءات والتضليل وهو تلك العملية الهادفة إلى دفع الإنسان بطرائق ملائمة (سيكولوجية، اجتماعية) لإنتاج سلوك معين في اتجاه معين وعندئذ يعد والتضليل موضوعاً لكل تحريض ولكل لغة سياسة تتوجه إلى فئات عريضة من الشعب وبهذه الصورة يحاول الرجل السياسي دفع المخاطبين إلى نمط معين من السلوك ونضرب مثلاً بدولة الولايات المتحدة الأمريكية التي تدعي الحفاظ على السلام والحرية وإنما تس تعمل هذه الكلمات لتستثير عواطف الجمهور وتراوغ في الكلام الحقيقة إنها كلمات حق أريد بها باطل.

3- التكرار: إن أول شرط للدعاية الجيدة هو تكرار الموضوعات الرئيسية بلا كلل. كان أب الدعاية الألماني "غوبلز" يقول "ما تزال الكنيسة الكاثوليكية قائمة لأنها تكرر الشيء نفسه منذ ألف عام"²، فبسبب قيام وبقاء الكنيسة محافظة دائماً على ذاتها هو تكرار مبادئها والتأكيد عليها، ولكن التكرار عدوه الملل والسأم لذا لجأ القائلون على الخطب السياسية إلى حل التنويع في الموضوع نفسه بمعنى تناوله من جوانب متنوعة يقول هتلر "الدعاية يجب أن تقتصر على عدد قليل من الأفكار وأن تكررهما بلا كلل فالجماهير لن تتذكر الأفكار الأكثر بساطة إن لم تكرر مئات المرات. إن التفسيرات التي تطرأ على هذه الأفكار يجب أن لا تتوفر مطلقاً على أساس التلقين الذي يقترح نشره وإنما على

¹ - ينظر م، س، ص 141.

² - فريال مهنا، م، س، ص 61.

شكله فقط. بهذا الشكل يجب أن يطرح الشعار من جوانب عدة مختلفة. ولكنه يجب أن يتجسد مكثفا في صيغة لا تتبدل من حيث الأسلوب الإختتام " 1 لقد مارس خطباء مشهورون هذه القاعدة إذ كان "كليمانصو" يورد في كل خطبة الصيغة المشهورة " إني أحارب" حيث يختم بها كل خطاب ويكررها دوما عند كل إلقاء².

4- الإصفاق: وهي قاعدة تتطلب من صاحبها تنسيق خطابه للتمهيد لفكرته أو إستغلال أفكار مسبقة ليسهل عليه الإقناع وقاعدة الإصفاق بوصفها قاعدة عامة تعمل فيها الدعاية دائما معتمدة على ركيزة موجودة مسبقة سواء كانت ميثوبولوجية وطنية (أساطير جرمانية) أو مجرد عقدة كراهية مسبقة، والمبدأ المعروف لدى كل خطيب هو عدم معارضة الجماهير بل البدء بإعلان الإتفاق معها ووضع نفسه بإتجاه تيارها قبل العمل على تعديل مواقفها ، وذلك قصد طمأنة الجمهور بتوافقه معه، ثم يبدأ تدريجيا في إستمالة تفكيره بإتجاه معين³.

5- الإضمار: هو إحدى الإستراتيجيات المتبعة في الخطاب عموما الخطاب السياسي خصوصا تتمثل في إخفاء المعنى الحقيقي تحت عبارات تفهم من سياق الكلام أو بحسب إتفاق بين المرسل والمتلقي ويشمل:

أ. **الإفتراضات** présupposé: عبارة عن مجموعة أفكار ومعلومات تفهم حسب السياق حيث يفهم المعنى الخفي بين السطور وتعمل على تحيين معناها حسب خصوصيات الإطار التلفظي مثال:

زيد أقلع عن التدخين ← يفهم من الإطار التلفظي أن زيد كان يذخن من قبل.

1 - م ، ن ، ص 61.

2 - م ، ن ، ص 61.

3 - م ، س ، ص 65.

ب. **الضمنيات** Sous entendu: هي المعلومات التي تضاف إلى المحتوى والتي لا تحين إلا في ظروف تلفظية معينة. زيد ألقع عن التدخين: يخلق ظروف تلفظية معينة: ليس مثلك مازالت تدخن يجب عليك ان تفعل الشيء نفسه وكأن تقول للمستمع – إتعض، توقف عن التدخين .

شروط الإضمار : - التأكد من صحة المعلومة .

- الخبر المعلوم لدى الجمهور أثناء التكلم¹.

تظهر أسس الخطاب السياسى العلاقة المثينة بين اللغة والخطاب حيث تبقى هذه العلاقة علاقة مرتبة في قوانين وخصوصيات وإستراتيجيات متبعة لبلوغ اهداف يرسمها أهل السياسة لا سيما بلوغ السلطة والحفاظ عليها، وتصبح بذلك اللغة سلطة في ذاتها والسياسة هي السلطة بذاتها ولذاتها يؤثر بها الخطيب على الناس وكثيرا ما لا يكون واعيا بسلطتها ولا بخطرها.

أما رجال السياسة فلا يجدون أنفسهم إلا وهم يمارسون اللغة لما لها من قوة تشد أزر سلطتهم. إن السياسة هي السلطة الحاضرة وتبقى اللغة سلطة غائبة والاتجاه الإنسانى المناوئ للسياسة وأساليبها المراوغة يرى أن العالم يكون أسعد لو غيبت السياسة قليلا وحضرت اللغة.

6-ملاح للخطاب السياسى: تتمثل هذه الملاح على عدة مستويات :

أما على مستوى الصوتي: فتتأى لغة الخطاب السياسى عن الأصوات المتنافرة أو الثقيلة الصعبة ويميل إلى انتقاء الأصوات السهلة المتألقة لأن السهولة والوضوح من أهم ملاح لغة الخطاب السياسى كما نجد الإستعانة بالمؤثرات الصوتية مثل النبر والتنغيم لإبراز الرموز الصوتية المعبر عنها، فعلى

¹ - Voir C.Kerbrat . Orchioni , M.Mouilland Op. Cit, pp214-216.

مستوى الشعارات والهتافات يلجأ الخطاب السياسى إلى التنعيم والسجع والجناس والطباق مثال : القدس حزين ...يسأل أين صلاح الدين ؟ !¹

على المستوى الصرفي: يصطفي الخطيب السياسى الكلمات القصيرة الواضحة السهلة التي تخلو من التنافر، كما يحرص أيضا على إستعمال الكلمات الشائعة المعروفة لدى الجماهير كي يحقق بها التواصل مع تجنب الكلمات الغريبة غير المؤلفة أو التي بها ثقل في النطق مثل : الحرية ، العدالة (إيجابيا)، الإرهاب، التطرف (سلبيا).

على المستوى التركيبى: يميل الخطاب السياسى إلى إستخدام الجمل القصيرة المعبرة بوضوح بعيدا عن اللبس والغموض والتعقيد، وذلك لأن الجمل القصيرة تأخذ جهدا أقل من المستمع على عكس الجمل الطويلة، ولكن الإفراط في استخدام الجمل القصيرة قد يؤدي إلى نتيجة عكسية، أيضا تكثير لغة الخطاب من الجمل الإسمية التي تبدأ بالأسماء والمصادر مع توظيف أدوات النفي في التقابل بين النفي والإثبات لإظهار الدلالة المقصودة .

7- التضاد في لغة الخطاب: تلجأ لغة الخطاب السياسى إلى التضاد للإضهار المعنى وإبرازه من خلال المقارنة التي تحدث التضاد في ذهن المستمع².

¹ - محمد محمد داوود ، م ، س ، ص ص 75-76.

² - محمد محمد داوود م.س. 76- 77.

نستنتج مما سبق أن كل عملية إتصال تحتاج إلى اللغة لتحقيقها في الواقع فالبشر ينطقونها ببسر على الرغم من الغموض الذي يكتنفها في دلالات الكلمات التي تستعملها ولا يمكنها إلا أن تفهم في إطار منظم خاضع للترتيب خطابي وسياق قيلت فيه وتؤدي اللغة وظيفتها الإقناعية والإتصالية خاصة عندما تلجأ إلى فن القول القائم على الموهبة ودقة الإدراك كما أنه إكتساب ناتج عن كثرة المرونة والتعبير، وهي صفات إمتاز بها البلغاء وفصيحو اللسان اللذين يتمكنون من خلال مخاطبتهم للناس كسب عقولهم والتأثير على افكارهم، وهذا بدقة إختيار الكلمات والأساليب وحسن عرضها في إتساق تام على حسب مواطن الكلمات ومواضيعها .

إننا في حديثنا عن الخطاب الذي يعد أهم وسيلة إتصال بين بني البشر إستنتجنا وظيفتين هما الإخبار والإقناع، كما أن الخطاب يدل على هوية المتكلم ومدى قدرته في التأثير على المخاطبين فكل خطاب مقتع هو نتاج للعديد من القرارات بالنسبة لشكله ومحتواه وأغلب تلك القرارات لا يملئها الهدف الإقناعي للخطاب بل تملئها خصائص المتلقي بإعتباره مشاركا في عملية التلطف ثم خصائص تملئها البيئة والمحيط بحيث يعكس الخطاب تمثلات هذا المحيط وتصوراته وأهم عنصر يسهم في الإقناع هو المتلفظ أي الخطيب الذي يعكس شخصيته في الخطاب بفضل المهارات التي تمكن في طريقه إستخدام الأساليب اللغوية ودلالات الألفاظ والاستشهاد بالمصادر...إلخ.

وإنها أساليب تنعكس على الخطاب السياسي الذي لا يختلف في خصوصياته عن أي خطاب عادي ، إذ انه يحمل معه من الإضمار والتكرار والإراغة ما نجد في الخطابات البشرية بإعتبار أن هذه الإستراتيجيات يلجأ إليها الإنسان في إتصاله بأخيه الإنسان في حياته الإجتماعية ومن جهة أخرى أنه يتصل بمن يشاركه في محيطه نظرا لعلاقة التعاون القائمة بينه وبين

المتلقى فهذا ما هو مضمّر في الخطاب يفهمه المتلقى من سياق الكلام أو بفضل ظاهرة الإتساق الخطابى فيلجأ المتلقى لما قيل في الخطاب ليستنتج الباقي. وأخيرا تبقى رغم ذلك لغة الخطاب السياسى لغة واضحة مستخدمة جملا قصيرة للمتلقى حتى لا يصاب بالملل.

تأرجحت الترجمة بين الممارسة والتنظير، وإن اعتمدت في القديم على مجموع الوصايا التي يخلص إليها المترجمون الممارسون فقط و التي لا ترقى إلى مستوى النظرية إلا أن القرن العشرين تميز بظهور نظريات عديدة تسعى إلى هدف واحد هو جعل الترجمة علما قائما بذاته فظهر ما يسمى بعلوم الترجمة لإضفاء صفة العلمية عليها.

وهو اتجاه متعدد المشارب لهذا هناك من يفضل أن يترجم كلمة Traductologie بعلوم اللغة لأنها ليست علم واحد، و إنما علوم تنهل من اللسانيات و علم النفس و علم النفس المعرفي و العلوم الاجتماعية ومن المقاربات البارزة في هذه العلوم نجد اتجاهين .

فالأول قائم على اللسانيات، عاشت الترجمة تحت ظل اللسانيات فاعتبرت جزءا لا يتجزأ منها خاصة اللسانيات التطبيقية واللسانيات المقارنة و هذا الاتجاه يعرف الترجمة على أنها عملية انتقال من لغة إلى أخرى تقوم على استبدال كلمات أو جمل أو مقاطع لغوية من اللغة المصدر إلى ما يقابلها من كلمات أو جمل أو مقاطع في اللغة الهدف فالعملية بسيطة جدا لا تحتاج إلا إلى إيجاد مجموعة من المقابلات وهي تسعى بذلك إلى إيجاد مبادئ صارمة يمكن للمترجم استخدامها من أجل الوصول إلى نتائج دقيقة.

و في المقابل هناك اتجاه آخر يعتمد على المقاربة السوسiolسانية و التي تتطوي تحتها نظريات متعددة. يعتمد هذا الاتجاه على الترجمة بوصفها عملية إتصالية تهدف إلى نقل رسالة وليس مجرد استبدال كلمات بكلمات من لغة إلى أخرى.

يشرح "موريس بارنييه Maurice pergnier " الأسباب التي جعلت من نظريات الترجمة تبتعد عن الاتجاه اللساني إلى اتجاه السوسiolساني، لأن الترجمة ليست نشاط ثابت يعتمد على البنيات (اللغوية) و إنما هو نشاط

ديناميكي، فلطالما اعتبر اللسانيون الترجمة فرعاً من اللسانيات بل نشاط يعتمد على المقارنة ما بين اللغات خارج سياق الرسالة من أجل تعميق الدراسات حول ظاهرة تداخل الأنظمة اللغوية في الترجمة. وبما أن الترجمة نشاط ديناميكي فإنها تبحث دوماً عن التكافؤ بين الرسائل، تدخل في مسارها عمليات نفسية مثل الفهم والتعبير من جهة، و تلجأ إلى إثارة المعارف غير لسانية التي نادى بها كل من "جون دوليل john delisle" و "سليسكوفتش seleskovitch". إنها تنهل من علم النفس و علم النفس اللغوي وليس من اللسانيات فقط. ومن جهة أخرى تقحم المظاهر الثقافية والحضارية التي أدت بها إلى الإتجاه السوسiolساني و الاستفادة من دراسات علم الاجتماع¹.

إن هذا الاختلاف في الاتجاهات تفسره نظرة كل واحد منهما إلى اللغة، فالإتجاه اللساني يرى في اللغة مجموعة رموز، تدرس درسا وصفيا بعيدا عن التأثيرات النفسية والاجتماعية يفترض وجود علاقة اعتباطية بين الدال والمدلول، وعلى أن اللغة عبارة عن جرد للكلمات لما يقابله في الواقع، و بذلك لا تعدو الترجمة أن تكون مجرد انتقال من لغة إلى أخرى.

فاللغة تدرس لذاتها وبذاتها، يهمل هذا الإتجاه نفسية و أحوال وظروف مستعملي اللغة.

أما الإتجاه السوسiolساني فانه يعتبر الترجمة عملية تواصل لأن نظريته للغة مخالفة تماما، فاللغة وسيلة اتصال متفاعلة مع المجتمع الذي تنتج فيه. إنه لا يتعامل مع الترجمة بمعزل عن المجتمع بل إنه يتعامل مع الكلام الذي يعد تحيينا actualisation للغة في ظروف زمنية ومكانية محددة فاللغة معطى

¹ - Voir, m.pergnier, théorie linguistique de la traduction, Meta v 26N°31981 Monteriale p 256.

اجتماعي ثقافي. إن التوجه السوسiolساني يعد حقلا لدراسة الاستعمال اللساني في مجتمع لغوي معين، وتتعلق هذه الدراسة بمجالات عديدة :

- وظائف اللغة في المجتمع و إستعمالاتها.

- ممارسة اللغة.

- تحليل الخطاب

- دراسة الأحكام التي تصدرها الجماعات على لغاتها.

وقد أصبح هذا الاتجاه يدرس اللغة من ناحية السياق السوسiolثقافي فموضوع اللغة لم يعد مجرد دراسة العلامات¹. و إنما غدا درسا يبحث عن العلاقة التواصلية المتفاعلة بين هذه اللغة و المجتمع.

و بذلك المقاربة السوسiolسانية تهتم بالعلاقة بين اللغة والمجتمع، كما تدرس الاختلافات اللسانية بوصفها مظهرا لانتماء اجتماعي معين أو إلى طبقة معينة، ويرى هذا الاتجاه أن عملية فهم الملفوظ يتجاوز الإطار اللساني ليشمل عوامل اجتماعية، ثم إن الدارسون يهتمون كثيرا بمنتج اللغة (المتكلم) باعتباره عضوا في المجتمع و موضوعا تحدد اللغة أصله العرقي و اتجاهاته ومهنته و مستواه المعيشي. إن هذه النظرة السريعة تبين أن الاختلاف بين الاتجاهين يتأتى من كون الأول يريد أن يجعل من الترجمة علما دقيقا، ترقى إلى المستوى العلمي المحض، أما الثاني فيأخذ بيد الترجمة في اتجاه العلوم الإنسانية لأنه يعتمد على علاقة الظاهرة اللسانية بالمجتمع.

وقد صنفنا العديد من النظريات في هذا الاتجاه فنجد نظرية نيدا في الترجمة و المقاربة التداولية و تحليل الخطاب إضافة إلى النظرية التأويلية التي تلتقي كلها في بؤرة واحدة ترى في الترجمة عملية اتصال أكثر ديناميكية لا تمثل اللغة فيها سوى أداة أو وسيط.

¹- Voir, alpha ousmane barry, <http://www.chaire-med.ca/>

1- الترجمة عند نيدا :

يشتمل الاتجاه السويولساني على العديد من النظريات و لعل أبرزها نظرية "أوجين نيدا" في الترجمة و ذلك باعترافه هو نفسه حيث اعتبر أن نظريته تعتمد على الاتصال و يرى في عملية الترجمة أنها عملية تواصلية متخلية بذلك عن مصطلحات الاتجاه اللساني مثل اللغة المصدر source language و اللغة الهدف target language واستبدالها بمصطلحات استقها من نظرية الاتصال فيقول عن النص أنه رسالة و القارئ الهدف أنه متلقي *receptor .

و قد علق "جون دوليل j.delisle " على ذلك بأن نموذج هذه العملية أو هذا النشاط (الترجمة) يجب أن يكون نموذجا تواصليا بمبادئ تقوم على السوسيولسانيات¹.

لقد أهتم كل من "نيدا" و "نبر Nida et Taber " بالسياق الاجتماعي وأصبحت الترجمة لديهما متصلة بعلم غير العلوم اللغوية و متصلة بالعلوم الاجتماعية و الجغرافية والتاريخية فـ"لا أحد ينازع "نيدا و نبر "في تأكيدهما على أن الترجمة عملية اجتماعية متعمقة بزمان ومكان محددين وتكتسي بعدا إثنو اجتماعي (Ethnosociologie) مما جعل علم الترجمة traductologie امتداد للعلوم الاجتماعية² في حين يرى "موريس بارنييه M.Pergnier " أن نظرية "نيدا" استقت مبادئها من نظرية الإعلام l'information³.

و بذلك أكد "نيدا" على أن معرفة اللغة وحدها غير كافية للترجمة، فالترجمة لا تقتصر على اللغات فقط و إنما يضاف إليها استعمالها وتوظيفها و

* مصطلحات أتى بها "نيدا" باللغة الإنجليزية

¹ - voir. j.delisle l'analyse du discours comme méthode de traduction presse universitaire d'ottawa 1980 p 56.

² - Voir. j.r admiral traduire : théorème , pour la traduction gallimard 1994 p V I I I

³ - Voir m.pergnier op.cit, p 258

الإطار الحضاري و الأخلاقي للمتعاملين بها لذلك يجب أن لا يعتبر المترجم اللغة مجموعة رموز و إنما حدثا إيصاليا¹.

لقد استطاع أن يتجاوز حدود اللسانيات التي قيدته. هذا التوجه يكشف الهاجس الذي راود "نيدا" في الاهتمام الكبير بالمتلقي و بثقافته إلى درجة التكيف مع هذه الثقافة عندما تستدعي الضرورة ذلك و لكن "بالحفاظ دوما على المعنى الأصلي و خصوصيته المقدسة"². وما يبرر تمسكه بثقافة المتلقي هو عمله الذي أقتصر على العملية التبشيرية للإنجيل و كان همه الوحيد هو غرس هذه الأفكار و نقلها بما يلائم الشعوب المستقبلية حتى و إن اضطر إلى استبدال المفاهيم الثقافية في لغة الأصل إلى مفاهيم ثقافية مكافئة في لغة المصدر المهم أن يحافظ على التأثير نفسه على المتلقي، على الرغم من هذا التوجه الإنجيلي إلا انه يعترف أن نظريته لا سيما المبادئ العملية التي جاء بها بأنها صالحة لكل أنواع الترجمة. ولقد اعترف بذلك في كتابه نحو علم الترجمة " إن هذا الكتاب لم يوضع لمترجم الكتاب المقدس، لان توجه الكتاب توجه تقني، وعلى الرغم من كل ذلك ينبغي أن يقدم هذا الكتاب مساعدة مهمة لأولئك المترجمين الذين يمكن أن يكون لديهم تاريخ خلفي عن النظرية اللغوية"³. يعتبر "نيدا" أن الترجمة علما وفنا في الوقت نفسه، فيتوفق في الرأي مع زميله "تبر Taber" في كون أن الترجمة فناً لكن لا ينفيان الصفة العلمية على الترجمة التي تقوم على ثلاث مستويات وظيفية:

● بوصف الترجمة علماً

● كفاءة

● فناً

¹ أوجين نيدا نحو علم الترجمة تر ماجد النجار مطبوعات وزارة الاعلام العراق 1967 ص 33 .

² م ن، ص

³ م س، ص 14

و بدون أن ينفي صفة الفن على الترجمة يأمل "نيدا" أن تدرس الترجمة دراسة علمية فيرى في ذلك بأن الدراسة العلمية للنشاط الترجمي يجب أن يعتبر فرعا من اللسانيات المقارنة و إعطائها بعدا ديناميكيا و اهتماما كبيرا لعلم الدلالة.

و بالانطلاق من ترجمة الإنجيل يقترح "نيدا" أن الترجمة تتشكل من ثلاث مراحل:- التحليل – التحويل – إعادة البناء.

ففي المرحلة الأولى: يتفحص المترجم النص في لغته الأصل بشكل جيد، و يسمح هذا التحليل بتعيين العلاقات اللغوية التي تربط وحدات النص و تحديدها من جهة و مرجعيات الوحدات الدلالية من جهة أخرى و تضاف إلى هذين العنصرين القيمة الإيحائية.

المرحلة الثانية: ترتبط هذه المرحلة بنتائج المرحلة الأولى إذ تتمثل في تحويل نتائج التحليل على مستوى شبه جمل (quasiphraistique/nearkernels) وفي هذه المرحلة يكون الاختلاف بين اللغات سطحيا فالأمر يتعلق بمجرد تحويل مادي لسانی من لغة الانطلاق إلى لغة الوصول.

المرحلة الأخيرة: إعادة بناء نتائج التحليل حسب الجمهور المستهدف. وخلال هذه المرحلة يختار المترجم بين مختلف الصياغات التي تزخر بها لغة الوصول في إطار لغة المتلقي¹.

و قد إهتم "نيدا" كثيرا بلغة المتلقي كما إهتم أيضا بالحفاظ على تنسيق أسلوبها أثناء عملية الترجمة يقول " يمكننا أن نصنف عملية الترجمة بأنها عملية يمكن أن تنقل فيها الفكرة بصيغتها الجوهرية أساسا ومن ثم يولد التعبير المطابق لها في اللغة "ب" و يبدو أن بعض الأوصاف التي تطلق على عملية الترجمة تشير إلى أن منهج الترجمة يكمن فقط في المكافأة بين الرموز اللغوية

¹- Voir, Nida E, Taber c, the theory and practice of translation, E-J brill heidem, 1969, p 202.

المتطابقة والتراكيب النحوية المتتابة في اللغتين وفي بعض المواضع السهلة ظاهريا يمكن إن يعتبر هذا الافتراض صحيحا. ولكن من الأرجح أن الرسالة في اللغة تحل رموزها إلى فكرة و من ثم فان هذه الفكرة هي التي توفر الأساس لتوليد العبارة في اللغة ب¹.

ويضيف إلى حساسية الأسلوب و مراعاة المتلقي في الفهم شرط فهم المعنى العام لدى المترجم كما يقلل من قيمة استشارة القواميس دوما ما لم يراع فهم المعنى و أسلوب لغة المتلقي فلا يكتفي أن يكون المترجم قادرا على فهم المغزى العام للمعنى أو أن يكون ماهرا في استشارة القواميس فهو غير مطالب بفك شفرات المعنى الظاهر على المستوى الظاهر للرسالة وحسب، وإنما ويفهم الجوانب الدقيقة الحساسة للمعنى و القيم الانفعالية السلوكية المهمة للكلمات والخصائص الأسلوبية التي تعدد نكهة للرسالة و إحساسها.²

يعلن "نيذا" بهذا القول أن اللغات تختلف في طبيعتها، والمترجم مطالب باحترام هذا الاختلاف و يعيد صياغة الرسالة الأصل وفق اللغة التي يستسيغها المتلقي. وهذا ما جعله يرفض رفضا قاطعا التطابق التام بين اللغات. إن الترجمة بهذا المعنى هي خلق أقرب مكافئ طبيعي للرسالة الأصل في لغة المتلقي في المعنى أولا و في الأسلوب ثانيا.

التكافؤ عند نيذا: في خضم الاختلاف القائم بين اللغات يصعب إيجاد مقابل تام يفي بالغرض يوصلنا إلى ترجمة نهائية وذلك لانعدام فكرة التطابق بين اللغات وهو ما جعل نيذا ينصح المترجم بأن " يسعى في الترجمة إلى العثور على أقرب مكافئ ممكن"³ و يقسم التكافؤ إلى قسمين: تكافؤ شكلي وتكافؤ ديناميكي.

¹ انيذا، م س، ص 287

² ينظر م ن، ص 293

³ م س ص 308

***التكافؤ الشكلي:** يعتمد في التكافؤ الشكلي على لغة الأصل و يهمل البنية اللغوية والأسلوبية للغة الهدف يقول "نيدا" يركز التكافؤ الشكلي الانتباه على الرسالة نفسها في الشكل والمحتوى معا. ويهتم المرء، في هذه الترجمة، بتلك الحالات من التطابق مثل: مطابقة الشعر بالشعر، والجملة بالجملة (...) و عندما ينظر المرء من هذا الاتجاه الشكلي فإنه يبدي اهتماما في تكييف الرسالة المنقولة إلى لغة المتلقي حسب العناصر المختلفة في لغة المصدر. وهذا يعني مثلا أن الرسالة في ثقافة المتلقي تقارن بشكل متواصل بثقافة المصدر لتحديد مقاييس الدقة و الصحة والضبط"¹.

و لكن هذا لا يعني أن "نيدا" استبعد تماما محتوى الرسالة في هذا النوع من التكافؤ، إذ يفرض على المترجم أن يستخرج و ينقل شكل ومحتوى الرسالة الأصلية حرفيا ومعنويا قدر الإمكان ويصف هذا النوع من الترجمة على صنوف من الكلمات الخالية من المعنى كما ينعتها بأنها مادة لا يفهمها القارئ السوي.

***التكافؤ الديناميكي:** وفي الجهة المقابلة يطرح فكرة المكافئ الديناميكي أين يبحث المترجم إيجاد الأثر نفسه في الرسالة الأصل فيبتعد عن بنية نص الانطلاق. إنها ترجمة تقوم على مبدأ يسميه "نيدا" بـ"مبدأ التأثير المتكافئ" و قد أوضح ذلك بقوله "تستند الترجمة التي تحاول إنتاج تكافؤ ديناميكي لا شكلي على مبدأ "التأثير المتكافئ" في مثل هذه الترجمة لا نهتم كثيرا بمكافأة الرسالة في لغة المتلقي بالرسالة في لغة المصدر بل مكافأتها بالعلاقة الديناميكية:

بحيث تكون العلاقة بين المتلقي و الرسالة في الأساس العلاقة نفسها التي كانت موجودة بين المتلقيين الأصليين وبين الرسالة² بذلك يكون المترجم قد حافظ على معنى الرسالة مراعيًا لغة المتلقي وثقافته وسياق الرسالة المعنية

¹ م ن، ص 308
² م س، ص 309

وجمهور القراء في لغة المتلقي. يكون "نيدا" بهذا الشكل قد حدد طريقين للمترجم إما التوجه نحو ثقافة المصدر (الترجمة ذات التكافؤ الشكلي) أو نحو ثقافة المتلقي (الترجمة ذات التكافؤ الديناميكي) فالتوجه الأول يفرض على المترجم استيعاب المحتوى في ضوء السياق الذي نقلت فيه عملية الاتصال، أما الثاني فيستوعب فيه المترجم ثقافة المتلقي التي سيكون النص الأصل في سياقها.

يعلن "نيدا" رأيه بأن صراحة بأن الترجمة القائمة على التكافؤ الشكلي تشوه النص الأصل و هو يفضل الترجمة القائمة على التكافؤ الديناميكي. فالترجمة "ذات التكافؤ الشكلي تميل في التطبيق إلى تحريف الرسالة أكثر مما تحرفها التراجم ذات التكافؤ الديناميكي"¹. ويرجع سبب ذلك أن المترجم المعتمد على التكافؤ الديناميكي يملك مهارة في الترجمة ويتحكم في مسار عملها فينتج مواد مكافئة أما المترجم الذي يركز على التكافؤات الشكلية فانه غير واع بخطورة التشويهات التي تصاحبها على الرغم من أن ترجمته تبدو دقيقة و أمينة ظاهريا. وينتج عن اللاوعي في الترجمة ذات التكافؤ الشكلي تحريفا خطيرا جدا يفوق كثيرا التحريف الذي يظهر في الترجمة ذات التكافؤ الديناميكي. إنه يعترف أن كل عملية ترجمة عرضة للتحريف لكن نسبة التحريف تظهر جلية وواضحة في الترجمة ذات التكافؤ الشكلي.

2-1 أشكال التطابقات و التباينات:

على الرغم من أن "نيدا" لا يعترف بوجود تطابقات بين اللغات بشكل دقيق إلا انه قد قسم و في ضوء أنواع التكافؤ التطابقات إلى قسمين: تطابقات تركيبية و تطابقات ديناميكية.

و تكون خصائص التطابقات التركيبية على شكلين:

¹ م ن، ص 309

أ- الخصائص الشكلية وتشتمل على مشاكل علم الصوت وعلم الصرف وبناء الجمل من العبارة إلى المحادثة.

ب- الخصائص المعجمية و تتضمن كلا من الكلمات و العبارات في وضعها الإنفرادي.

و تكون الخصائص الديناميكية على شكلين:

أ- الخصائص الشكلية.

ب – الخصائص الديناميكية.

و لكن المشاكل في التطابقات الديناميكية لا ترتبط بوحدات معينة و إنما بشحنة الإيصال التي تملئها هذه الوحدات.

الشكل الأول: التطابقات التركيبية

أ- **التطابقات الخاصة بعلم الأصوات:** وتظهر جليا تطابقات علم الأصوات بين لغة المصدر و لغة المتلقي على شكل الترجمة الصوتية: TRANSLITERATION والترجمة الصوتية تشمل ترجمة الوحدات المعجمية المقترضة ترجمة صوتية.وهي أهم المشاكل التي يواجهها المترجمون، خصوصا بالنسبة لأسماء العلم فمثل هذه الكلمات تقترض وتستعار. ولكن المشكل العويص الذي يواجهه المترجم هو اختلاف اللغات التي لا تمتلك نفس ضبط الأصوات فيلجأ المترجم هنا إلى التكيف على مستوى الصوت فيصبح هذا التكيف على حسب الأصوات المستخدمة في اللغة الهدف. أو يمكن أن يكون مجرد شكل من أشكال ترجمة صوت الحروف المستعملة لتعيين شكل الأسماء TRASCRPTION ولكن عند الاستعارة من لغة إلى أخرى يتم فالتكيف بإسناد الترجمة الصوتية وفقا للصيغة المنطوقة للغة الهدف و لكن النتائج المتوصل إليها عادة ما تبدو بعيدة عن الصيغة المكتوبة باللغة الأصل و

هذا المشكل يبدو اقل ضررا بين اللغات ذات الأصل الواحد و يتعقد أكثر فأكثر بين اللغات المتباعدة¹.

ب- التطابقات في علم الصرف:

1- تعقد صياغة الكلمات:

تختلف اللغات عن بعضها البعض من الناحية الصرفية، و هذا ما يؤدي إلى إختلاف صياغة الكلمات من لغة إلى أخرى فمثلا هناك لغات يخصص الفعل فيها: العمل، وفاعل العمل، وزمن العمل وطبيعة العمل إنها لغات ذات تصاريف نحوية كثيرة. بينما هناك لغات مفروزة، أي أن جميع عناصر الجملة تظهر بوصفها كلمات منفردة أي بواسطة أفعال و أدوات وضمائر، يواجه المترجم هذا المشكل بإعادة تصنيف اللغة الهدف بطرق مختلفة.

ويبقى الحفاظ على العناصر الأساسية الدلالية اللفظية الموجودة في النص الأصل، وما فعله المترجم هو إعادة تصنيف اللغة إلى مركبات أخرى.

2- طبقات الكلمات:

تختلف الكلمات في عدد الطبقات وفي محتوى دلالات الألفاظ الذي يمكن أن يعبر عنه مثل هذه الطبقات فمثلا اللغة الانجليزية تنقل المعنى بواسطة الظروف في حين أن لغات أخرى تنقله بواسطة الأفعال وتختلف معاني أدوات الربط من لغة إلى أخرى فقد نجد المفهوم نفسه يعبر عنه بأقسام كلامية مختلفة إذ هناك من يعبر بالفعل ولغات أخرى تقابل الدلالة نفسها بالاسم...

مثال : في الانجليزية there is no fear in love

في لغة مازاتك* بعد ترجمتها تقرأ he who really loves forget to be afraid

.....

أقسام الكلام فالحب و الخوف بالإنجليزية عبر عنهما بأسماء في حين المازتك

¹ م س، ص ص 368-369
* قبيلة في أمريكا الجنوبية

عبر عنه بأفعال. فاللغات لا تختلف فيما بينها اختلافا واسعا في عدد طبقات الكلمات و محتواها الدلالي اللفظي فحسب، وإنما تختلف في الطريقة التي يمكن أن تترابط بها مثل هذه الطبقات، فلا بد أن يدرك المترجم إدراكا تاما التراكيب الشكلية و الدلالية اللفظية للرسالة عند تكييفها وفق متطلبات لغة المتلقي.

ج- التطابقات والتباينات في التراكيب الخاصة ببناء الجملة:

تتسبب عملية تطابق الجمل في الوقوع في أخطاء كثيرة نتيجة إتباع أسلوب الترجمة الحرفية، مما ينجر عنه تراكيب لغوية غريبة عن أسلوب لغة النص الهدف وهي تراكيب لا تؤدي المعنى المراد إيصاله في نص الانطلاق.

يقسم نيدا التراكيب إلى ثلاثة مستويات:

1- العبارة المبنية بلا فعل phrase.

2- العبارة ذات فعل clause.

3- الفقرة (النص).

وكلها تثير صعوبات معينة للمترجم خاصة من ناحية ترتيب عناصر الجملة التي تختلف من جملة إلى أخرى.

مثال: Mohamed and the father of my friend.

الترجمة الحرفية: محمد و أب صديقي

بل الترجمة تكون: محمد, أب صديقي...

يوضح هذا المثال سلبيات الترجمة الحرفية التي تعجز على التلاؤم مع الصياغة الطبيعية للغة الهدف، إن أي تعبير في لغة المصدر يكون من الناحية الشكلية متكافئا ولكن من ناحية الدلالية يعتبر متناقضا. يجب أن يخضع للتشكيك ومن ثم يخضع للتدقيق والى التكييف حسب لغة الهدف.

2- أما العبارات المبتدئة بأفعال فإنها تختلف في ترتيب عناصرها من لغة إلى أخرى ففي الفرنسية نجد الجملة تبدأ بالفاعل (sujet) في حين العربية تبدأ

بالفعل (verb) ولذا يجب أثناء الترجمة مراعاة ذلك التركيب حسب ما تقتضيه لغة الهدف.

3-الفقرات: لا تنتهي عملية التركيب بالجملة بل بتركيب الجمل مؤلفة حديثا على درجة عالية من التركيب. إن أية لغة تملك عدة أشكال مختلفة من الحديث (الرواية، المحادثة، الخطابة) لكن الخصائص اللغوية التي تميز هذه الأشكال المتنوعة في مختلف اللغات تكون مختلفة فيما بينها.

وتتفق جميع اللغات في تقسيم صيغها إلى رسمية و غير رسمية و بمجرد انتماء الحديث إلى هذين الفرعين تصبح مهمة المترجم واضحة المعالم. فهناك تطابقات محفوظة من حين إلى آخر¹.

¹ ينظر، م س، ص ص 367-372

د- تطابق المفردات اللغوية بالأسلوب:

من المهم مراعاة بعض الخصائص الشاملة الخاصة بالأسلوب و التي تؤدي دورا جوهريا في عملية الترجمة، ويراعي المترجم مختلف الأساليب فنجد الأسلوب البرقي (الإيجاز) الأسلوب الصحفي و الأسلوب المنطقي و الأسلوب القانوني...و غيرها من الأساليب و يختلف الأسلوب نتيجة لتأثير بعض العوامل منها: مادة الموضوع وجمهور القراء وظروف الاتصال. ومع أن الأسلوب يعتمد على النحو أو التركيب الشكلي فانه يختلف عنه إذ بينما يعتبر النحو تبويبا (تصنيف شكلي) يعتبر الأسلوب تصنيفا ديناميكيا. ترتبط الاختلافات الكبرى في الأسلوب بمختلف مستويات التجربة الإنسانية: ينقل الأسلوب المترجم من البحث على مستوى الشكل إلى البحث على مستوى الديناميكي¹.

الشكل الثاني: التطابقات الديناميكية:

تتطلب العملية الترجمية إيجاد اقرب مكافئ و مرادف طبيعي سواء في المعنى أو في الأسلوب لان المترجم غالبا ما يصعب عليه إيجاد شكل مطابق بالدلالة الوظيفية نفسها.

- فكونه مكافئ ومرادف: فان المترجم يهتم برسالة لغة المصدر.

- و كونه طبيعي: يلقي اهتمامه المترجم بلغة المتلقي.

- في حين أن أقرب: فمعناه البحث على أعلى درجات التقارب.

و لكن بما أن المكافئ الديناميكي موجه في المقام الأول نحو خلق تكافؤ في الاستجابة لا تكافؤ في الشكل فمن المهم أن نعرف شكل أتم مضامين الكلمة الطبيعية على ثلاث مساحات في عملية الاتصال لأن النقل (الطبيعي) يجب أن يناسب:

¹ ينظر م ن، ص 425

1- لغة المتلقي و ثقافته.

2- سياق الرسالة المعينة.

3- جمهور في لغة الهدف¹.

فعلى مستوى المعنى يبحث المترجم على الوظيفة نفسها في لغة الهدف و المرجع نفسه فالمترجم يواجه ثلاث حالات:

1 - انعدام الكلمة المقابلة في لغة الهدف لكن مع وجود وظيفة مكافئة: في بعض المجتمعات لا توجد كلمة ثلج، فعبرة "ابيض كالثلج" يصعب ترجمتها إذا كان المتلقي لم يتعرف على معنى البياض عن طريق الثلج فإنها تعوض بأبيض كريش طائر البلشون فهو ما يكافئ لغة المتلقي ويؤدي الوظيفة الدلالية نفسها للصورة في نص المصدر.

2- وجود الكلمة لكن بوظيفة مختلفة مثلا وجود كلمة قلب في كل اللغات لكن الوظائف مختلفة قد تدل على الشجاعة أو الحكمة... يلجأ المترجم إلى التعديل adaptation.

3- عدم وجود الكلمة وعدم وجود مكافئ لها: يلجأ المترجم إلى الاقتراض أو استعمال جمل وصفية paraphraser².

3-1 معايير الترجمة عند نيدا: يحدد "نيدا" ثلاثة معايير لتقييم الترجمة و يكون نجاح الترجمة مرهون بـ:

1- **الكفاءة العامة لعملية الإيصال:** فالقارئ يبذل أقل جهد لفك رموز الرسالة مع الفهم الأقصى لكل المعلومات التي تحويها. فيمكن الحكم على كفاءة الترجمة في ضوء الحد الأقصى للتلقي مقابل الحد الأدنى للجهد المبذول لحل الرموز اللغوية³ يحفظ المترجم هنا على الوظيفة التعبيرية.

¹ م س، ص 321

² Voir. E.Nida, language, structure and translation, stand for, California 1975 pp 45-46

³ ينظر، نيدا، م.س.ص. 350.

2- تكافؤ الاستجابة: فيكون رد فعل جمهور اللغة الهدف متكافئة مع تلك لدى جمهور اللغة الأصل محافظا على الوظيفة الامرية للغة. "يوجه هذا المعيار إلى ثقافة المصدر و في هذه الحالة يجب أن يفهم المتلقي أساس الاستجابة الأصلية أو نحو ثقافة المتلقي وفي هذه الحالة يؤدي المتلقي استجابة مطابقة لاستجابة المصدر ولكن ضمن سياق ثقافي مختلف"¹.

3- استيعاب فحوى الأصل: هي الدقة التي يقدم بها معنى رسالة المصدر في الترجمة إما مستعينا بالتكافؤ الشكلي عند التمسك بثقافة لغة المصدر أو يستعين المترجم في الترجمة بالتكافؤ الديناميكي: عندما يتجه نحو ثقافة المتلقي سعيا منه لتحقيق وظيفة إتصالية. فنيذا يرى " بأننا لا يمكن التكلم عن الدقة بمعزل عن استيعاب المتلقي لفحوى الرسالة. إذ ليس هناك طريق لمعالجة الدقة باستثناء ما يتعلق بالمدى الذي تعبر وفقه الرسالة إلى المتلقي المقصود"².

إن الترجمة الجيدة هي التي تستجيب إلى ثلاثة معايير:

- أن تكون ذات معنى للقارئ تحمل شحنة النص الأصل.

- تكتب وتصاغ في أسلوب طبيعي وسهل الاستيعاب.

- و أخيرا المحافظة على استجابة مماثلة عند قارئ نص اللغة الهدف.

يعتمد "نيذا" في نظريته على نظرية الاتصال لأنه يركز كثيرا على المتلقي الهدف. فالترجمة بالنسبة له عملية اتصالية. والتكافؤ يتم بين الرسائل. ولا تظهر فاعلية الاتصال إلا عندما تقحم في سياقها الاجتماعي وإذا ما عزلت فإنها تفقد تماما ذلك و يصبح الكلام بدون معنى وتتحدد الرسالة في سياقها بمعرفة المصدر والرسالة والمتلقي "فعلينا أن نصف هذه الأغراض (أغراض الاتصال) في ضوء علاقتها بالحدث الاتصالي الذي يتكون في الأساس من ثلاثة عوامل: المصدر و الرسالة و المتلقي (..) إن هذه العوامل تعتبر أساسية

¹ م.س.ص. 352.

² م.س، ص 351

بالنسبة لأية دراسة تتناول المعنى¹ و يتم الاتصال دائما في إطار المجتمع فلا يكون الإيصال مفهوما وواضحا إذا نُظر إليه بوصفه حدثا يختزل من السياق الاجتماعي الذي يعتبر الاتصال جزءا منه.

و خلاصة القول إن "نيدا" يضع أولويات الترجمة: - الاتساق النصي بما يلائم أسلوب اللغة الهدف فالتكييف الشكلي يتم حسب أقسام الكلام في اللغة المنقول إليها حتى تبدو صياغة العبارات صياغة طبيعية للمتلقي في لغة الهدف و يمكنه استساغ أسلوبها متجاهلا بذلك التطابق بين الكلمات المنفردة (كلمة - كلمة Mot à mot).

و من جهة أخرى يولي "نيدا" التكافؤ الديناميكي أولوية على حساب التكافؤ الشكلي فأولوية نقل شحنة الاتصال و تأثيره إلى اللغة الهدف تكون أسبق من السعي إلى صياغة الأسلوب المناسب للمتلقي. فالثقافة عنده أولى بالتكافؤ من الأسلوب. ولهذا فمهمة المترجم هي سد الثغرات الثقافية و هو السبب الذي جعل من الكثيرين يرون في هذه النظرية أنها النظرية الثقافية أيضا لأنه يرمى كثيرا الاختلافات الثقافية ويحاول حلها وبذلك فإنه يعتمد على العرقية Ethnocentrism فالعرقية في الترجمة هي الأخذ بعين الاعتبار المعايير السوسيولسانية في اللغة الهدف².

و أخيرا بعد التفصيل في نظريته يمكن أن نعرض رأيه في الترجمة حيث يرى بان ما يجب أن نحاوله هو إيجاد خليط فعال من المادة و الأسلوب لان هذين الوجهين يعتبران متحدان إلى حد لا يقبل التجزئة.

إن التمسك بالمحتوى دون اعتبار الشكل يفضي عادة إلى إنتاج عمل مستو الجودة ولكنه لا يملك أي شيء من تألق النص الأصلي وسحره ومن

¹ م.ن.ص 96

² Voir. Edema ATIBAKAWA.Meta, v24 N°3, 2001 p 604. <http://www.erudit.org/>

جانب آخر يمكن أن تولد التضحية بالمعنى من أجل استخراج الأسلوب صورة مطبوعة، تفشل في إيصال الرسالة، ولكن الشكل يمكن أن يعبر بشكل آخر أكثر جذرية من تغيير المحتوى ويضل في نفس الوقت مكافئاً في تأثيره على المتلقي إلى حد كبير وطبقاً لذلك يجب أن يكون التطابق في المعنى أولوية تسبق التطابق في الأسلوب¹.

إن اعتراف "نيدا" بوجود صعوبات ثقافية يواجهها المترجم تضطره لتغيير المعايير الثقافية في النص الأصل تغييراً جذرياً بما يكافئها في النص الهدف نتيجة اختلاف الثقافات بين الشعوب هذا لا يعني بأنه يقول باستحالة التواصل بين الشعوب وبالتالي استحالة الترجمة بل ينطلق من فكرة أن للشعوب قواسم مشتركة توحدتها. فالتجارب الإنسانية متشابهة و حتى في ردود الأفعال الجسدية مثلاً، نجدها متشابهة فاحمرار الوجه مثلاً يدل على الخجل أو الغضب" إن نطاق التجربة الإنسانية العامة يعتبر متشابهاً إلى حد يكفي لتوفير أساس للفهم المتبادل، إن أوجه الشبه التي توحد الجنس البشري بوصفه عينة ثقافية تكون بلا ريب أكبر بكثير من الاختلافات التي تفصله"².

الآراء المعارضة لنظرية "نيدا": ترفض "ماريان لدرر Marriane lederer" فكرة العرقية Ethnocentrism التي تقتضي إبدال المعارف الثقافية من النص الأصلي إلى النص الهدف أي يجنس النص الأصل حسب ثقافة اللغة الهدف Naturaliser إن محو المظاهر الثقافية للنص الأصل يقلل من أهمية معارفه لأن النص المترجم الذي يحمل ثقافة الأصل يسهم في الإثراء المعرفي لدى قارئ الترجمة، فيزيد معارفه حول ثقافة الآخر لأن الترجمة كما يرى "لادميرال LADMIRALE" تعطينا من قراءة النص الأصل فاعاجز عن الاطلاع

¹ م.س.ص 317

² م. ن . ص 117

على ثقافة الآخر بلغته الأصلية فهو من خلال الترجمة يكتسب معارف جديدة

إن المترجم الجيد هو من يرفض فكرة تجنيس الثقافة الأصلية كما يرفض أن يتجاهل ما يجب عليه أن يفهمه و ينقله لقارئه¹. ومن جهة أخرى على الرغم من اعتراف "نيدا" في المقدمة بأن نظريته تشمل جميع أنواع النصوص ولا تقتصر على الانجيل فقط فإن J.Delisle يرى عكس ذلك إذ يعتبر نظرية "نيدا" و على الرغم شموليتها تبقى محصورة في النصوص الإنجيلية².

2- النظرية التأويلية:

تسير النظرية التأويلية في الاتجاه السوسiolساني نفسه و ترى هذه النظرية في الترجمة أنها عملية إتصال ولا تختلف عن نظرية "نيدا" في البحث عن المكافئ ولكن ليس بالطريقة نفسها التي يقرها. وتصف "جوال رضوان joëlle Radoune" النظرية التأويلية التي أسستها المدرسة الفرنسية للترجمة و المترجمين ESIT في الاتجاه السوسiolساني بسبب رفضها للاتجاه اللساني تعد المدرسة الباريسية رائدة في النظرية التأويلية، وهي ترى أن اللسانيين بالغوا ولا يمتلكون أية إجراءات تجريبية. و في نظرهم الترجمة ليست جزءا من اللسانيات بل هي عملية ديناميكية لا تتواجد إلا في الرسالة والكلام³.

تُعيب هذه المدرسة على الاتجاه اللساني اعتماده على اللغة متجاهل عنصر الكلام، كما أنهم انطلقوا من إطار نظري لساني لم يمارس أي منهم الترجمة في الواقع بل نظروا إليها بعيدا عن ميدانها الفعلي. على العكس من ذلك قررت المدرسة الفرنسية أن تبدأ إطارها النظري من التجربة الواقعية

¹ Voir. M.Lederer, traduction aujourd'hui, collection F, Hachette 1994,p. p 126.127.

² Voir. J delisle, opcit p55.

³ Voir. Joëlle Rdoune, traductologie, science et philosophie de la traduction, OPU p42.

والممارسة الميدانية. لقد ظهرت النظرية التأويلية لتُنظَر لتراجمة المؤتمرات الدولية.

ذاك هو المجال الذي برزت فيه "دانيكا سلسكوفينتش Danica selskovitch" وهي ترى أنها تمهد للنظرية في الترجمة لان الترجمة لا تختلف عن الترجمة الفورية و "يمكن أن تخدم الترجمة الفورية في تأسيس للنظرية في الترجمة التحريرية و نظرية الخطاب، ففي الواقع إن الترجمة الفورية هي نوع من الترجمة التحريرية" ¹ أما التأويل فيعرفه J.delisle على انه حوار هرمنوطي Dialogue herméneutique ينشأ بين المترجم ونص الأصل ². ترفض هذه النظرية اعتبار المترجم مجرد آلة تعوض الكلمات بكلمات مقابلة لان هذه الطريقة تقصي العمليات الذهنية و المجهود الفكري الذي يقوم به المترجم، بل يجب أن نولي للفهم مكانه باعتبار الترجمة تقوم على الفهم للنص المصدر وإفهامه بإعادة تركيبه: " إن عملية الترجمة تعتمد أكثر على الفهم comprehension والتعبير expression لا على إجراء مقارنات بين اللغات(..) يعتبر كل من التعبير و الفهم جزءاً من مجال الكلام لا من مجال ترتيب أجزاء اللغة في شكل كلمات لا معنى لها" ³.

و من هنا تركز هذه المدرسة على مبدأ الفهم إنها تحصر مهمة المترجم في فهم النص الأصلي ثم إفهامه للمتلقي في اللغة الهدف, إضافة إلى المعارف اللسانية التي يملكها لا محال فانه يجب أن يتمتع بثقافة موسوعية وهما الأساسان اللذان يعتمد عليهما في الفهم.

¹ D.Selskovitch, M.Iederrer, Interpréter pour traduire, didier eridition 1986, p74. « La théorie de l'interopération et aussi celui qui convient de mettre à la base de toute théorie de la traduction et de toute théorie du discours.

² J.delisle, op. cit ,p.70.

³ D.Selskovitch, M.Iederrer, op. cit pp18-19." La processus de la traduction releve beaucoup plus d'opération de comperehission que de expression que de comparaisons entre les langues (...) expression et comrehession sont du domaine de la parole et monde l'agencement de bribes de langues en phrases non sensées".

1-2 المبادئ:**1-الفهم:** لقد رفعت النظرية التأويلية شعار الفهم من أجل الإفهام، وجعلت من

عملية الفهم العنصر الأساسي الذي تقوم عليه الترجمة.

يكتسي الفهم الذي تعرفه M.lederrer بأنه "استدعاء كفاءات لسانية وفي الوقت نفسه معارف موسوعية"¹ في عملية الترجمة لأنه الوسيلة لبلوغ مقصدية صاحب النص الأصل "Le vouloir dire" كما انه السبيل لإيجاد معنى النص وهي المهمة الموكلة للمترجم إذ عليه أن يجد من خلال فعل القول "Dire" الذي يقع بين يديه مكتوبا في شكل نص مقصدية الكاتب بمعنى استخراج المعنى من خلال الدلالة اللسانية الذي يشكل الرسالة المراد نقلها فما يستحق أن يؤخذ بعين الاعتبار هو الأمانة لمقصدية الكاتب الأصل.

قسمي الفهم: تقسم lederrer الفهم إلى قسمين: فهم المركبات اللسانية و فهم المضمرات.

أ- فهم المركبات اللسانية: يستدعي المترجم معارفه اللسانية لأن فهم الظاهر اللساني في النص مربوط ومرهون بمعرفة و إتقان اللغة التي تشكل جزءا من المحمول المعرفي le bagage cognitif وهي ضرورة حتمية سواء للفهم أو لإعادة تركيب النص الهدف. تعطي lederrer أهمية لمعرفة لغة الهدف و تتمثل هذه المعرفة: النطق السليم لها و فهم التراكيب الصرفية مع تقادي محاكاة تراكيب النص الأصل و أخيرا التحكم في المفردات و إثراء قاموسه الشخصي بها. ثم إنها تعتبر أن قضية معرفة اللغات لدى المترجم قضية مفروغ منها ليست قابلة للنقاش و المهم هو حسن استعمالها. "من أجل كل دراسة لمسار الترجمة على المستوى النظري يجب استبعاد كل المشاكل ذات النوع اللساني،

¹ M.lederrer, op.cit p32.

* تم الاتفاق على ترجمة مصطلح "le vouloir dire" بالمقصدية.

و يفترض التحكم في اللغات بحيث لا ترتكب أخطاء في الترجمة على هذا المستوى وتركز اهتمامها هنا على المترجم الذي يحسن استعمال لغته و توظيفها "أ" و يفهم اللغة "ب" بقدر ما يتقن ويفهم لغته الأم¹. لا يمكن ولوج المعنى إلا بعامل واحد و وحيد هو معرفة اللغة الأصل ولا يمكن إعادة التعبير بشكل مناسب للمعنى إلا بمعرفة لغة الوصول وإتقانها.

ب- فهم المضمرات: تنقسم المضمرات إلى افتراضات *présupposés* والضمنيات *les sous-entendus* لا يمكن فصلها عن معرفة اللغات و وقعهما على معنى النص بنفس درجة الظاهر اللساني. بل إنها تتطلب مهارات ما وراء لسانية *extra-linguistique*. يقوم المترجم بربط الظاهر بالخفي و المضمر من أجل فهم معاني النص.

في التعريف للفهم اقترن هذا الأخير بالمعرفة اللسانية و المعارف الموسوعية, إن معرفة اللغة وحدها عامل عاجز عن الولوج إلى المعنى والمقصدية من القول. فالمعرفة اللسانية تحصر الفكر في القول *le dire* فقط وتتجرعنه أخطار في الترجمة إذ يؤدي إلى ترجمة سطحية حرفية من أجل ذلك وضعت "ليديرار" للفهم شرطا المعرفة الموسوعية على شكل متممات المعرفية.

2- المتممات المعرفية: هي المعارف الماوراء لسانية التي يكتسبها المترجم الخاصة بموضوع النص و معرفة الكاتب و حتى الاشتراك معه في معارفه من أجل فهم مقصديته وبلوغ المعنى الذي يتوافق معها (ما يريد قوله) فلا يكتفي المترجم بالمعارف و المهارات اللسانية وإنما عليه أن يمتلك القدرة على

¹Op. cit, pp. 33-34. « pour étudier le processus de la traduction sur le plan théorique, il est important d'écarter les problèmes d'ordre linguistique et de postuler une connaissance des deux langues telle que la traduction n'cause pas d'erreurs sur ce plan, nous intéresse donc ici que le traducteur sachant manier sa langue A et comprenant la langue B aussi bien que sa langue maternelle »

الفهم، و التحكم في المعارف الموضوعاتية الملائمة لذلك. المترجم ليس مجبر على معرفة كاتب النص الأصل و لكن على الأقل ينبغي عليه أن تكون لديه معارف مشتركة بينهما من أجل أن تتلاءم العناصر المعرفية التي تتشكل لدى المترجم من خلال قراءة النص بوصفه نسيج متكامل ، تبقى عملية فهم المعنى معقدة لأنها تتطلب إدراكات متنوعة مسبقة تدخل وتسهم في تفسير ما لم يصرح به الكاتب و بهذا المعنى أدرجت "ليديرار" أن " فهم المعنى هو فهم كمية من المعارف المتنوعة والمختلفة التي تبقى مخفية غير معبر عنها"¹.

وبذلك تصبح المتممات المعرفية عناصر تسهم في فهم وإدراك مقصدية الكاتب وتشمل المعارف ما وراء اللسانية و الموضوعاتية سواء تعلق الأمر بموضوع النص الأصل أو معرفة الكاتب كاتجاهاته و مواقفه و تضاف إليها المعارف اللسانية السابقة الذكر. فعملية الفهم ليست مجرد تفكير ذهني بسيط وإنما هي جهد ذهني بين المعارف السابقة و المعارف التي بين يديه قيد الترجمة. كما تساعده على حصر المعنى باعتبار أن الكلمة تمتلك دلالات كثيرة signification خارج النص وما إن تدرج تحت النص حتى تكتسب معنى محدد وعلى المترجم أن يحسن اختيار المعنى المناسب لها بمساعدة مكتسباته السابقة و مستواه الثقافي.

و لا يتوانى François Richaudeau "فرسوا رشودو" على التأكيد على ذلك فهو يرى أن كل كلمة تمتلك العديد من الدلالات. وأن اختيار الدال المناسب على حسب النص المقروء هو عملية مرهونة بمجمل الكلمات التي تحيط بالكلمة المقصودة. و أبعد من ذلك تتعلق عملية الاختيار بكل الجمل السابقة و تنتسج دائرة تحديد المعنى المناسب لتصل إلى الموضوع المعالج في

¹ Op.cit, p.36. « comprendre, le sens, une somme de connaissance variées et variables qui restent non exprimé ».

الكتاب ككل، و معرفة اتجاه تفكير الكاتب ثم إن اختيار المعنى يتعلق أيضا بالمستوى الثقافي للقارئ و حتى مزاجه الشخصي¹.

فحسب رأي "فرنسوا ريشودو" لا يمكن إسناد المعنى لكلمة معينة إلا بشروط:

* إقحام الكلمة المقصودة في جملتها التي وردت فيها فلا يمكن عزلها.

* مراعاة سياق النص ككل أي الجمل التي قبلت قبل الجملة التي وردت فيها الكلمة المقصودة.

* مراعاة الموضوع المطروق في مؤلفه وكتابه الأصل.

* معرفة الكاتب واتجاهاته الفكرية.

و يضيف شروط أخرى لفهم الكلمة و هي إن عملية الفهم تكون على حسب المستوى الثقافي للقارئ، أي أن المترجم بوصفه قارئاً لا يمكنه أن يصل لمقصدية الكاتب إلا إذا اكتسب مجموع هذه الشروط وتحكم فيها. لما كانت الترجمة تقوم على الفهم وكان الفهم لا يتحدد إلا بشروط فان عملية الترجمة ليست بسيطة كما يبدو للاتجاه اللساني و هي الفكرة التي تقيم عليها المدرسة التأويلية أسسها.

إن الترجمة ليست ترقية Transcodage وإنما هي فهم وتعبير ترفض Christine DURIEUX الترقية رفضاً تاماً لأنها تشل عملية التفكير والتعبير لدى المترجم و تبقى عليه لصيقاً بالنص الأصل " إن الترقية تعرقل قدرة التعبير لدى المترجم حتى قبل أن يصل إلى مقصدية الكاتب² تقسم "ليديرار" المتممات المعرفية إلى قسمين: المحمول المعرفي Le bagage cognitif و السياق المعرفي Le contexte cognitif

أ- **المحمول المعرفي:** هو مجموع المعارف اللسانية و ما وراء اللسانية المخزنة في الذاكرة ويشمل الذكريات (التمثلات العقلية) و التجارب

¹ Voir op.cit, p.36.

² - Christine DURIEUX, Transcodage et traduction, Turjuman, 1992, p.16.

والأحداث والعواطف وهو أيضا ثمرة القراءة و الثقافة العامة والمتخصصة و يتعلق الأمر هنا بمحتوى الذهن الذي ينهل منه لفهم نص ما. إن المحمول المعرفي موجود مسبقا لعملية القراءة ثم يتدخل أثناء عملية الفهم كلما تحرك فكرة ما في النص عنصرا معرفيا مخزنا.

ب- السياق المعرفي: يتشكل بفضل المعارف المكتسبة أثناء عملية قراءة النص وتحفظ هذه المعارف في ذاكرة قصيرة المدى تساعد المترجم على تأويل النص ويسهل للمترجم عملية إعادة التعبير. وبهذا فإن الفهم هو مجموع عمليات ذهنية تهدف إلى إعادة إنتاج النص مصير كل عملية فهم هو الإفهام الذي يتم عن طريق تحرير ما تم اكتسابه أثناء عملية القراءة و تعد هذه المرحلة المرحلة الحاسمة للمترجم حيث تظهر شخصيته التعبيرية و قدرته على خلق نفس النص.

3- التعبير: هي المرحلة التي تلي عملية الفهم تتساءل فيها "ليديرار" عن كيفية تحول المترجم من قارئ إلى كاتب, أي من عملية البحث عن المعنى إلى إنتاج المعنى نفسه و يسمى "ج.دو ليل" هذه المرحلة بإعادة التشكيل (التركيب) و هي التعامل مع أفكار نفسها ومعالجتها ولكن بلغة غير التي كتبت بها, أي تكتسي بكساء اللغة الهدف ف"تتمثل إعادة التعبير في إعادة كتابة الأفكار عن طريق إكسابها دوال signifiant مستقاة من لغة أخرى"¹. في هذه المرحلة يقوم المترجم بعمليتين مهمتين و هما: إعادة التحرير, و التحليل التبريري.

أ- إعادة التحرير Reverbatisation: عندما يستحوذ المترجم على معنى النص تبقى عملية إعادة تحريره مرهونة بهذا المعنى و غير مقيدة بكلمات النص

1 J. delisle, op. cit, p. 77. " la réexpression consiste a reverbatiser les concepts en les revêtant de signifiants pris à une autre langue.

الأصل، هي مرحلة أكثر تحررا من السابقة إذ يمكن للمترجم التخلي عن النص في هذه المرحلة و يشرح "ج.دو ليل" مسار هذه العملية كما يلي:

إن البحث عن التركيب الملائم يتم بطريقة واعية أو شبه واعية في التفكير إذ تثير الذاكرة الموسوعية المعلومات و خلال هذه المرحلة تظهر حلول وسيطة لدى المترجم فيرفضها عندما تكون غير ملائمة للمحتوى و للشكل.

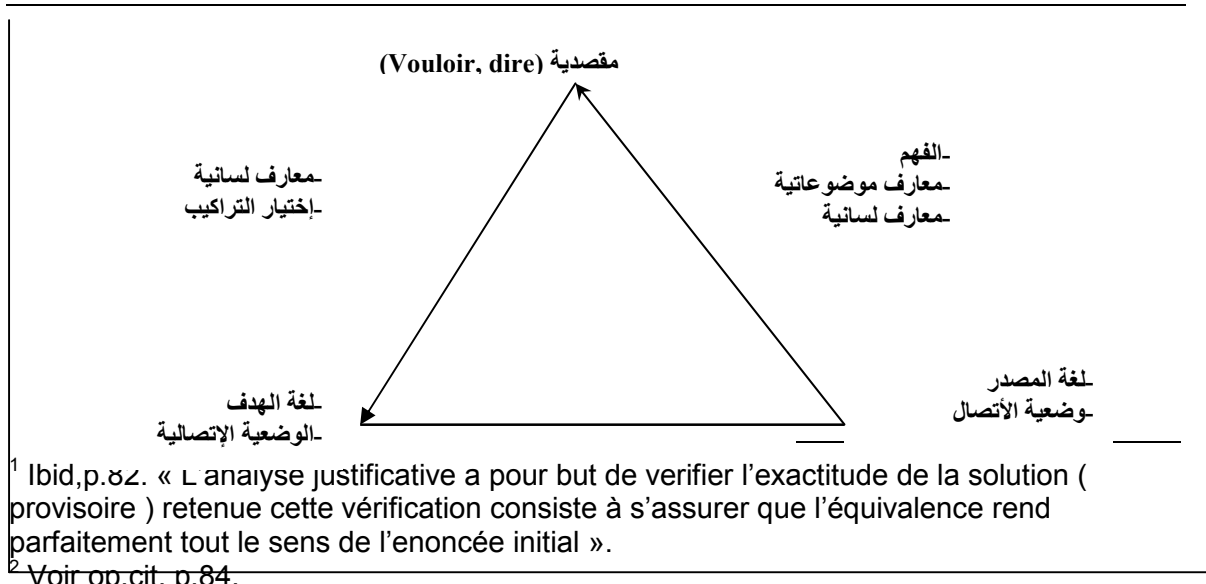
ثم يضيف أن الحصول على مكافئ مناسب قد يتم عن طريق المصادفة أو عن طريق التأمل. "ج.دو ليل" يشرح "ج.دو ليل" أن المترجم يخلق المكافئ بالمصادفة إنها لحظات الإلهام حيث يكون فهم الأفكار تام غير منقوص متعلق بوجود الأدوات اللسانية المستغلة في التعبير و على العكس من ذلك قد يصح مسار إعادة التركيب مجهد مما يستوجب إثارة مفردات متقاربة و مماثلة و التتبع بحذر مجموع الأفكار حتى من أجل الوصول إلى إيجاد حلا في الكشف عن المكافئ الملائم المقبول¹. تتميز هذه المرحلة بالتنوع في الأسلوب حسب شخصية المترجم و قدراته في التعبير.

ب- التحليل التبريري Analyse justificative: كل عمل في نهايته يحتاج إلى تنقيح وتصحيح و مراقبة للإبقاء على الجيد واستبعاد السيئ أو تعديله. يقف المترجم وقفة المصحح لعمله خاصة الأسلوب وترابط الجمل حسب ما يستسيغه القارئ في اللغة الهدف حرصا من المترجم ألا يظهر أي تداخل "Interférence" بين أسلوب اللغة المصدر واللغة الهدف. يطلعنا "ج.دو ليل" على أهمية هذه المرحلة في إيجاد الحلول المناسبة والدقيقة للترجمة يستهدف التحليل التبريري دقة الحلول (المؤقتة) المختارة، و عملية المراقبة

¹ Op.cit, p.82.

هذه تكمن في التأكد من أن المكافئ يعكس جيدا معنى الملفوظ الأصل¹، ثم يبرر أهمية هذه المرحلة في أنها تسمح للمترجم بالتأكد من العبارات التي اختارها و مدى ملائمتها لمعنى النص الأصل.

يعد هذا التحليل تأويلا ثان فالأول كان من اجل استخراج أفكار النص الأصل والثانية تتوسط بين إعادة التعبير و اختيار الحل الأخير (الترجمة الأخيرة)² يقرأ المترجم النص الأصل وخلال هذه العملية يثير معارف لسانية وموضوعاتية في لغة النص الأصل آخذا بالحسبان معايير الوضعية الاتصالية وفي هذه الحالة فان المترجم فهو يستعين بوسائل ولعل أحسنها القواميس الأحادية اللغة وليست المزدوجة اللغة انه يبذل جهدا من أجل الفهم باستغلال جميع تلك العوامل ليشكل صورة ذهنية تعبر عن الحقيقة المقصودة من قبل الكاتب. وهي النقطة الملحة التي يلج فيها المترجم المقصدية، هذا عن النص الأصل. أما في الجهة المقابلة فانه يستعمل الصورة الذهنية التي توصل إليها إذ يثير معارفه اللسانية والموضوعاتية في لغة الوصول وفي هذه الحالة هو مطالب باختيار تراكيب حسب الوضعية الاتصالية يقحم المترجم هنا الجمهور المتلق، و يمكن تمثيل تصور هذه المدرسة بما يلي:



رسم تخطيطي يمثل تصور المدرسة التأويلية لسير عملية الترجمة

التكافؤ والتطابق: تميز المدرسة التأويلية بين التكافؤ equivalence والتطابق correspondence وتختار التكافؤ أساسا لها.

"الترجمة التأويلية هي ترجمة عن طريق التكافؤ بينما الترجمة اللسانية هي ترجمة بالتطابق"¹.

تعتبر هذه النظرية أن إتباع مقاربة تحليل الخطاب هي الوسيلة التي تؤدي إلى بلوغ المكافئ المناسب باعتبار أنها لا تتعامل مع الكلمات منعزلة وإنما تتعامل مع الملفوظ ككل و هو ما ذهب إليه "دو ليل J.Delisle في قوله" أثناء بحثه عن المكافئ فإن المترجم يقوم بتحليل الخطاب إذ يباشر في فحص العلاقات اللغوية على مستوى أكبر من مستوى الكلمة أو الجملة (...) عكس أغلبية اللسانيين الذين يحللون الجملة بذاتها و لذاتها "²، بهذا فإن التكافؤ يتم بين المعاني و ليس الكلمات منعزلة عن وضعية تلفظها. صحيح أن النظرية التأويلية تقوم على التكافؤ و توليه أهمية لكن لا تقصي التطابق من إستراتيجيتها المتبعة لأن هناك بعض الكلمات تحتاج ترجمة حرفية و البحث عن مقابلات متطابقة معها في اللغة الهدف. لذا قسمت "ليديرار" الترجمة إلى قسمين بين التكافؤ و التطابق.

أ- الترجمة بالتكافؤ: عمقت الدراسة التي أثبتت أن التكافؤ هو أهم إستراتيجية في الترجمة وتبقى هذه فكرة صعبة التحديد و تتدخل فيها أطراف متعددة فتشير "يمينة هلال" إلى أن هذه الأطراف الثلاثة المتداخلة هي: الكاتب والمترجم و القارئ³.

1 - j.delisle, op.cit p.60.

2 M.lederrer, op.cit p.50.

3- Voir, Hellal Yamina, La théorie de la traduction,o.p.u, Alger, 1986 p209.

لقد أكدت مدرسة ESIT أن جميع النتائج التي تم التوصل إليها صالحة لكي يكون التكافؤ استراتيجي للترجمة مناسبة لجميع أنواع النصوص الأدبية منها أو التقنية. "إن جميع الأبحاث المنجزة على مستوى ESIT تميل إلى إثبات أن الترجمة بالتكافؤ ذات مصداقية عامة مهما كانت اللغات أو أنواع النصوص: الأدبية أو التقنية و الخيالية أو الحقيقية"¹

يعين "دو ليل" مقياسا لصحة التكافؤ عن طريق التلاؤم و التوافق ما بين الأفكار: "تقاس صحة التكافؤ بمدى ملائمة الأفكار والمفاهيم لا بمدى تشابه أو اختلاف تراكييب (الجميل) المعبرة عنها"² تقسم "ليديرار" التكافؤ إلى:

1- التكافؤ المعرفي: هو التكافؤ الذي يضطر فيه المترجم إلى ربط دلالات ألفاظ النص الأصل بمعارف مخزنة لديه و حسب ظروف ترجمته, فقد يضطر لترجمة لترجمة نص أو خطاب كتب في وضعية غير الوضعية التي يترجم فيها. تعرفه "ليديرار": "ينتج التكافؤ المعرفي عن طريق ربط دلالات النص بالمتنمات الفكرية للمترجم"³ نجده على مستوى النصوص المتخصصة التي تتطلب معارف معرفية و موضوعاتية و تحديد مضبوط للمصطلحات.

2- التكافؤ الوجداني l'équivalence affective : نجد هذا النوع من التكافؤ على مستوى النصوص الأدبية والتعبيرية المشحونة بالعواطف، فيعيش المترجم عواطف كاتب النص الأصل نفسها مستخدما الخيال وقدرات ما وراء لسانية ولا تتحقق ترجمته إلا إذا عاش وأحس انفعالات كاتب النص الأصل, يتمل المشهد ويحس أبعاد الشخصيات. وهذه الرؤية والإحساس يستشفها المترجم من خلال الأسلوب اللغوي, فالمترجم في هذه الحالة يلجأ إلى التكافؤ

1- M.lederrer, op.cit p.52. « toutes la recherches effectuées à l'ESIST tendent à prouver que la traduction par équivalence a une validité générale quelle que soient les langues ou types de texte, littéraires ou techniques, textes de fiction ou de réalité ».

2- j.delisle, op.cit p68.

3 - M.lederrer, op.cit p52. « L'équivalence cognitive découle de la jonction du s'sémantisme du texte et des complément notionnels apportés par le traducteur » .

المعرفي و الوجداني لنقل الأسلوب المنمق من جهة و شحنه بالعواطف من جهة أخرى. إن التكافؤ هو نتيجة للتفكير العقلي والوجداني¹.

3- التكافؤ وتحديد المعنى: يقوم التكافؤ عموما على التركيز على وحدة المعنى و لما كان التكافؤ عماد الترجمة فإن المعنى هو مفتاحها و لهذا الكثير من النقاد يسمي هذه النظرية بنظرية المعنى.

لا تتحدد وحدة المعنى بدلالة الكلمات بل بالقراءة الشاملة لكل النص, واستخراج أفكاره, فوحدة المعنى هي الفكرة في النص, تعرفها "ليديرار" على أنها: "ذلك الجزء الصغير من النص الذي نجهد في البحث له عن مكافئ في اللغة الهدف"².

بفضل تعيين وحدة المعنى يتحقق المعنى ككل الذي يعد الهدف المنشود لكل عملية ترجمة والمعنى كما يرى "ج.ب سارتر" ليس محتوى في الكلمة لأنه هو الذي يساعد على فهم دلالتها وهو ليس مقدار الكلمات بل هو الكل³. أما "سيليسكفتش" Selescovitch فتعرفه على أنه ما يريد الكاتب نقله والتعبير عنه قصدا⁴ من أجل ذلك تعطي وجهة الاختلاف بين الدلالة والمعنى فالدلالة تتعلق باللغة والمعنى يتعلق بوضعية الاتصال والتخاطب: "الدلالة هو ما نفهمه (نحدده) على مستوى اللغة خارج استعمالاتها, بينما المعنى هو ما يستخرج من الملفوظ استنادا إلى وضعية التخاطب."⁵

يتفق رواد هذه النظرية على وجوب التمييز بين الدلالة والمعنى فال مترجم عليه الوعي التام بهذا الاختلاف فان هو تتبع دلالات الكلمات فانه سيسقط في فخ الترجمة الحرفية عند مقابلة كل كلمة بدلالاتها في اللغة الهدف,

¹ Voir ,op.cit,pp54-56.

² Op.cit,p 56

³ Voir. Ibid,p 24.

⁴ Voir ,D.seleskovitch,Mlederrer,op.citp269

⁵ - Ibid 104.

ولو كان ذلك صحيحا لاكتفى المترجمون بالقواميس المزدوجة اللغة وكانت الترجمة عملية استبدال كلمة بكلمة.

إن المهمة الموكلة للمترجم هي السعي وراء المعنى وتتبعه من أجل نقله للمتلقي في اللغة الهدف، إذ " يعد المعنى الشيء المحدد و المقصود (في النص) و ليس المدلول "¹، و أيضا يشترط بدوره "جون دو ليل" في المعنى ه ح د السبابة، به صفة يختلف عن الدلالة.

وهي الطريقة التي تسهل للمترجم العمل وتبعده عن مشكل تعدد الدلالات Polysemie من جهة، وتبلغه مراده في ايجاد معنى واحد ومناسب و هو المقصود في الترجمة، فبفضل إقحام كلمات النص في السياق فإنها تتخلى عن الميزة الافتراضية للدلالة لتكتسب معنى معين، و هو الوحيد² أي أن مشكل تعدد دلالة الكلمات يحل بفضل تحيين الكلمة حسب السياق.

انطلاقا من مستويات الترجمة لدى كاتفورد* يرى "موريس بارميه" أن الترجمة لا تتحقق إلا بالمكافئ الملفوظ وليس بمكافئ المقطع اللغوي.

"أن المكانة التي تحتلها مختلف" مستويات الترجمة" في النشاط الترجمي واضحة جدا، بفضلها نحدد نوعين من التكافؤ : النوع الأول (الترجمة الحرة) يرمي الى اعطاء مكافئ شامل للملفوظ، أما النوع الثاني (الترجمة الحرفية) فتسعى لايجاد مكافئ لمقاطع من الملفوظ (...) نحصر تسمية الترجمة في النوع الأول و الثاني الترقنة "³.

¹ - Ibid 128.

² - Voir j .delisle opcit p133

* حدد كاتفورد صاحب النظرية اللسانية في الترجمة ثلاث مستويات للترجمة: كلمة بكلمة، حرفية، حرة

j. c. catford, a linguistic theory of translation 1965 p25.

³ - M. pergnier, les fondements sociolinguistiques de la traduction. press universitaire de Lille 1993, p57

إذا كان لدى "م.برميه" فكرة أن المعنى الحقيقي للترجمة هو التكافؤ بين الملفوظين فان ج.دوليل يسمي الامانة في الترجمة بالتكافؤ بين رسالتين. و هي أمانة الفكرة المراد ايصالها والتي لا يمكن أن تتحقق بواسطة استبدال مدلولين منعزلين عن السياق للدال نفسه¹.

مما سبق نخلص الى أن الترجمة تتحقق بفضل التكافؤ في المعنى لا في الكلمات المنعزلة ولكن يحق لنا ان نطرح سؤالاً عن ماهية أدوات التكافؤ و هل حقا تقصي تماما دلالة الكلمات منفردة؟ تنفي ليدرار عدم أهمية الدلالة في تحديد المعنى و ايجاد المكافئ بل يتحقق هذا الاخير عند درجة اتقاء وجمع بين دلالات الكلمات مع المعارف غير اللسانية، إنها تشترط لإيجاد المعنى و تحقيق التكافؤ معرفة دلالة الكلمات من جهة والمعارف غير لسانية من جهة أخرى². "إن الدعامة اللسانية لوحدة المعنى او للمعنى ككل ليست الا جزءا من الكل (...) تستدعي من المستمع أو القارئ مشاركة معارفه واستثمارها لإتمام المعنى"³.

و بدوره م. برميه لا ينفي فعالية الجانب اللساني في الترجمة و في ايجاد المكافئ معا لكن بشكل نسبي لأن البحث عن المكافئ اللساني يكون ضمن اطار اتصالي و لهذا يميز التكافؤ عن التطابق بالخاصيتين التاليتين:

1- لا تبحث الترجمة عن التكافؤ بين العلامات اللسانية في ذاتها و بذاتها, بل تكافؤ بين علامات لسانية داخل وضعية اتصالية.

2- أثناء البحث عن التكافؤ فإننا نفترض أن مختلف مكونات الملفوظ المترجم لا تعود مرجعيتها للسياق المباشر فقط وإنما تعود إلى المعارف الماوراء لسانية التي تشكل وضعية التلفظ و تسهم في فهم الرسالة وهو ما تسميه

¹- Voir, j. delisle opcit p62.

²-Voir. lederrer, opcit p56.

³-Op. Cit, P. 57.

"سيليسكوفيتش" المتممات المعرفية و يسميه "برنييه" معايير اتصالية للرسالة¹.

4- معايير التكافؤ: من المعروف لدى الجميع انه لا توجد ترجمة نهائية ومثالية ولهذا فإن كل نص يخضع للعديد من الترجمات ولكن بعيدا عن الاستحسان والاستهجان يمكن أن نحكم على ترجمة ما أنها أدت المعنى أو لم تؤده وبمعنى آخر مدى تكافؤ الترجمة مع الأصل . تعطي "ليدرار" LEDER للحكم على الترجمة معايير تربطها بالأصناف الخمسة للتكافؤ التي حددها و."كولر" COLLER وهي ترى بأنها ليست طرائق مختلفة يستعملها المترجم بقدر ما هي معايير للحكم على الترجمة وتشمل ما يلي:

- **المكافئ التقريري:** تلتزم فيه الترجمة بنقل المعلومة أو الخبر الموجود في النص الأصلي.
- **مكافئ الإيحاءات:** يجب أن يحترم الأسلوب و سجل اللغة والامتداد الجغرافي للعبارات.
- **مكافئ النموذج:** يجب أن تتوافق الترجمة ونوع النص, إننا لا نكتب وصفات الطبخ بالطريقة نفسها التي تكتب بها معاهدة قانونية.
- **مكافئ تداولي:** يجب أن تتلاءم الترجمة مع معارف القارئ لكي تكون مفهومة.
- **مكافئ جمالي وشكلي:** وأخيرا شكل الترجمة يجب أن يخلق الاثر الجمالي نفسه للنص الأصل².

تتباين هذه المعايير من نص إلى آخر قد يحترم بعضها أو كلها حسب نوعية النص. إذ هناك نصوص لا تحتاج الى مكافئ الإيحاءات لا سيما إذا كانت

¹ - Voir .M.pergnier, théorie linguistique et théorie de la traduction. Meta vo26 N°3, 1981, presse universitaire de Montereal p260.

² Voir .M.lederrar ,op.cit,pp64-65

النصوص تقنية وعلمية محضة لا يتدخل فيها الجانب الثقافي الذي يحتم على المترجم إستبدال إحياءات النص الاصل بإحياءات أخرى في نص الهدف تتناسب وثقافة المتلقي .

ب- الترجمة بالتطابق:

صحيح أن النظرية التأويلية تدم كثيرا الترجمة بالتطابق الحرفي و ترى بأنها لا تؤدي المعنى باعتبار أن هذه النظرية تقوم أساسا على المعنى وإعادة كتابته في اللغة الهدف, لكن لا تنفي وجود حالات يضطر فيها المترجم إلى استعمال التطابقات و هذا ما تقر به " ليدرار " في قولها: "تحتفظ الكلمات بهويتها و تتطلب الدلالات تطابقات، فيتعلق الأمر هنا بكلمات مختارة عن قصد من قائمة لها أو يتعلق الأمر بمصطلحات تقنية ذات مرجع محدد, فإذا ما وجدت هذه الكلمات نظائرها في اللغة الاخرى تكون قد ترجمت بالتطابق"¹ تكون الترجمة بالتطابق في الحالات التالية:

أ- **الكلمات المختارة عمدا:** يهتم المترجم بنقل دلالة الكلمة ولا يأبه للمرجع الذي تدل عليه مثال: عندما زار دوغول الاتحاد السوفياتي سابقا تحدث عن "روسيا " فمصطلح روسيا كان مقصودا لإعتبارت سياسية أهمها عدم الإعراف بوجود نظام إشتراكي ممثل في دولة الإتحاد السوفياتي وكان من المفروض أن يترجم بكلمة Rossia باللغة الروسية . لكن هناك من ترجم عمدا كلمة روسيا بما يقابلها آنذاك أي الاتحاد السوفياتي .

¹ - Op. cit p67. " ...les mots gardent dans un texte leur identité et que leur signification, conservant ses droits, exige une correspondance, il peut s'agir de mots choisis délibérément, d'une liste des mots ou encore des termes techniques au référent précisément cerné, si ces mots possèdent des homologues dans les autres langues , ils sont traduits par correspondances ».

ب- التعداد: أثناء تعداد مجموعة كلمات أو عناصر فإن هذه الأخيرة لا ترقى لأن تكون جملة تعكس فكرة ما وإنما ترد في شكل كلمات منعزلة تحمل الوظيفة نفسها في نص الأصل وفي نص الهدف معه.

ج- المصطلحات التقنية: تترجم المصطلحات بما يقابلها مباشرة في لغة الهدف بعد عملية بحث توثيقي في المجال التقني للمصطلحات. ذلك لان دلالة المصطلح تؤدي مباشرة الى شيء (مسمى) محدد. فالعملية لا تتطلب سوى استخدام قاموس متخصص مزدوج اللغة.

د- تعدد الدلالة و التحيين: اذا كانت "ليدرار" قد أوجدت حلا للتطابقات الموجودة مسبقا مثل المصطلحات و التعداد فإن هناك كلمات تجد مقابلات متطابقة معها لكن بعد إجراء عملية تحيين لأن دلالاتها متعددة فكلمة you بالانجليزية تقابلها أنت ، أنتما،أنتم ويُحلُّ هذا المشكل بعد تحيين الكلمة على حسب السياق، ويمكن للمرء أن يستخلص بأن النظرية التأويلية لا تنفي تماما وجود التطابق وإنما تعترف به في الحالات المذكورة وهذا ما عبرت عنه "لدرار" في قولها " أن ترجم النصوص بالتكافؤ تمثل القاعدة التي لا مفر منها ولكن على مستوى هذا التكافؤ نجد تطابقات دقيقة"¹.

وخلاصة القول يمكن التمييز بين التكافؤ و التطابق على النحو الآتي :

- 1- يختلف التكافؤ عن التطابق في ان الاول يكون بين نصين بينما الثاني يتم بين عناصر لسانية (كلمات وتراكيب).
- 2- التكافؤ هو تطابق من نوع آخر هو طريقة للترجمة عامة. متبعة في أغلب الحالات وتستبعد عناصر متطابقة فيما بينها.

¹ - Op. Cit, pp 73. « La traduction des textes par équivalences est la règle, mais au sein de formule équivalence se retrouvent toujours les correspondances ponctuelles que nous venons d'examiner».

3- الترجمة الناجحة هي التي تحقق التكافؤ بصفة عامة بين النصين (الاصل و المترجم) ولكن تظهر الحاجة الى التطابق عندما يعجز التكافؤ عن ترجمة المفاهيم المحددة والمضبوطة .

4- الترجمة بالتطابق صالحة فقط لتعليم اللغات.

5- تبقى الترجمة بالتطابق غير مستساغة¹.

3- التركيب بين النظريتين: لم يكتف كلاهما بحصر الترجمة في اللغة بل اهتمما بالكلام وإذا كان "نيدا" يعلن صراحة بأن الترجمة تقوم على عملية الاتصال فإن "جون دوليل" يوافقه في

¹ -voir. Ibid 51.

- ذلك عندما يرى أن المترجم يمكن ان يُعَرَفَ على أنه رجل اتصال¹.
- يركز "نيدا" كثيرا على المكافئ الديناميكي الذي ينقل الفكرة الجوهرية ويلتقيان في ذلك بتغليب المعنى والمحتوى على الشكل و اللجوء الى التكافؤ لا التتابع.
- يركز كلاهما على كتابة النص الأصل بما يوافق أسلوب اللغة الهدف لاستيصاغ الترجمة ومحافظة على سحر الأصل ويكون التكافؤ طبيعيا.
- تركز النظرية التأويلية أيضا على المتلقي وتوليه اهتماما خاصا يقول ج.دوليل "لا ينقل المترجم المحترف الكلمات أو الجمل المجردة بل يترجم نصوصا واقعية موجهة لجمهور معين"².
- يصنفهما كلاهما "لادميرال Admiral" من بين أنصار النص الهدف les ciblistes³.
- كلاهما يربط الترجمة بعلم آخرى مثل العلوم الاجتماعية و النفسية محاولين الخروج من دائرة العلوم اللغوية .
- 4- الترجمة عملية اتصالية:** يتبادل الناس أطراف الحديث و الكلام من أجل التواصل فغرض اللغة هو التواصل اذ لا تعتبر اللغة مجرد رموز وإنما لها وظيفة ديناميكية أساسية و كما يمكننا أن نتواصل على مستوى اللغة الواحدة فإننا نستطيع أيضا التواصل على مستوى لغات مختلفة فإذا كانت الأولى تتحقق بين مرسل ومتلقي فإن الثانية تشهد تدخل وسيط هو المترجم ذلك لأن "إنتاج رسائل مرادفة للأصل يعتبر عملية لا تقتصر على مكافأة أجزاء عبارات بأخرى وإنما هي أيضا عملية استخراج مجمل الشخصية الديناميكية لعملية الاتصال"⁴.

¹ - J.delisle opcit p 43

² - Ibid p 42.

³ - Voir J.R.Ladmirale opcit p xv.

⁴ - نيدا م.س.، ص239

لا يرى "ج.دوليل" أي اختلاف بين الاتصال على مستوى اللغة الواحدة والاتصال على مستوى لغتين أو أكثر وهو ما يجعله يؤكد على أن الترجمة عملية اتصالية إن النموذج الاتصالي وحيد اللغة ويمكن أن يوضح عملية الترجمة، التي تمثل حالة خاصة من التواصل بين الأفراد. فعندما نتواصل باللغة فإننا نربط بين تركيب (لغوي) وفكرة ما أم أثناء الترجمة فإننا نفعل الشيء نفسه¹.

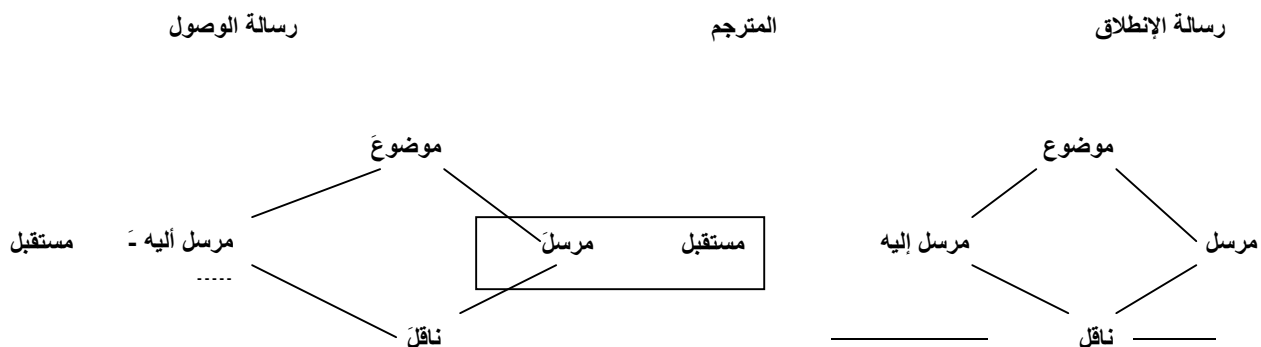
موقع المترجم في عملية الاتصال: يؤدي المترجم دورين في عملية الاتصال:

فيكون تارة مستقبلا و يكون تارة اخرى مرسلا. وهذا الموقع يحدده م.برميه كما يلي:

1- المترجم مستقبل و ليس مرسل إليه إذ أن النص ليس موجهها خصوصا لشخص المترجم بل ان المرسل هم الاول هو المتلقي الاول لنصه ولا يفكر في ترجمته ولا من يترجمه انه مجرد مستقبل

2- المترجم مرسل: لا يبقى مجرد مستقبل بل يصبح مرسل ثاني لنفس الرسالة.

3- أثناء عملية إرسال الرسالة فانه يولد وضعية اتصالية جديدة في اطار معطيات جديدة ويعطي المخطط التالي تو ضيحا كيف ان الترجمة وعملية التواصل متماثلان و يوقع فيه مكانة المترجم.



¹ - voir. J.delisle opcit .

رسم تخطيطي يوضح موقع المترجم في عملية الإتصال

فالمترجم بهذا الشكل هو وسيط في عملية الاتصال ولكن لا ينقل التواصل على مستوى اللغة مثلما يعتقد الأغلبية في جعلهم المترجم جسرا أو محولا كهربائيا للغات¹.

إضافة إلى الاهتمام بالسياق الاتصالي الذي يؤكد "برنييه Pergnier" في الترجمة فإن "نيدا" يضع شروطا للعملية الاتصالية في الترجمة : لابد للمترجم ان يراعي خمس مراحل مهمة في أية عملية اتصالية:

- 1- مادة الموضوع: أي المدلولات التي يجري الحديث عنها.
- 2- المشاركون الذين يشتركون في عملية الاتصال (في الكلام يتألق هؤلاء من متكلمين و مستمعين و لكن في الاتصال المكتوب يتألق المشاركون من المؤلف والقراء المنتشرين على نطاق واسع في المكان و الزمان معا).
- 3- العمل الكلامي أو عملية الكتابة.

- 4- خصوصيات اللغة المستعملة بترابطها وترتيبها.
 - 5- الرسالة: أي الطريقة الخاصة التي تحول فيها مادة الموضوع الى رموز و الى ترتيبات محددة².
- تجاوزت النظريات الحديثة الاتجاه اللساني وترفعت عنه لتتعامل مع الخطاب ككل أو الرسالة بأكملها على مستوى المعنى وجوهر الفكرة وأصبحت الترجمة عملية ديناميكية وليست جافة محصورة في استبدال كلمة مكان أخرى، و أعطى هذا الاتجاه أهمية لعوامل خلق المعنى من سياق الكلام و وضعية التواصل و هي الاسس التي تراعى في ترجمة كل أنواع النصوص فكل من نيذا و المدرسة التاويلية يعتبران نظريتهما صالحة لكل أنواع النصوص، بما في ذلك الخطاب السياسي الذي جمع بين النص البراغماتي على حسب المعايير النص التداولي التي حددها J.Delisle والمتمثلة في نقل المعلومة

¹ - Voir .M Pergnier op. cit p 49-50.

² - نيذا م.س ص 239-240.

والهدف النفعية المتوخاة منه وكذا يحمل في طياته سمات النص الأصلي الذي يتطلب براعة الأسلوب البلاغي وقوة لغوية كافية لشد الانتباه الجمهور وإستمالته ، فلا ضير أن يتواصل الناس ويتم النفع بأسلوب أنيق حتى ندرك أن هذا الأسلوب لشخصية سياسية معينة دون غيرها ومن جهة أخرى يعتبر نصا تواصليا موجهها لمتلقي محدد فإما أن يكون موجهها لعامة الشعب ليكون الاتصال من الاعلى إلى الأسفل (عمودي) أو إتصال أفقي داخل النظام السياسي الواحد او بين شخصيات سياسية دولية.

الفصل التطبيقي

يشكل الخطاب جزءا من البيئة السياسية التي ألقى فيها، وعلاوة على ذلك فإنه يعبر عن أفكار الشخصية السياسية التي تلقىه ومن خلاله أفكار المجتمع ككل الذي يمثله. ينطلق صاحب الخطاب من نموذج شخصي خاص لحدث أو وضعية ما وهذا النموذج يشكل المبادئ الذاتية للمتكلم حول الأوضاع التي يعيشها إنه يصدر حكما ثم يشرع في الاستدلال عليه محاولا الإقناع¹.

كما أن الخطاب السياسي لا يتحدد بموضوعه الذي يعالجه فقط أو أسلوبه وإنما يراعى فيه وزن الشخصية التي تلقىه ومهامها السياسية زيادة على الجمهور المتلقي إن كان موجهة لعامة الشعب أم لنواب أم لمجموع الوزراء ثم المناسبة التي قيلت فيه.

ومن جهة أخرى تشكل ترجمة الخطاب السياسي نوعا من التحدي بالنسبة للمترجم الذي عليه أن يتعامل معه في الإطار الأيديولوجي الحساس الذي يفرضه المجتمع المتلقي لهذا الخطاب المترجم، فترجمة السياسية تطبع بطابع الظروف الاجتماعية والسياسية التي يعمل فيها المترجم وتؤكد ذلك christina schaffner بقولها "يعمل المترجم في سياق سوسيوسياسي خاص جدا لينتج النص الهدف لتحقيق أغراض معينة وتنعكس هذه الظروف الاجتماعية على البنية اللسانية للنص الهدف وهذا ما يجعلنا نحكم على أن الترجمة تُظهرُ الإكراهات والضغوطات الخطابية والاجتماعية والأيديولوجية وتعكسها"² وبذلك فإن من اهتمامات الترجمة السياسية النشاط الاتصالي للإنسان في اتجاه السوسيوثقافي لا سيما انشغالها بالنص والخطاب بوصفه نموذجا لهذا النشاط. ثم إن المترجم يولي

¹ Voir christina schaffner political discours analysis from the point of view of translation studies, <http://www.benjamins.com> , P. 137 .

² Ibid " translators work in specific sociopolitical context, producing target texts for specific purposes. This social conditioning is reflected in the linguistic structure of Target text, that is, translations (as target text) reveal the impact of discursive, social and ideological conventions norms and constraints ".

الفصل التطبيقي

اهتماماً بالأسلوب آخذاً بعين الاعتبار الإكراهات الأسلوبية باعتبار أن أسلوب الرجل السياسي ينشد الإقناع.

وقد وقع اختيارنا على الاتجاه السوسيولساني في الترجمة بوصف النص السياسي جزءاً لا يتجزأ من البيئة الاجتماعية التي أُلقي فيها، فالمظاهر النصية للخطاب مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالسياق الاجتماعي والإيديولوجي الذي ينشأ فيه الخطاب ليتم تلقيه واستقباله في هذا السياق ، بمعنى أن الخطاب السياسي يأخذ شكل المجتمع و البيئة والممارسة السياسية.

إن دراسة الترجمة في هذا الاتجاه تحتم الأخذ بعين الاعتبار الوضعية الاتصالية التي قيل فيها نص الأصل والوضعية الاتصالية التي يترجم إليها. وبالتالي فإننا سنتتبع السياق السياسي الذي قيل فيه الخطاب مستندين إلى مخطط M. Pernier في تحديد أطراف الوضعية الاتصالية من مرسل ومرسل إليه وموضوع ووسيلة انتقال النص (شفوي إلى كتابي). ثم الوضعية الاتصالية الثانية إذ يرى M. Pernier أنه بالرغم من تماثل الموضوع وهو حجر الزاوية في العملية الاتصالية ومنه في الترجمة، فإن معايير أطراف الاتصال تتغير ولذا نسعى إلى دراسة هذه الوضعية الجديدة بتحليل جريدة "الرأي" لإستنباط رأيها في السياسة الأمريكية.

إذ تعد جريدة الرأي " الناطق الرسمي باسم حزب الشعب الديمقراطي السوري الذي عرض برنامجه خلال المؤتمر السادس الذي ضمن بنداً بعنوان " أي عالم نريد " يوضح فيه موقفه الرافض للنظام الدولي الجديد الذي تتزعمه اليوم أ¹، كما يعكس مقالاً لـ " فايز سارة " الموقف السوري الرافض لما يحدث في العراق وفلسطين معبراً بذلك عن سخطه على سياسة اليوم أ وإسرائيل " وزاد إلى هذا الوضع في أسباب رفض السوريين للعنف، رؤية السوريين لما يحدث في

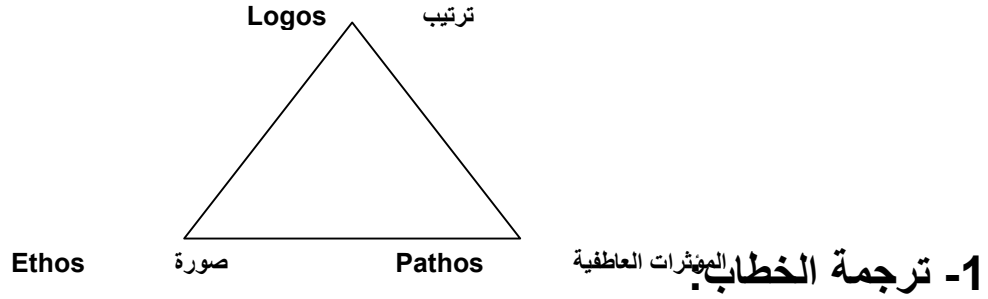
¹ - البرنامج السياسي لحزب الشعب ، المؤتمر السادس [http:// www.Arree.Com](http://www.Arree.Com)

الفصل التطبيقي

محيطه الإقليمي وخاصة في العراق وفلسطين ولبنان (...) لا يقوم بها جنود المحتلون وغاشمون فقط، بل قتلة (...) لإحكام السيطرة في إطار الحرب على الإرهاب، كما هو معلن، أو طريقاً للحفاظ على الإرهاب واستمراره حسب ما يؤكد الواقع سواء في العراق أو فلسطين (...) بل إن الأمر تجاوز ذلك إلى المواقف العلمية التي اتخذها الحراك السوري في الموقف من السياستين الأمريكية والإسرائيلية إذ أن رفض تلك السياسات سببه قيامها على العنف، وارتبطت أغلب التظاهرات التي نظمت والبيانات التي صدرت عن الحراك السوري في إدانة العنف الأمريكيين والإسرائيليين المتصاعد، كما في الموضوع الحرب على العراق وحملات التدمير الإسرائيلي ضد الفلسطينيين¹

وهذه المواقف هي التي تبين لنا مدى تأثير النص الهدف بالإيديولوجية العربية والسورية ومتى يظهر المترجم ويختفي وكيف ينقل الوسائل الحجاجية والإقناعية لدى الرجل السياسي (جورج بوش) الذي يحاول إقناع شعبه بخاصة والعالم بعامة بسياسته الخارجية لا سيما ما يحدث في الشرق الأوسط. ومنه سنسعى للبحث عن الحلول والخيارات التي جاء بها المترجم سواءً على مستوى المفردات أو على مستوى الجمل للمحافظة على الإقناع والحجاج في الخطاب كاشفين بذلك عن الأساليب التي لجأ إليها. ولكن قبل دراسة الترجمة لا بد من دراسة خطاب الأصل فعلاوة عن الوضعية الاتصالية التي طرح فيها النص يجب تحليل الخطاب الأصلي للكشف عن الأساليب الإقناعية والحجاجية فيه. باعتبار أن التحليل الخطابي هو أحد الوسائل المساعدة على الترجمة ودراستها كما لجأ إلى ذلك J. Delisle. إضافة إلى أنه جزء من الاتجاه السوسيولوجي ، كما سبق الإشارة إلى ذلك ، نحاول في تحليلنا للخطاب الاعتماد على ثلاثة ركائز أساسية في الحجاج التي جاء بها J.m. Adam التي رسمها على شكل مثلث.

¹ فايز سارة ، السوريون ورفض العنف ، جريدة الرأي ، يوم 24-10-2005. <http://www.Arree.Com>



إن الهدف الأساسي من كل ترجمة هو نقل رسالة مكافئة للرسالة الأصل ولهذا يرى M. Pergnier في الترجمة بأنها تشمل على تعويض رسالة أو جزء منها ملفوظة بلغة معينة برسالة أخرى مكافئة لها ملفوظة بلغة أخرى. إن الترجمة تعتمد على الرسالة ككل والتي بدورها تتشكل بفضل الانسجام اللغوي¹ وعلى حد تعبيره إن لقاء لغتين يؤدي إلى لقاء مقصدين² فمقصد المترجم يختلف عن مقصد صاحب النص الأصل فتكافؤ لا يتحدد على مستوى الكلمة بقدر ما يتحقق على مستوى الرسالة والخطاب ككل.

يحدد المترجم خصوصية الوضعية الاتصالية التي تكسي المفردة معنى خاص بها وهو ما يستبعد تماما اللجوء الجاف إلى القاموس فالمكافئ اللغوي ليس موجود في اللغة الهدف إذ غالبا ما يعطي المحرر لبعض الكلمات معاني مقبولة حسب الخطاب ليست موجودة في قاموس اللغة الهدف بوصفها مقابلات لها. ويعطي "ج. دوليل" طريقة للمترجم وهي إعادة خلق السياق ويلجأ إلى هذه الطريقة عندما لا تؤدي الدلالة القاموسية للكلمة المعنى وهو ما يثبتته عزز القواميس المزدوجة على الترجمة وخلق التكافؤ الذي يشكل العصب النابض لها فإيجاد التكافؤ مرهون بإيجاد المعنى وعدم الاكتفاء بالدلالة³ ينكر "برنيه Pergnier" بدوره وجود تماثل بين التكافؤ اللغوي والخطابي فالمتكافئات في اللغة لا يمكن

¹ Voir M.Pergnier, les fondements sociolinguistique de la traduction, presse universitaire LILLE, 1993, p 17 .

² Ibid. p.50.

³ Voir : M.Iedr, études traductologiques, , les lettres moderne, paris 1990article : j. Delisle, le froment du sens, la paille du mots, pp67-68.

الفصل التطبيقي

أن تكون هي ذاتها على مستوى الخطاب¹ فكلاهما يختلف عن الآخر فالأولى تطابق لغوي دلالي والثانية تكافؤ على مستوى المعنى.

ومهما يكن موضوع الخطاب سياسيا أو أدبيا فإن Lederer تعلن بأن الترجمة هي الخطاب قائلة "إن كل من يخلط بين الترجمة والترقنة لا يعي أن الترجمة في ذاتها هي الخطاب، ولا يدرك أن اللغة لا تحوي إلا دلالات سابقة للمعنى في حين أن الخطاب يصبح هو الحامل للمعنى"² وتواصل رأيها بالحكم على أن الخطاب يكسب الكلمة معنى جديدا فكل خطاب يكشف عن كلمات معروفة لكن تحمل دلالات جديدة، ويعكس أيضا جملا مألوفة لدينا معبأة بمعاني غير مسبقة.

وما يمكن أن يستشفه الدارس مما سبق لحال المعنى في الخطاب هو أنه ليس معطى سهل المنال، ومنه فعملية البحث عن الترجمة الصحيحة والمكافئ القريب تتطلب من المترجم رحلة شاقة للتنقيب عن المعنى والوصول إلى أهم مرحلة وهي مرحلة الفهم التي يقول عنها نيدا "لقد عرف ريجاردز القدرة على الاستيعاب على أنها حالة لسلسلة أشياء مترابطة تترسخ خلال حوادث ماضية متشابهة جزئيا لألفاظ وردت في وضعيات متشابهة جزئيا"³.

وبالتالي فإن الوضعية الاتصالية للخطاب هي التي تؤدي إلى فهم المعنى المراد وتسهم في انجاح العملية الاتصالية. لقد استطاع Pergnier و Nida أن يثبتا أن الترجمة هي عملية اتصال لا تختلف عن الاتصال على مستوى اللغة الواحدة، وأن معرفة أطراف الاتصال للرسالة أي الخطاب هو العامل الأساسي في الكشف عن المعنى ومنه بلوغ مراد صاحب الرسالة. وقد سبق لنا أن رأينا أن

¹ M. Pergnier, l'équivalence en traduction, Meta vol 32 N4 1987 p 392

² D. selesKovitch, M. lederer, op, cit, p. 60, « ceux qui confondent transcoding et traduction ne voient pas que la traduction est discours , et que la langue ne contient que des significations antérieures au sens, alors que le discours est sens en devenir »

³ - أ. نيدا م س ص 91

الفصل التطبيقي

المترجم حسب نيدا يراعي الموضوع الذي يجري الحديث عنه والمشاركون في عملية الإيصال واللغة المستعملة، والطريقة التي تبلغ بها الرسالة وهي الطريقة المتبعة في البحث إضافة إلى معايير العملية الاتصالية التي جاء بها Pergnier حيث أثبت أنها تتغير من عملية إنتاج النص إلى عملية الترجمة التي تتطلب فهمه وتحليله.

يتفق كل من نيدا و pergnier على أن المعيار الأساسي لتقييم الترجمة هو مدى المحافظة على تكافؤ الوظيفة المهيمنة على الرسالة ويشرح Pergnier هذا التقييم مستندا إلى ثلاث وظائف هي التي حددها نيدا: التعبيرية والإعلامية والأمرية إذ تتضافر هذه الوظائف في كل رسالة لكن تغلب إحداها على الأخرى ولما كان لكل رسالة أربعة أطراف فإن بروز طرف على آخر متعلق بمدى هيمنة وظيفة على أخرى، فالوظيفة التعبيرية تبرز دور المرسل أما الإعلامية تعطي أهمية للموضوع بينما الامرية فهي كثيرا ما تركز على المتلقي.

هذه المعايير هي التي يأخذها المترجم بعين الاعتبار في الترجمة حتى يكتشف الوظيفة المهيمنة على الرسالة من أجل تحقيق التكافؤ قدر المستطاع علما أن هذا التكافؤ لا يمكن بلوغه بشكل تام بل هو تكافؤ نسبي ويبين Pergnier الطريقة التي يسلكها المترجم للبحث عن مكافئ قريب للرسالة الأصلية. فمن أجل تحقيق ذلك على المترجم أن يحدد بدقة أطراف الرسالة وهذه المرحلة هي مرحلة فهم النص الأصلي وعليه أن يتعرف أيضا على الوظيفة المهيمنة لتحديد أهم طرف في الرسالة أما في المرحلة الثانية وأثناء عملية إعادة الصياغة يراعي نقل الوظيفة الأساسية للرسالة. التي يجب أن يتم احترامها بالرغم من تغير أطراف الرسالة، ولكن يجب على المترجم أن لا ينسى أهم وظيفة التي تبقى دوما محترمة مهما تزاхمت معها الوظائف الأخرى، ألا وهي الوظيفة الإعلامية فالهدف من كل ترجمة هو نقل نفس المحتوى الإعلامي في الرسالة بمعنى التركيز على

الفصل التطبيقي

طرف واحد وهو الموضوع "كل عملية ترجمة تهدف إلى خلق مكافئ على مستوى المحتوى الإعلامي للنص المترجم مع النص الأصل¹".

وبالتالي فإن معيار نجاح الترجمة هو نقل الرسالة بمحتواها الإعلامي ونتيجة لذلك يمكن التأكيد على أن كل ترجمة لنص ما لا تحقق هذا المطلب المنشود تُظهر عجزها.

2- تحليل النص الأصلي

النص الأصل: خطاب بوش حول حال الاتحاد يوم 2005/02/02 من أجل الكشف عن الإقناع في هذا الخطاب يتم تتبع المحور الثلاثي الحجج وأساليب عاطفية التي تثير مشاعر الجمهور وأخيرا الصورة الخطابية بمعنى دراسة أدوات الربط الحجاجية وأفعال الكلام في الخطاب وأخيرا بصمات شخصية الخطيب. وقبل هذا التحليل وجب تحليل الوضعية الاتصالية للخطاب، نعلم جيدا أن المرسل لهذا الخطاب هو الرئيس الأمريكي جورج بوش بعد سنتين من احتلال العراق وبعد إعادة انتخابه لعهدة ثانية إنه يكسب شعبية وثقة تحمسه على مواصلة تخطيطاته في الحرب على الإرهاب خاصة بعد هجمات 11 سبتمبر التي يكون قد مر عليها أربعة سنوات، يوجه جورج بوش خطابه إلى جمهور مكون من أعضاء الكونغرس فمن خلاله إلى جميع المواطنين الأمريكيين.

يتطرق جورج بوش لموضوع غاية في الأهمية لوطن العربي إذ سيتحدث عن السياسة الخارجية المتبعة اتجاه هذه الدول التي يراها بؤرة للإرهاب وهو بذلك يحاول تبرير تواجده في العراق ويحاول إقناع معارضيه في الكونغرس بخاصة، وشعبه بعامة ومن خلال ذلك يحاول خلق أعذار سياسية أمام العالم محاولا إقناع شعبه بأن أمريكا مهددة بالإرهاب والأجدر محاربته خارج الديار و

¹ voir M Pergnier, Op, Cit, p. 29. « Toute traduction quelque soit la façon dont elle opère, vise l'équivalence, au niveau du contenu un formatif, d'un texte traduit avec un texte original ».

الفصل التطبيقي

هو ضمان للولايات المتحدة لاسيما بعد هجمات 11 سبتمبر ثم برّر احتلاله للعراق بأنه قضى على أكبر قوة إرهابية بعدما استطاع القضاء على زعماء القاعدة إنه يعطي لنفسه صورة البطل القادم من الغرب تماما مثل صورة البطل في أفلام رعاة البقر رمز الرجل الأمريكي الذي يريد أن ينقذ الناس. مدعماً صدق كلامه بأمثلة من الواقع مدعمة بأقوال شهود عيان وهو أسلوب بلاغي حجاجي كثر اللجوء إليه في هذا الخطاب ليستدل على مصداقية كلامه وبذلك إقناع العالم بأسره. أما الجمهور المتلقي للخطاب فإنه يتراوح ما بين المؤيد والمعارض لكن يبدو أن جورج بوش استطاع إقناع شعبه ويتجلى ذلك من خلال إعادة انتخابه لعهدة ثانية. يلقي جورج بوش خطابة شفويا أمام أعضاء الكونغرس الذي يصفق له حسب الصور وكلمة تصفيق التي تظهر في النص الكتابي.

3- الكشف عن آلية الإقناع في النص الأصلي:

الفقرة 1: استهل بوش هذا المقطع المدروس من خطابه الخاص بالسياسة الخارجية بطمأنة شعبه بأن الإرهاب في طريقه إلى الزوال لاسيما وأن أمريكا تساندها دول صديقة، لأنه يرى في الولايات المتحدة الأمريكية أنها الهدف الرئيسي للإرهاب و أن الديمقراطية التي يحكم بها لا يمكن تحقيقها إلا بالقضاء على الإرهاب وقد تم فعلا القضاء على كبار قادته، وتراجع عدد الدول التي تسانده وقبل الوصول إلى نتيجة النجاح والنصر فقد مهد لها بمقدمات ليصل إلى نتيجة منطقية.

لقد بدأ كلامه بنتيجة توصل إليها وهي النجاح بالتعاون مع الدول ثم استدل على ذلك بمجموعة حجج وأخيرا يصل ليؤكد نتيجة النصر.

المقدمة 1: نجاح الولايات المتحدة في مواجهة الإرهاب للاستعانة بحلفائها وهي نتيجة سيتم الاستدلال عليها "our nation....contunuing".

الفصل التطبيقي

المقدمة²: مجموعة حجج مرتبة في سلم حجاجي باستخدام أداة الاستدراك "لكن" فالحجة التي تليها تكون أقوى من سابقتها وهي صيغ ثلاثة جاءت على نفس التراكيب still...but فعلى سبيل المثال يعرف بوش بوجود قادة للقاعدة و يستدرك كلامه بأن وجودها لا يعني فشله بدليل أنه قضى على زعماء الكبار وعلى المنوال نفسه تتكرر الحجج ليصل إلى نتيجة.

النتيجة: تحقيق النصر وهو النصر الذي انطلق منه في البداية بوصفه successful فقد استدل بالجزء ثم أعطى الكل فقد ذكر الكل في البداية و هو النجاح ثم أعطى حجج النجاح بوصفها أجزاء منه ليصل إلى النتيجة وهي النصر.

الفقرة²: إن الحرب على الإرهاب تتطلب التمويل المادي وبوش يدرك هذا المطلب الحيوي وليصل إلى إقناع الكونغرس لتمويله وتزويده بالمال مهد لذلك بأسلوب منطقي واستعطافي في الوقت نفسه يستميل فيه الجمهور من أعضاء الكونغرس مستعينا بالحجاج عن طريق الصفة غدت نعت الالتزام بالحيوي وانه ليس مضيعة للوقت وأضاف بضمير الملكية للجمع ليدل على أن العدو مشترك والجميع يشترك في المصلحة. وهي إبعاد الإرهاب وكل هذا ورد في المقدمة الكبرى بأن تعقب الأعداء التزام حيوي ...pursung our enemies أما المقدمة الصغرى فقد جاءت في شكل أسلوب استعطافي بضمير المتكلم "أنا" يضيف على الكلام صفة المباشرة في التطبيق، ويبعده عن الغموض وكذا يصبغه بروح المسؤولية التي يتمتع بها الرئيس I think. إن استعطاف السامع واستمالة هي إحدى القدرات التي يجب أن يتمتع بها الخطيب .

النتيجة: يصل بوش في هذه الفقرة إلى نتيجة صرح بها وهي تقديم المزيد من المساعدات المادية مستخدما ضمير الجمع "نحن" ليحمل الجميع المسؤولية we must.

الفصل التطبيقي

الفقرة 3: لإضفاء المزيد من المصداقية على كلامه فقد دعمه بأمثلة واقعية هي إحدى ميزاته المعروفة وهي أدلة تثبت حكمه الذي أصدره في بداية الفقرة في كون الولايات المتحدة الأمريكية تتمتع بتأييد ودعم خارجي على محاربة الإرهاب our nation working with allies and friends مؤكدا على أسماء الدول وعددها وعدد الحكومات.

الفقرة 4: المحاجة بأسلوب الشرط: يأتي الشرط حجة ثانية لما بعدها وهي النتيجة فحدوث العلة والحجة يوجب حدوث النتيجة ويلزمها وهي جواب الشرط. فإذا ما توفر الحقد والكراهية بين الأمم وهو الحجة الثانية المشروطة يأتي الجواب عليها وهي تجنيد المزيد من الإرهابيين if the regions of world remain in despair and grow in hatred, they will be recruiting of terror وبدورها هذه الجملة التي جاءت في شكل نتيجة، هي مقدمة وحجة لنتيجة بعدها and that terror will stalk america and other nation and فطور هنا ليس واو عطف بل إنها تحمل معنى إذن « so » للدلالة على نتيجة لما قبلها.

الفقرة 5: الحجاج بواسطة الحصر والمقارنة. الإقناع بأسلوب الحصر: أسلوب التشويق يحصر فيه أن الحل الوحيد هو الحرية. بأسلوب بلاغي يستعمل فيه الطباق بين الاستبداد والإرهاب من جهة وتعويضه بالأمان والأمل من جهة أخرى وفي الوقت نفسه أسلوب المقارنة فيه بين وضعية الإرهاب ووضعية الأمن، بهذه المقارنة يدفع المتلقي لوحده للتمييز بين الحالتين وكأنه بأسلوب الطباق هذا يحمله مسؤولية الاختيار إما الحرية والاستقرار أو الاستبداد والإرهاب. وفي الوقت عينه يعطي رأيه بالتأكيد على اختيار الحرية التي تمثل الحل ويؤكد ذلك بأن الأعداء يدركون أن الحرية هي الحل لهذا يريدون القضاء عليها. يعقد مقارنة أخرى بين صورته الايجابية في البحث عن تجسيد

الفصل التطبيقي

الديمقراطية وصورة الإرهاب التي يمثلها "الزرقاوي" والذي أعلن الحرب،
فأمريكا تريد إنهاء الاستبداد.

الحجاج بأداة التعليل Because التي بدأ بها الكلام ليدل شعبه أنه متفق معه
في رأيه وأن الجميع يعلم أن الديمقراطية تحترم شعوبها وجيرانها وهي المقدمة
المعطاة الواضحة التي لا جدال فيها ونتيجة المتوصل إليها من هذه المسئلة تبدو
منطقية لأنها لم تأت من عدم ومن جهة أخرى فإن الديمقراطية هي أساس السلام.

المقدمة الكبرى المعطاة Because democracies respect their own people
and their neighbors

المقدمة المضمرة democracies that leads to peace is freedom

النتيجة the freedom lead to peace

التعليل بالأداة to: تكررت هذه الصيغ إذ يذكر الهدف الذي سيقوم به بوصفه
نتيجة يجب بلوغها ثم يعلل هذه العبارة بحجج أخرى، معلنا عن مخططاته التي
سيقوم بها في المستقبل فجاءت على الشكل التالي:

النتيجة to promote الحجج I will/ united states will/we must وهو تكرار
لصيغ متماثلة التراكيب يؤدي دورا بلاغيا في التأثير في السامع لاسيما مع
أسلوب التشويق بذكر الهدف المراد ثم يجعل السامع يتساءل "كيف" فيجيبه في
الحال عن الخطة المستقبلية ليشكل حوارا داخليا "بوش" ومستمعيه، إنه
المبدأ الحوارية الذي جاء به "ج. ب. غريس J.B. Grize والذي يرى فيه أنه
يسهم في بناء المعنى للمتلقى لأن المرسل ينسج خطابه في اطار التمثلات
والتصورات الذهنية التي يشكلها حول هذا المتلقي¹.

للفقرة 11: جاءت على شكل حجاج تنازلي بذكر النتيجة ثم التعليل بالحجة

النتيجة we will succeed

¹ - Voir D. Maingueneau, P chareaudeau, Op. Cit, P. 518.

أداة التعليل because

الحجة the iraqi people value their owl liberty

الفقرة 13: الحجاج بواسطة الأداة : yet جاءت العبارة رداً على كل من يشك في نجاح أمريكا في العراق ويقول بفشلها، فيطبق بوش قاعدة الاصفاق ليحاجج غيره بعدما يوافقه في الواقع فيقبل به ليستدرك كلامه بحجة أقوى إذصحيح أن الهجمات مازالت متواصلة إلا أن الرأس المدبرة تم القضاء عليها ليضمم النتيجة الدالة على النجاح وكأنه يقول لقد نجحت the terrorist and insurgent are violently opposed to democracy ... yet the terrorist most powerful myth is ... destroyed لجأ جورج بوش إلى أسلوب إثارة عواطف الجمهور وتشخيص الصورة الخطابية بالصورة الايجابية التي يجب أن يراها العالم على أنه منقذ الإنسانية من خطر الإرهاب، مستعملاً الكثير من الأفعال اللغوية الدالة على الوعود وتصويره بالرجل الملتزم بوعوده.

مثال we will stay on the offensive against them until the fight is won هو وعد التزام يقطعه على نفسه لمكافحة الإرهاب ولن يتراجع حتى النصر. يعطي صورة خطابية ايجابية مستنداً إلى ما قام به من إنجازات في الماضي لاسيما ما صرح به في القضاء على قادة القاعدة. يلعب بمشاعر الجمهور ليحمله على الطمأنينة ليصل معه إلى بر الأمان ويقضي على الإرهاب. إن بوش يرى أن هذا النصر ليس لمصلحته الخاصة بل هو لجميع الأمريكيين ولمشاركتهم هذا النصر استعمل ضمير "نحن" we .

الفقرة 2: يشكر بوش أعضاء مجلس الكونغرس I think the congress فهو يستعطفه للحصول على المزيد من الدعم المالي، فالوعد السابق لا يمكن تحقيقه إلا بمشاركة ومساعدة الجميع مؤكداً على النصر بتكرار كلمة won بمرادفتها victory.

الفصل التطبيقي

أما الضمائر الكلامية التي استعملها بوش فقد أكثر من ضمير المتكلم الجمع we أو ضمير الملكية our وذلك من أجل إضفاء الواقعية على كلامه وإقحام الجمهور في مشاريع سياسته لأنه بدون شعبه لا قيمة له، والكل يعود إليه، إنه يشارك جمهوره في اتخاذ قراراته وهي قمة الديمقراطية.

وإذا كان "بوش" يستخدم ضمائر المتكلم our-we عندما يتحدث عن شعبه فإنه عندما يتحدث عن بقية العالم يستخدم ضمير:

-ضمير المخاطب your في جملة your own liberty يبين بوش للإيرانيين إن الحرية هدفهم ومطمحهم لا يجب التخلي عنه وهو يخاطب الشعب منفصلاً عن حكومته ليؤكد على صورة البطل الذي يريد انقاد الشعب الإيراني من غطرسة حكومته الإرهابية.

بالتكرار تترسخ الأفكار في الأذهان ولقد أدرك بوش هذه القاعدة، إذ عمد إليه بوصفه أحد أساليب الإقناع التي يسخر بها كل خطاب يلقي شفويا. وقد جاء التكرار إما بإيراد الكلمة نفسها مثل تكرار كلمة "freedom 11مرة" أو مرادفاتها "04مرات" liberty أو قريبة منها "Democracy, peace" 09مرات" وكلمات أخرى مناقضة لها في المعنى مثل "fight" 04مرات, "war" 05مرات, "terrorist", "terror" 11مرة" هذه الكلمات التي تنتمي إلى حقلين دلاليين مختلفين هي التي طغت على النص بأكمله.

يعمد إلى سياسة شحن خطابه بمقابلات بذكر الشيء وضده فيدم الرعب والاستبداد ويقابله بصورة الجميلة للديمقراطية التي يريد أن ينشرها في العالم عن طريق ما يسميه بالحكم الراشد.

من هذه الدراسة التحليلية نخلص إلى أن بوش استعمل مختلف الأساليب الحجاجية والاقناعية المدروسة في الجزء النظري، فمن ترتيب الحجج عن طريق القياس وإيراد النتائج المنطقية المترتبة عن المقدمات والمعطيات إلى إظهار

الفصل التطبيقي

الصورة الايجابية بواسطة أفعال الكلام له عن طريق الوعود والتزامات المستقبلية وهي أفعال لغوية استثار بها عاطفة الجمهور وأخيرا لجأ إلى التكرار لما له من فعل سحري على السامع المتلقي والأساليب البلاغية بذكر الشيء وضده.

4- تحليل النص الهدف

لا يمثل النص الهدف كل الخطاب الذي ألقاه بوش يل هو الجزء المتعلق بالسياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية.

تعتمد المرسل وهو مترجم من جريدة "الرأي" السورية إلى ترجمة ما يهم الوطن العربي من سياسة أمريكا هي السياسة الخارجية التي لها علاقة مباشرة بالوطن العربي. ولما كانت الترجمة عملية اتصالية فإن المترجم بوصفه المستقبل لأول لا يستقبل إلا ما يهمه من الموضوع ويهم متلقي ترجمته، ولا يكثرث المواطن العربي بغرض النص ككل لاسيما الجزء الخاص بالسياسة الداخلية بقدر ما يهتم بما تخططه أمريكا له، وتجدر الإشارة إلى التذكير بأن غرض جمهور النص الهدف يختلف عن غرض الجمهور النص الأصل لان كل أطراف الوضعية الاتصالية قد تغيرت. فلم يعد المرسل هو جورج بوش بل هو مترجم جريدة الرأي السورية التي تناهض سياسة أمريكا في العالم العربي والتي تدعوه للوحدة. ومن جهة أخرى تغير المتلقي وأصبح مواطن عربي لا يهمه الاقتناع بسياسة أمريكا، بل ما يهمه هو معلومات عن سياستها اتجاه وطنه وماذا تخطط له، هذا المواطن العربي الراض لسياسة أمريكا جملة وتفصيلا خاصة وأنه يعيش أوضاع سياسية دامية مثل الحرب في فلسطين والعراق والأوضاع الأمنية المتردية في لبنان.

بعدما سيطرت الوظيفتين التعبيرية التي يصور بها بوش نفسه البطل والتوجيهية التي يحاول بها اقناع شعبه وحمله على موافقته في أرائه، بدت

الفصل التطبيقي

سيطرة الوظيفة الإعلامية في النص المترجم أكثر بروزا حيث تغيب شحنة الخطاب الشفوي بل هناك عبارات جاءت على شكل سرد معلومات ومقولات لبوش لا غير فقد اهتم المترجم كثيرا بالمحتوى الإعلامي، فضلا عن ذلك فقد تغيرت وسيلة إيصال وإلقائه إذ تحول من الخطاب الشفوي إلى الخطاب الكتابي.

5- الكشف عن الحجج في النص الهدف:

1- الحاجة عن طريق الأدوات اللغوية: ترتبت الحجج عن طريق أدوات السلم الحجاجي وأشهرها "لكن" وما يأتي بعدها يكون أقوى مما قبلها فالأداة "لكن" حرف استدراك ، والحكم الذي يأتي بعدها عكس الذي قبلها وعندما اخبر واعترف بقوة شبكة القاعدة "لا زالت تحتفظ القاعدة بقادتها" استدرك كلامه بأنه قضى على كبار زعماءها. فالكلام الأول مغاير للثاني ويمكن التمثيل للحجاج في هذه الفقرة كما يلي: هو حجاج تنازلي يسبق فيه النتيجة ليذكر الحجج ثم ليصل إلى ذات النتيجة وهي تأكيد لما سبقها.

- **الاطروحة 1** "لقد واجهت بلادنا كذلك بالعمل مع ... مستمرة"

- **الحجاج التنازلي:** ح 1 شبكة القاعد تحتفظ بقادتها.

- **أداة السلم الحجاجي:** لكن

ح 2 الكثير من كبار قادتها تم اجتثاثهم.

- **الاطروحة 2:** بلادنا لا تزال هدف للإرهابيين.

- **أداة السلم الحجاجي:** لكن

ح 1 ستبقى في وضع هجومي

أداة سلم حجاجي للتعليل والغاية: حتى

النتيجة: تحقيق النصر

وفي الفقرة الأولى يستعمل الأسلوب العاطفي الذي مهد له بـ:

مقدمة 1: إن تعقب الأعداء هو التزام

مقدمة 2: أشكر الكونغرس

نتيجة: علينا أن نواصل ...

فبعد المقدمتين وصل إلى نتيجة مفادها أنه لما كان تعقب الأعداء التزام، و قدم الشكر على التمويل، جاءت النتيجة منطقية للمزيد من طلب المال لدعم العسكريين.

في الفقرة الثانية يواصل دعم أرائه في تحقيق السلام والحرية والديمقراطية بأمثلة واقعية بإضفاء مصداقية الحسابات من عدد الدول البالغ الثمانية وعشرون دولة.

الفقرة 3: الحجاج بأسلوب الشرط: "وإذا بقيت مناطق بأكملها من العالم في حالة يأس و تنامي في جو من الأحقاد، فإن هذه ستكون بؤرة لتجنيد الإرهاب".

ينتج ثبوت جواب الشرط عن ثبوت ما قبله ، أي الشرط ، فالحجة بوصفها الشرط " فإذا ما بقيت مناطق " تثبت جواب الشرط الذي يعد نتيجة لها في قوله "ستكون بؤرة لتجنيد الإرهاب " يضاف إلى هذه الأنواع من الحجاج الأساليب البلاغية مثل أسلوب المقابلة ففي الفقرة 3 يقارن بين نوايا بوش ونوايا الزرقاوي.

الاستعارة: "سنضيف فصولا إلى هذه الرواية" إذ شبه الديمقراطية بالرواية التي سيزيد في فصولها وأنه كاتب هذه الرواية وموقعها.

ونجد استعارة أخرى يوضح بها صورة أمريكا "تفتح الباب أمام الحرية" تناشد أمريكا الدول الواقفة في وجه الحرية بفتح بابها فالحرية شخص أغلقت الباب في وجهه.

الاستدلال بالتعليل: في الفقرة 5 في قوله "لكي نعزز الديمقراطية، سأطلب" يسبق الحجة ثم يعطي النتيجة ويمكن التمثيل للمقطع الحجاجي كما يلي:

- مقدمة مضمرة أمريكا تريد تعزيز الحرية.

- أداة التعليل: لكي

- مقدمة ظاهرة نعزز الديمقراطية

- نتيجة اطلب من الكونغرس.

وهو كلام موجه لأعضاء الكونغرس لإقناعه بضرورة تمويل الجيش.

أما في الفقرة 12 فيرد على خصومه ممن يشكك في نجاحه في الحرب مستعملا قاعدة الاصفاق فيوافق بذلك خصومه عندما يقول "إن الإرهابيين والمتمردين يعارضون الديمقراطية بعنف، وسيستمرون في مهاجمتها" ثم يستدرك كلامه ويصححه بالأداة "مع ذلك" لكي يثبت نصره.

- **الحجاج وأدوات سلم الحجاج:** لا... فحسب بل وهي إحدى أدوات السلم

الحجاجي تثبت جزئيين من سلم الحجاج الحجة الأولى فتكون دنيا في حين

أن الحجة الثانية بعد "بل" هي الأقوى.

- **الحجة الأولى الدنيا:** العالم بأسره يرى أن مفجري سيارات لا يقتلون

قوات التحالف فحسب.

- **الحجة الأقوى:** إنهم يحاولون تدمير العراقيين

- **النتيجة المضمرة:** وهي الإرهاب يهدد العالم ككل.

الحجاج بواسطة تحصيل الحاصل: في الفقرة 13 "هذه هي الرغبة الطبيعية"

تحصيل حاصل لما سبق عرف الرغبة الطبيعية بما قبلها وهي الكفاح وكتابة

التاريخ وكرر التنويه بها بواسطة اسم الإشارة "هذه" وضمير "هنا" فكانت

إعادة لما قبلها من أجل التأكيد.

وفي الفقرة نفسها يوجد التعليل بواسطة الوصل النسبي فعندما يذكر كفاح

العراقيين من أجل الحرية يخلص لنتيجة أنها رغبة طبيعية، وهذه النتيجة

بدورها مقدمة لما بعدها فهذه الرغبة هي التي دفعت الولايات المتحدة

الأمريكية التدخل في العراق.

- وأخيرا الإقناع عن طريق الصفة بواسطة صيغ المبالغة مثل ضباط مهرة،

قيادة فعالة.

الفصل التطبيقي

- **الحجاج بأفعال اللغوية:** جاءت الأفعال اللغوية في النص دالة على الوعود والإلتزام، يلتزم فيها بوش بمحاربة الإرهاب وتحقيق الديمقراطية من ذلك نجد "سنبقى في وضع هجومي ضدهم حتى النصر" ، "ستواصل حكومتي" ، "علينا أن نجابه" هي التزامات تدعم بعضها البعض خاصة عندما يوجه الطلب في الفقرة 5 "سأطلب من الكونغرس" وهو طلب بأسلوب استعطافي أما في قوله "سأقول للشعب الإيراني...وأنتم تنهضون في سبيل حريتكم" فعل توجيهي لتحريض الشعب الإيراني أبقى عليه المترجم لأنها جمل تعكس صراحة نظرة بوش للشعب الإيراني الذي يريد أن يفصله عن حكومته التي يصنفها ضمن أعدائه.

لقد تنوعت الأساليب الحجاجية في أسلوب المترجم فهل تنتقل الشحنة التي يحملها النص الأصلي.

6- المقارنة بين الحجاج في النص الأصل والحجاج في النص الهدف:

يحاول المترجم أن يكون أميناً قدر الإمكان للنص الأصلي إلا أن الأمانة التي اختلفت فيها المدارس لا يجب أن تكون عل حساب المعنى فالاتجاه السوسيولساني يولي أهمية لتكافؤ المعنى بل إنه لا يعترف بتكافؤ الشكل أمام تكافؤ المعنى فما اللغة إلا وسيلة للتعبير عن هذا التكافؤ الذي يجب أن يكون طبيعياً يحترم طبيعة لغة الهدف لان الترجمة الحرفية لا تجر إلا الغموض. ولكن هذا لا يعني نفي الأساليب الحرفية تماماً.

إن المترجم أثناء النقل الحرفي لا يظهر له أي تدخل يبدو أما وإن احتاج إلى التدخل فإنه كيف لغة الترجمة حسب اللغة الهدف، ويراعي الجمهور الذي يترجم له آخذا بعين الاعتبار الكلمة في سياقها لا بحرفيتها، وهنا يؤدي المترجم دوراً إيجابياً فيتدخل بالتعديل والتكييف والحذف والإضافة والشرح هي أساليب يراها Delisle بأنها استراتيجية للترجمة ويعرفها بأنها توجه صيرورة عمل المترجم

الفصل التطبيقي

وتساعده على تطبيق الأساليب وأن المترجم يتعامل حسب الظروف والحالات التي تكون أمامها إما تكييف أو ترجمة حرفية¹.

بتحليل النصين الأصل والهدف يمكن أن تخرج مجموعة من الأساليب والحلول التي أوجدها المترجم لنقل الخطاب من الإنجليزية إلى العربية.

1- في الفقرة الأولى حافظ على الترتيب الحجاجي نفسه فقد قدم نتيجة النجاح ليستدل بمجموعة من الحجج ثم يخلص إلى نتيجة تؤكد ما سبقها أما من ناحية ترتيب الحجج بأدوات السلم الحجاجي فقد قابل الأداة But بالأداة لكن، لأن كلاهما تؤدي معنى الاستدراك لما قبلها وتأتي الحجج بعدها أقوى بيد أن النص الأصل وبتكراره للأداة نفسها غرضه بلاغي إقناعي وهذه الشحنة فُقدت بتنوع مقابلات كلمة But وبذلك لم يحافظ على خصوصية الخطاب الشفوي الذي عمد صاحبه إلى تكرار الأسلوب نفسه والأداة نفسها، ويعود ذلك لأن أحد أطراف الاتصال تغير، وتأثر المترجم بأسلوب الخطاب الكتابي لم يراع فيه شرط الإلقاء فجاء الأسلوب تقريرياً وسردياً لم يحافظ على شحنة التكرار البلاغي ثم إن تراكيب الجمل الثلاث "still ...but" جاءت منفصلة بنقاط وقف في حين أضاف المترجم أداة العطف "و".

2- وقد استعمل الإبدال عندما أبدل صفة no longer بفعل "لا تفعل ذلك" وهو إبدال على المستوى النحوي بدل فيه الصفة المسبوقة بنفي بفعل مسبوق بنفي ثم أسلوب الإضافة بأداة الإشارة "ذلك"

3- الإضافة والتكييف: "حتى نحقق النصر في حربنا" untill the fight is won يضيف المترجم فعل "حقق" الذي لا يوجد في الجملة الأصلية وهو ما تطلبه طبيعة اللغة العربية فكلمة نصر متلازمة مع فعل "حقق".

¹ Voir, j. Delisle, Cornier, M.C., lee- Jahkeh, Terminologie de la traduction, ed., Amsterdam, Philadelphia, 1999, P. 77.

الفصل التطبيقي

كَيْفَ المترجم فعل fight التي تعني "كفاح" مع النص ومع الواقع الذي يعيشه الشرق الأوسط فترجمها بحرب التي لم ترد في الجملة الأصل وكيف الكلمة مع مرادفاتها في النص في فقراته المتوالية إذ أن كلمة war تملأ النص وهو ما أعلنته أمريكا، ويضاف إليها أن الواقع الذي يعيشه الشرق الأوسط يدل على أنه في حالة احتلال وحرب، فالمترجم العربي لا يراها كفاحا الذي يحمل المعنى الايجابي لاسترجاع حق أخذ بالقوة بل هي حرب شنت على الشرق الأوسط، فيمكن أن نقول أن العامل الإيديولوجي للمترجم السوري التي تراها الولايات المتحدة بؤرة للإرهاب، يرى بأنها حرب وليس كفاحا بمعنى أن الحرب تشنها ضد الأبرياء في الشرق الأوسط .

- الأموال التي يحتاجونها The source they have needed ترجم كلمة the source بأموال بدل موارد استنادا بما يسمى بسياق المعرفي إذ في الفقرات الموالية وبالقراءة التامة للخطاب يصرح بوش بأنه طلب من الكونغرس 350 مليون دولار ومنه فإن هذه المعرفة المكتسبة من خلال السياق جعلته يترجم الكلمة بأموال ثم استنادا إلى عامل البحث التوثيقي والمعارف المسبقة المساهمين في عملية الفهم واللتين نتج عنهما معرفة أن الرئيس الأمريكي يخول له الكونغرس طلب الأموال ومن صلاحيات هذا الأخير الموافقة أو عدم الرفض.

ويلاحظ في النص الخطاب المكتوب إختلافات عديدة منها :

- الاختلاف في علامات الوقف: ففي افغنستان in Afganistan يتدخل المترجم ليعدد الأمثلة والأدلة الحجاجية بإضفاء أداة الفاء في حين أن النص الأصل نجد فيه نقطة وقف تفصل الحكم عن الدليل المثال.

- تقوم قوة دولية بمساعدة في تحقيق النص an international force is helping provide security بدل أن يترجم provide security بتوفير الأمن

الفصل التطبيقي

فضل كلمة تحقيق النصر وهو في ذلك ذهب بعيدا إلى حيث ترجم نوايا بوش في الانتصار في احتلاله وحربه لا تحقيق الأمن والديمقراطية كما يدعي، توهي الترجمة بموقف المترجم الذي يرى في أمريكا بلدا محتلا يريد تحقيق النصر على المقاومة بينما توهي جملة الأصل بأن صاحبها لا يريد شيئا من العالم سوى تحقيق الأمن وهي الصورة الايجابية التي يعكسها بوش لذاته، بينما يعكس المترجم المحتل الذي لا يهمله إلا النصر ومن ذلك تضعف قوة الحجاج بواسطة الصورة الخطابية.

تعكس الكلمات المختارة من قبل المترجم موقفه وموقف بلده من سياسة أمريكا فإذا كان التأثير الذي يريده بوش ايجابيا استطاع المترجم أن يجعل منه سلبيا. فإذا كان بوش يستعمل كلمات مخففة لا توهي بحرب مثل ground والتي يقصد بها أرض العراق وهي حسب القاموس أرض وكلمة troops التي تعني جماعات فإن المترجم يسمي الأشياء بمسمياتها في الترجمة فيقابل جملة have troops on the ground بجملة عربية تحتفظ بقوات في الميدان.

Troops قوات

Ground ميدان

فالكلمتين السابقتين توحيان بالحرب وتدلان على الوجود العسكري الأولى تدل على الجيوش المرابطة في العراق والثانية يقصد بها الحرب التي تدور رحاها في أرض العراق، فكلمة ميدان التي جاء بها المترجم هي ميدان للحرب.

ولما كان السياق هو الذي يحدد المعنى فإن كلمة ground في جملة أخرى من النص ترجمها ببؤرة في الجملة : بؤرة لتجنيد الإرهاب recruiting ground for terror فاختلف السياقين أدى إلى اختلاف المعنى في الكلمة الواحدة.

- **الإضافة:** تدخل المترجم في الجملة الموالية بإضافة كلمة رغبات في

"تستجيب لرغبات شعوبها" that answers to their citizens عن طريق

الفصل التطبيقي

تشخيص وتجسيد وضعية الاتصال فالشعوب عادة ما تقدم طلبات ورغبات ويجب على الحكومات الإلتزام بها.

- ونجد إضافة أخرى وهي صفة لعدة عقود قادمة for decades فالصفة الأولى هي عدة للدلالة على الجمع ولم يكتف المترجم بكلمة عقود الدالة على الجمع وهو أسلوب تضخيم أما إضافة كلمة قادمة فيفهم من سياق الكلام إذ لم ترد في النص الأصل كلمة next لكن تدخل المترجم حسب فهمه لسياق الجملة لتصبح الصياغة أكثر طبيعية في اللغة العربية.

- استعمال أسلوب الشرح والاختلاف في الحجاج that advance has great momentum in our time shown by women... ولهذا المسيرة زخم فد في عصرنا هذا، وهو زخم

إذا كان أسلوب النص الأصل يستعمل الحجاج بواسطة الصفة التي جاءت في شكل منبى للمجهول لوفود النساء القادمات للتصويت فإن المترجم العربي استعمال الحجاج بواسطة لتحصيل الحاصل وذلك بتكرار ما سيق زخم وهو زخم.

- وإضافة إلى أنه حجاج بواسطة تحصيل الحاصل فإنه استعمال أيضا واو الحال التي تأتي بعدها الحجة برهانا لما سبق فقد اختلف بذلك عن أسلوب النص الأصل الذي استعمال المبني للمجهول باعتبارها صفة لما سبق، وحجاج المترجم العربي الذي لجأ إلى تقنية تحصيل الحاصل وواو الحال.

- الحذف : استخدمه المترجم في المثال التالي: واجب مدني acte of civic responsibility حذف كلمة responsibility فإذا كان بوش يصف الانتخاب بالمسؤولية ويخاطب الشعب العراقي بأنه الآن أصبح مسؤولا عن التعبير عن حريته مقارنة بالماضي فإن المترجم يحذف هذه الصفة

الفصل التطبيقي

- التي خاطب بها بوش قلوب العراقيين وأبقى فقط على مدني وهي صفة أقل تأثيراً في المستمع وبذلك خفف من قيمة استثارة العواطف.
- تقنية التضخيم: وذلك بإضافة معلومات بين قوسين مثل الزرقاوي أضاف إليه بين قوسين اسمه أبو مصعب.
- صدام حيث عرفه بأنه الرئيس العراقي السابق صدام حسين.
- اقتراض الكلمة المختصرة ناتو ثم شرحها بين قوسين بأنها حلف شمال أطلسي.
- اقتراض كلمة كنغرس التي لم يترجمها بالمجلس.
- ترجم كلمة secretery ليس بالأمين بل بما يقابلها ويكافئها في النظام السوري بوزير.
- ثم أضاف الكلمات المحددة للزمن بين قوسين للدلالة على أن الأصل يسبق الترجمة بيوم فغدا صباحاً يضيف إليها بين قوسين اليوم ، وهذا دليل على إختلاف أحد معايير الإتصال وهي طريقة نقل الخطاب من الشفوي في الخطاب الأصل إلى الكتابي في الخطاب الهدف، مما يؤدي إلى الإضعاف من قوة الإقناع من الأسلوب الشفوي إلى الأسلوب الكتابي¹.

6- ترجمة البلاغة عند بوش:

إن مقارنة الترجمة على مستوى الكلمات والعبارات لا تستثني الجانب البلاغي في الخطاب لما له ما أهمية في الإقناع فالخطيب يلجأ إلى بديع الكلام من أجل ترك الأثر الحسن في المتلقي وإقناعه ومثله في ذلك مثل غيره من الخطباء فقد استخدمه بوش .

¹ Voir, D. Mainueneau, analyse des texte de communication, Armand collin, pp. 59-61.

ونسوق أمثلة على ذلك :

1- التأثير الصوتي حيث تخفي الترجمة الكتابية للخطاب التأثير الصوتي والموسيقى وهو الأسلوب الذي اعتمده بوش في خطابه لأنه لم يأت بجديد في سياسته بل جاء بما تعود عليه الكل لكن يحاول إقناع غيره من المتلقين.

مثال we are witnessing landmark events in the history liberty and
in the coming years we will add to that story
الإلقاء بفضل الكلمات history story liberty لكن يختفي عند الترجمة، أما الاستعارة فلقد نقلها حرفياً مثال open the door to freedom تفتح الباب أمام الحرية.

2- الكناية في قوله we will add to that story كناية عن مواصلة أمريكا لسعي للحرية ترجمت بـ: سنضيف فصولاً لهذه الرواية، بإضافة كلمة فصول.
3- أما التكرار فلم يحافظ عليه أيضاً بنفس ما ورد في الأصل ولم ينقل بذلك تأثيره على النفوس.

1- To promote peace and stability in the droader midle east, the united states will work

2-To promote peace in the droader midle east, we must confort

1- ستعمل الولايات المتحدة الأمريكية من أجل تعزيز السلام والاستقرار في الشرق الأوسط

2- إن علينا أن نعزز السلام في الشرق الأوسط الكبير.

بالرغم لما للتكرار من سحر وتأثير على أذن السامع لاسيما أن بوش يكرر مع التزام بما سيقوم به في المستقبل فإن هذه الخاصية اختفت حين تدخل المترجم بتعديل ترتيب الجملة فلم يبدأ بالمقطع المكرر كما أنه لم يحافظ على الصيغة

الفصل التطبيقي

نفسها في تصريح الفعل إذ استعمل بوش فعل غير مصرف infinitif ليوحي بالتزامه.

وفي الجمل نفسها اختلفت علامات الوقف نظرا للانتقال من الشفوي إلى الكتابي فبوش عندما يتحدث في بداية الكلام عن السلام فإنه مهد لما بعده بان أمريكا تخطط فعلا بالعمل و التعاون، لهذا يتوقف قليلا بفاصلة تفصل الجملتين الابتدائيين والموالية لها في حين أن المترجم سبق النتيجة وترك التعليل فيما بعد فاختلف أسلوب التشويق وأصبح تقريريا أما الحجاج بواسطة الأمثلة الواقعية وتصريحات شهود العيان فهو أسلوب تميز به بوش وحافظ عليه المترجم.

إذا ما عدنا لمنطلقنا بأن كل ترجمة عملية تواصل فإن معايير الاتصال قد تغيرت ولكن يُبقي المترجم عل الموضوع ويحافظ عل الوظيفة الإعلامية أما التوجيهية(الامرية) والتعبيرية فقد تقلصتا وتقلص معها الحجاج فتغيرت الأساليب الحجاجية ومنها صورة بوش التي ظهرت باهتة في النص الهدف ولم ينقل المترجم شحنة الإقناع والحماس الذي ألقى بوش به في خطابه إضافة إلى الصور التي أُلقت عليه الصفة السلبية لرجل الحرب.

ظهر جليا تدخل المترجم عندما يضيف الشروحات ويحذف ويبدل ويغير كما اختلف التأثير الصوتي للخطاب الشفوي مع تغيير وسيلة الإيصال من الشفوي إلى الكتابي ثم انعكست صورة المترجم الإيديولوجية وهو الموقف المعادي لسياسة أمريكا.

الخاتمة

خلصنا إلى مجموعة من النتائج سعيا منا من خلالها الإجابة على إشكالية البحث، وإضافة ما يمكن أن ينير الدرب في مجال ترجمة الخطاب عامة والحجاج في الخطاب السياسي خاصة في ضوء الاتجاه السوسيولساني وهذه النتائج هي:

- هدف كل خطاب حجاجي هو الإقناع
- هدف نظريات الحجاج هو دراسة جميع الأساليب والإستراتيجيات الخطابية التي تسمح بإقناع الجمهور الذي يدخل في موافقة مع الأطروحة المعطاة.
- يمثل الحجاج تعبير عن آراء وتصورات بواسطة اللغة.
- يسعى الحجاج إلى تعديل تصورات وآراء المتلقي أو تأكيدها .
- كل الحجاج على المستوى الخطابي يرتبط ارتباطا وثيقا بالاستدلال على المستوى المعرفي حيث يصل إلى أطروحات جديدة انطلاقا من أطروحات قديمة معروفة بالاعتماد على مرجعيات وخلفيات الخطاب.
- العلاقة بين الحجاج والبلاغة هي علاقة ترابط فكلهما يهدف إلى الإقناع ومحاولة فصل الحجاج عن البلاغة هو فصل الخطاب عن الظروف المكانية والزمانية التي وجد فيها ، فالفصل يؤدي إلى إيجاد خطاب دون سباق لأن البلاغة تهتم بجانب تفاعلات [المرسل والمتلقي] وبالعلاقة الخطاب بالخصائص الزمانية والمكانية لأن الخطاب الإقناعي يمس المشاعر أيضا ، كما أنه يشكل وضعية تواصل يعيشها المرسل المفعم بالمشاعر والمعبر عن أحكام وقيم .
- يتعلق الحجاج باللغة الطبيعية ، بينما البرهنة باللغة الرياضية.

الخاتمة

- يوصف الخطاب السياسي أنه أحد أشكال النشاطات الإنسانية المعقدة ويحمل في طياته الاعتراف بأن السياسة نشاط لا يمكن له أن يسير ويتطور بدون لغة
- ينعت الخطاب على أنه سياسي بالاعتماد على نوعية الأطراف المشاركة في السياق الاتصالي تتدخل فيه الجماعات السياسية و رجال السياسة مثل المعاهدات والخطابات السياسية.
- يستلهم الرجل السياسي أفكار خطابه وشكله من الأحداث السياسية أو من التمثيلات السياسية التي تشمل الثقافة والمعارف السياسية والمواقف والإيديولوجية. وبالتالي فإن هذه البنيات العقلية تمثل بدورها رؤيته ومواقفه من أحداث معينة ومنها تنعكس على فهمه للعالم السياسي ككل.
- غالبا ما نجد الخطاب السياسي يمثل قضايا اجتماعية وسياسية بحتة لا فردية ولا شخصية لكن العكس صحيح، فقد نجد من جهة أخرى خطابات فردية وشخصية تحمل سلوكيات فردية لأصحابها.
- ظاهرة الترجمة السياسية ظاهرة قديمة عرفت تطورا مع مرور الوقت.
- تعتمد الخطابات السياسية اعتمادا كبيرا على الترجمة إذ في الواقع الترجمة هي عامل لإثراء الخطاب السياسي وتطوره فمثلا يمكن لأحدهم أن يلقي خطابا سياسيا بناءا على ترجمة لخطاب سابق فهي بذلك جسر بين مختلف الخطابات.
- تسهم الترجمة في انتقال المعلومات السياسية من بلد إلى آخر وبذلك فإن الشعوب تبني مواقفها السياسية من خلال المعلومات السياسية المترجمة.
- يعمل المترجم في سياق اجتماعي وسياسي خاص ينتج عنه النص الهدف من أجل تحقيق أغراض معينة ومحددة وهذه الظروف الاجتماعية والسياسية تظهر مباشرة في البنية اللسانية للنص الهدف ومن ذلك نستنتج أن النص

الخاتمة

المترجم يبدي جليا أثر معايير ومميزات الخطابية الاجتماعية والايديولوجية للغة الهدف.

- يستطيع المرء من خلال ربط الخطاب المترجم بسياقه الاجتماعي أن يكشف الأسباب التي دفعت إلى ترجمته.

- يربط الاتجاه السوسيولساني الأشكال اللغوية بالاجتماعية ومنه بالنشاطات السياسية.

- يتخذ الخطاب المترجم شكلا مغايرا للنص الأصل ينجم هذا التغير عن القرارات والخيارات التي يتخذها المترجم الخاضع لظروف عمل معينة محاولا أن يكون طبيعيا وملئما لعبارات اللغة الهدف.

- لا يمكننا أن نحكم على الخطاب المترجم أنه صورة طبق الأصل عن الخطاب الأصل ولا يمكننا أن نجزم بأن الخطاب الأصل قد تمت ترجمته بشكل كاف فلا وجود لترجمة تامة وكاملة ما دامت الأحداث السياسية والظروف الاجتماعية تتبدل من بلد إلى آخر ومن زمن إلى آخر.

- يلجأ المترجم إلى استراتيجيات في الترجمة تجعل من ترجمته أكثر تلاؤما وخصوصيات اللغة الهدف.

- إن دراسة الترجمة السياسية في ظل الاتجاه السوسيولساني تتطلب بحثا توثيقيا حول وضعيات الاتصال وأطرافه التي أسهمت في إنتاج الخطاب وترجمته من جهة والتمتع بمكاسب معرفية سياسية مسبقة من جهة أخرى قصد فهم الخطاب وفهم الخيارات التي اتخذها المترجم.

- عن طريق المقاربات السوسيولسانية يمكن للمرء أن يكشف عن العوامل الاجتماعية والثقافية والسياسية واللغوية التي كان لها الأثر في بناء النص الأصل وترجمته.

الخاتمة

- باعتبار أن الترجمة عامة والترجمة السياسية خاصة هي إعادة إنتاج لخطاب إنها تشمل إعادة خلق السياق Recontextualisation على حسب j.Delisle عبر الثقافات التي تنقل من خلالها.
- وكل عمل ترجمي يضع صاحبه في حالة ضغط بين البنية اللسانية والبنية الخطابية الخاصة بثقافة اللغة الأصل واللغة الهدف.
- عندما يلجأ المترجم إلى التنوع في استراتيجيات الترجمة البعيدة عن الحرفية فإنه ينشئ علاقات بين تمثلاته العقلية والعرفانية وبين السمات الدلالية للكلمة ليتخذ قرار في اختيار الكلمة المناسبة.

قائمة المراجع والمصادر :

المصادر :

- القرآن الكريم
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر ، بيروت ، 1997 .
- قائمة المراجع باللغة العربية :**
- أبو زهرة محمد، الخطاب، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ت).
- بن ظافر الشهري عبد الهادي، إستراتيجية الخطاب، دار الكتاب الجديد المتحدة ط1، 2004.
- الجاحظ، البيان و التبیین، تحقيق عبد السلام هارون، ط3، دار الفكر الجيل، بيروت.
- حسين عبد الرحمن، ظوابط المعرفة و أصول الإستدلال و المناظرة، دار العلم ط4، دمشق، 1993.
- داوود محمد محمد، اللغة و السياسة في العالم ما بعد 11 سبتمبر، دار الغريب القاهرة (د.ت).
- شرشال عبد القادر ، تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص ، دار الأديب ، وهران ، 2006.
- صمود حمادي، التفكير البلاغي عند العرب، منشورات الجامعة التونسية 1981.
- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، ط1 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت ، 1998.
- عبد الرحمن طه، في أصول الحوار و تجديد، المؤسسة الحديثة للنشر و التوزيع ط3، الدار البيضاء المغرب، 2000.
- عشراني سليمان، الخطاب السياسي و الخطاب الإعلامي في الجزائر، دار الغرب، 1991.
- مرتاض عبد الجليل، اللغة و التواصل، دار هومة، 2000.
- مهنا فريال، تقنيات الإقناع في الإعلام الجماهيري، طلاس للدراسات و الترجمة و النشر، دمشق ط1، 1989.
- عقيق عبد العزيز، علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، 1984.
- يعقوبي البشير، القراءة المنهجية للنص الأدبي، دار الثقافة للنشر و التوزيع المغرب، 2006.

المراجع المترجمة:

- بليت هنري، البلاغة و الأسلوبية، تر: محمد العمري، إفريقيا لبشرق، 1999.
- كلاوس جورج، لغة السياسة، تر: ميشيل كيلو، وزارة الثقافة، دمشق 1977.

- موان جوج، المسائل النظرية في الترجمة، تر:لطيف زيتوني، دار المنتخب العربي، للدراسات و التوزيع لبنان 1994.

نيدا بوجين، نحو علم الترجمة، تر:ماجد النجار، وزارة الإعلام و الإتصال، العراق، 1967.

المراجع باللغات الأجنبية:

- Adam.j.m, linguistique textuelle, Nathan ,Paris, 1999.
- Adam.j.m, Les textes et prototypes, Nathan, 4^{eme} éd, Paris 2004.
- Adam.j.m et Mac Bonhome, l'argumentation publicitaire, Nathan, paris 2003.
- Baylon christine, sociolinguistique,langue et discours, 2^{eme} éd, Nathan, Paris, 1996.
- Baylon, C, Xavier Mignet, la communication, 2^{eme} éd, Nathan, Paris, 1994.
- Benveniste, E, Probleme linguistique générale, Gallimard, Paris,1966.
- Breton Philipe, l'argumentation dans la communication, Alger, casbah, 1993.
- Delisle j, L'analyse de discours comme méthode de traduction, presse universitaire d'Ottawa, Ottawa, 1980.
- Depré Iness, théorie et pratique de la traduction littéraire, Armand Collin, Paris, 1999.
- Ducrol O, Les mots du discours, Minuit, Paris, 1974.
- , La preuve et le dire, Paris, 1973.
- Ducrol O et Anscombe, l'argumentation dans la langue, Mardaga Bruxelles, 1983.
- Fontamille j, Sémiotique de discours, presse universitaire de limoge, 2003.
- Hellal yamina, La théorie de la traduction, o.p.u, Alger (s.d).
- Ladmiral j.r, Traduire : théorie pour la traduction, Gallimard, 1994.
- Laurent j.p, rediger pour convaincre, Ouculot, Paris, 1980.
- Lederer m, Traduction aujourd'hui, hachette, 1994.
- Lederer m, etudes traductologiques, lettres modernes, Paris, 1990.
- Maingueneau d, Analyse les textes de communications Armand Collin, Paris, 2005.
- Maingueneau d, l'analyse du discours, hachette, 1991.
- Maingueneau d, les termes clés du discours, seuil, Paris.
- Moeschler a.r, Pragmatique de l'interprétation de l'énoncé à l'interprétation du discours, Armand Collin, Paris, 1998.
- Nida E, Structure and translation, strasford, california, 1975.
- Orecchioni kerbrat, c. , l'umplicite, Armanr collin, Paris, 1996.
- Orecchioni kerbrat, c. , M.Mouillard, le discours politique, presse universitaire de Leyon, 1984.
- Pergnier, M. Les fondements sociolinguistique de la traduction, presse universitaires de Lille, 1993.

- Redouane J. traductologie, science et philosophie de la traduction, o.p.u, Alger, (s.d).
- Sarfani G.E. , élément de l'analyse du discours, Nathan, Paris, 2001.
- Stubb, M. Discours analysis, 1st published, Oxford, u.k, 1983.
- Seleskovitch, D. Ledere.M, interpréter pour traduire, Dédier édition, 2001.

قواميس ومراجع :

- سهيل الإدريس، المنهل فرنسي عربي ، دار الديب ، بيروت ، ط37، 2007 .
- Charaudeau P, Maingueneau D, Dictionnaire de l'analyse du discours, seuil, Paris, 2000.
- Le grand robert, Dictionnaire de la langue française, T1, 1989.

المجلات:

- احمد حمد احمد، الخطاب الإلهي وكيف تلقته أفهام المخاطبين، المجل العربية للعلوم الإنسانية، مجلس البشر العلمي الكويت، عدد 57.
- أحمد علي، المسافة و دورها في الإتصال اللغوي، المجل العربية للعلوم الإنسانية، مجلس البشر العلمي الكويت، سنة 1995.
- أسيداه أحمد، اسماعيل حافظ، الإراعة في التواصل السياسي، علامات عدد 27 المغرب 2007.
- أعراب حبيب، الحجاج و الإستدلال الحجاجي، عالم الفكر، مجلد 30، الكويت.
- برقان محمد، الخطاب الحجاجي في الإتصال، مجلة العلوم الإنسانية، مجلد 05، بيروت، 2005.
- بنور عبد الرزاق، تعقيب على كتاب الحجاج في التفكير الغربي من أرسطو إلى اليوم، الحباة الثقافية، الكويت، 1999.
- بلنجير لبونيل، الآليات الحجاجية للتواصل، تر عبد الرفيق بوكري، علامات عدد 21، المغرب، 2004.
- روبض محمد، حول مفهوم الحجاج في الفلسفة، فكر و نقد عدد 26.
- كونري جون ماري، في محتوى الإتصال السياسي، تر الطاهر بن خرف الله، المجلة الجزائرية للإتصال، معهد الإعلام و الإتصال، عدد 06-07، ربيع و خريف 1990.
- كونري جون ماري، مقدمة في الإتصال السياسي، تر الطاهر بن خرف الله، المجلة الجزائرية للإتصال، معهد الإعلام و الإتصال، عدد 04، ربيع و خريف 1994.
- M.Ostruff, traduction, que sais-je? Puf, 2003 N°3688.

- M. Pergnier, théorie linguistique et théorie de traduction, Meta, vol26 N°03, Montréal, 1981.
- M.Pergnier, L'équivalence en traduction, Meta vol32, N°04, Montréal 1987.

رسائل و مذكرات:

- 1- برقان محمد، الاتصال الإقناعي من خلال فن الخطاب، رسالة ماجستير قسم الإعلام والاتصال، وهران 2000.
- 2- بسيوني إبراهيم حمادة، دور وسائل الاتصال في صنع القرار في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة أطروحات الدكتوراه، بيروت، فبراير 1993.

- 3- بن دحو عبد القادر، وزير ليلي، بلاغة الخطاب عند فخامة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة، قسم الإعلام و الإتصال، وهران 2004.-2005.
- 4- درار بشير، قراءة جمالية إبستمولوجية للنص الحجاجي عند الجاحظ، قسم اللغة العربية وآدابها، إشراف مسعود عزوز، وهران 2006.-2007.
- 5- بقوس فاطمة، حماني فاطمة، الإقناع في الخطاب الإعلامي و السياسي، قسم الإعلام والاتصال، وهران 2003.-2004.

6- AKLI HADADI Mohamed, analyse linguistique du discours, université d'Alger, 1979.

7- HADAD Rdia, Les enjeux de la redondance dans le discours oral du président BOUTEFLIKA, université Batna, 2005-2006.

8- YALA Elias, Analyse du discours journalistique comme méthode de traduction, institut d'interprétariat et de traduction Alger, 1994-1995.

مراجع إلكترونية ومواقع :

- Mohadou Thian, communication politique a travers la déclaration politique générale de premier ministre Iddressa SEK, à l'assemblée générale le 03/02/2003. <http://www.memoireonline.com>.

- Alpha Osmane Barry, les textes de méthodologies,
<http://www.chare.med.ca/>.
 - Tuen vanjik, Political discours and political cognition, livre political test and talk, <http://www.scholar.google.com>
 - Schäffner, c., political discours analysis from point of view of translation studies, <http://www.benjamins.com/>
 - Tetescu M L'argumentation, introduction à l'analyse du discours,
<http://www.unibuc.ro/>
 - http://www.araee.com/conf/document/doc_r_4.htm.
 - <http://www.whitehouse.gov/news/release/2005/02/20050202-11.html>.
 - [http:// www.Wekepedia.com](http://www.Wekepedia.com)
- Encyclopédie universalis, Microsoft France 1995.

في الآتي ترجمة غير رسمية للمقتطفات الخاصة بالسياسة الخارجية للولايات المتحدة من خطاب الرئيس جورج بوش عن حال الاتحاد، أمس، وهي تشمل قضايا العراق والصراع الفلسطيني الإسرائيلي، وسورية ولبنان وإيران، وغير ذلك من القضايا:

لقد واجهت بلادنا كذلك، بالعمل مع حلفائنا وأصدقائنا، العدو في الخارج، بإجراءات عازمة وناجحة ومستمرة. شبكة القاعدة التي هاجمت بلادنا لا تزال تحتفظ بقيادة، لكن الكثير من كبار قادتها تمّ اجتثاثهم، ولا تزال هناك حكومات ترعى الإرهابيين وتؤويهم إلا أن عددها في تناقص. ولا تزال هناك أنظمة حكم تسعى لأسلحة دمار شامل، إلا أنها لا تفعل ذلك بدون انتباه وبدون عواقب، وبلادنا لا تزال هدف الإرهابيين الذين يرغبون بأن يفتكوا بالكثيرين وان يرهبونا جميعاً، ولكننا سنبقى في وضع هجومي ضدهم حتى نحقق النصر في حربنا. إن تعقب أعدائنا هو التزام حيوي في الحرب ضدّ الإرهاب. وأنا أتقدّم بالشكر إلى الكونغرس لتوفيره لعسكريينا، رجالاً ونساءً، الأموال التي يحتاجونها. وخلال فترة الحرب هذه علينا أن نواصل دعم عسكرينا وتزويدهم بالأدوات لتحقيق النصر.

وقد عاضدتنا أمم أخرى حول العالم، ففي أفغانستان تقوم قوة دولية بالمساعدة في تحقيق النصر، وفي العراق، تحتفظ 28 دولة بقوات في الميدان فيما وفرت الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي مساعدات فنية للانتخابات، كما أن حلف الناتو (شمال الأطلسي) يقود بعثة للمساعدة في تدريب ضباط عراقيين، ونحن نتعاون مع 60 حكومة في مبادرة أمن الانتشار للكشف عن نقل مواد خطيرة ووقف حركتها، كما نعمل بصورة وثيقة مع حكومات في آسيا لإقناع كوريا الشمالية بالتخلي عن طموحاتها النووية. وقد ألقّت باكستان والمملكة العربية

السعودية وتسع دول أخرى القبض على إرهابيين من القاعدة واحتجزتهم، وفي الأعوام الأربعة القادمة ستواصل حكومتي بناء تحالفات تعمل على دحر أخطار عصرنا.

وفي الأمد البعيد فإن السلام الذي ننشده سيتمكن تحقيقه فقط بإزالة الظروف التي تغذي الراديكالية وعقائد القتل. وإذا بقيت مناطق بكاملها من العالم في حالة يأس وتتنامي في جو من الأحقاد، فإن هذه ستكون بؤراً لتجنيد الإرهاب. وهذا الإرهاب سيتربص بأميركا وغيرها من بلدان حرة أخرى لعدة عقود قادمة، والقوة الوحيدة القوية بما يكفي لوقف تنامي الاستبداد والإرهاب ولاستبدال الكراهية بالأمل هي قوة حرية الإنسان. وأعداؤنا على علم بذلك ولهذا السبب أعلن الإرهابي (أبو مصعب) الزرقاوي الحرب مؤخراً على ما دعاه بـ <<مبدأ الديمقراطية الشرير>>. ونحن من جانبنا أعلننا نيتنا، وهي أن أميركا ستقف إلى جانب حلفاء الحرية دعماً لحركات ديموقراطية في الشرق الأوسط وما وراءها للهدف النهائي لإنهاء الطغيان في عالمنا.

والولايات المتحدة لا حق لها ولا رغبة ولا نية لديها بفرض شكل حكومتنا على أية جهة أخرى، وهذا أحد الفوارق الرئيسية بيننا وبين أعدائنا الذين يسعون لفرض وبسط إمبراطورية من القمع حيث تتحكم مجموعة صغيرة من الحكام القساة والذين نصبوا أنفسهم بأنفسهم حكماً لها بكل ناحية من الحياة. وهدفنا هو بناء، والحفاظ على، مجموعة من الدول الحرة والمستقلة، ذات حكومات تستجيب لرغبات شعوبها وتعكس ثقافتها الخاصة، ولأن النظم الديموقراطية تحترم شعوبها وجاراتها بالذات فإن مسيرة الحرية قدماً ستقود إلى السلام. ولهذه المسيرة زخم فذ في عصرنا هذا، وهو زخم عكسته نساء قُمن بالتصويت في أفغانستان، وفلسطينيون اختاروا توجهاً جديداً، وشعب

الملاحق

أوكرانيا الذي أكد حقوقه الديمقراطية وانتخب رئيساً له، ونحن نشهد أحداثاً هي معالم في تاريخ الحرية، وفي السنوات المقبلة سنضيف فصلاً إلى هذه الرواية.

لقد أصبحت بدايات الإصلاح والديموقراطية في الأراضي الفلسطينية تبرهن على قدرة الحرية على كسر الأنماط القديمة للعنف والفشل، فغداً صباحاً (اليوم) ستغادر الوزيرة (كوندوليسا) رايس في جولة تشمل إسرائيل والضفة الغربية للاجتماع برئيس الوزراء (الإسرائيلي أرييل) شارون والرئيس (الفلسطيني محمود) عباس، وستبحث معهما كيف يمكن لنا ولأصدقائنا أن نساعد الشعب الفلسطيني على إنهاء الإرهاب، وبناء مؤسسات دولة مسالمة مستقلة وديمقراطية. ولكي نعزز تلك الديمقراطية، سأطلب من الكونغرس تخصيص مبلغ 350 مليون دولار لدعم الإصلاحات الفلسطينية السياسية والاقتصادية والأمنية. إن هدفنا المتمثل في إقامة دولتين ديموقراطيتين، هما إسرائيل وفلسطين تعيشان جنباً إلى جنب في سلام، أصبح قريب المنال، وأميركا ستساعد الطرفين على تحقيق ذلك الهدف.

وستعمل الولايات المتحدة، من أجل تعزيز السلام والاستقرار في الشرق الأوسط الكبير بالتعاون مع أصدقائنا في المنطقة، على محاربة الخطر الإرهابي المشترك فيما نشجّع على تحقيق معايير ومستويات أعلى للحرية، فقد بدأ الإصلاح المشيع للأمل يثبت أقدامه فعلاً في قوس يمتد من المغرب إلى البحرين مروراً بالأردن، ويمكن للسعودية أن تبرهن على قيادتها في المنطقة بزيادة دور مواطنيها في تقرير مصيرهم، كما أن بمقدور مصر العظيمة الفخورة، التي قادت توجّه السلام في الشرق الأوسط، أن تقود المسيرة على طريق الديمقراطية في الشرق الأوسط.

إن علينا حتى نعزز السلام في الشرق الأوسط الكبير أن نجابه النظم التي تواصل رعاية الإرهابيين وتسعى للحصول على أسلحة القتل الجماعي، فسورية ما زالت تسمح باستخدام أراضيها وجزء من أراضي لبنان من قبل الإرهابيين الذين يسعون إلى تقويض كل فرصة للسلام في المنطقة، وقد سبق لكم وأقررتم قانون محاسبة سورية الذي نقوم حالياً بتطبيقه، ونتوقع من الحكومة السورية أن تُنهي كل أشكال الدعم للإرهاب وتفتح الباب أمام الحرية.

واليوم ما تزال إيران الدولة الرئيسية الراعية للإرهاب، إذ إنها تسعى للحصول على الأسلحة النووية، بينما تُحرم مواطنيها من الحرية التي يسعون إليها ويستحقونها. ولذا نحن نعمل بالتعاون مع الحلفاء الأوروبيين لكي نوضح للنظام الإيراني أن عليه أن يتخلى عن برنامجه لتخصيب اليورانيوم وإعادة معالجة البلوتونيوم، وأن يتوقف عن دعم الإرهاب. وإني أقول للشعب الإيراني الليلة (أمس)، إن الولايات المتحدة تقف إلى جانبكم وأنتم تنهضون في سبيل حريتكم.

إن التزامنا المستمرّ منذ أجيال تجاه تقدّم الحرية، وخاصة في الشرق الأوسط، يواجه الآن الاختبار ويحظى بشرف الفوز في العراق، فذلك البلد يشكّل جبهة حيوية في الحرب على الإرهاب مما جعل الإرهابيين يتخذونه مركزاً لهم، وإن رجالنا ونساءنا المجتدين يحاربون الإرهاب في العراق لكي لا تُضطر إلى محاربته هنا في وطننا، وسيؤدي انتصار الحرية في العراق إلى تقويته كحليف جديد في الحرب على الإرهاب، ويلهم الإصلاح الديمقراطي من دمشق إلى طهران ويعود بمزيد من الأمل والتقدم على منطقة مضطربة، ويزيل بالتالي الخطر الرهيب الذي يهدد حياة أطفالنا وأحفادنا.

إننا سننجح لأن الشعب العراقي حريص على حريته ويقدرها كما برهن على ذلك للعالم يوم الأحد الماضي، فقد أقبل ملايين المواطنين في جميع أنحاء العراق على صناديق الاقتراع رغم المخاطر الكبيرة أحياناً وانتخبوا 275 من الرجال والنساء ليكونوا ممثلهم في المجلس الوطني الانتقالي الجديد. وروت شابة في بغداد كيف أنها أفاقت صبيحة يوم الانتخاب على دوي انفجارات قنابل الهاون وتساءلت عما إذا كان الانتخاب سيكون بالغ الخطورة، لكنها قالت >>إنه خطر لي عند سماعي تلك الانفجارات أن المتمردين ضعفاء، وهم خائفون من الديمقراطية، ولذا فهم خاسرون، فأيقظت زوجي ووالدي وخرجنا جميعاً وأدلينا بأصواتنا معاً>>. والأميريكيون يدركون روح الحرية تلك لأننا نتشاطرها، إن الإدلاء بصوتك في أية دولة هو واجب مدني، ولكنه بالنسبة إلى ملايين العراقيين كان عمل شجاعة شخصية، وقد فازوا بذلك باحترامنا جميعاً.

إحدى المدافعات الرئيسيات في العراق عن الديمقراطية وحقوق الإنسان هي صفية طالب السهيل، وهي تقول عن بلدها، >>كنا محتلين على مدى 35 عاماً من قبل صدام حسين، ذلك كان الاحتلال الحقيقي، شكراً للشعب الأميركي الذي دفع الثمن، لكن أهم من كل شيء شكراً للجنود>>. قبل أحد عشر عاماً، اغتيل والد صفية من قبل مصلحة الاستخبارات التابعة لصدام (الرئيس العراقي السابق صدام حسين)، وقبل ثلاثة أيام في بغداد، استطاعت صفية أخيراً أن تُدلي بصوتها لقادة بلدها، وإنه ليشرّفنا أن تكون معنا الليلة.

إن الإرهابيين والمتمردين يعارضون الديمقراطية بعنف، وسيستمرون في مهاجمتها. ومع ذلك، فقد تمّ تدمير أقوى خرافة لدى الإرهابيين، فالعالم بأسره يرى أن مفجّري السيارات والقتلة لا يقاتلون قوات التحالف فحسب، بل إنهم

يحاولون تدمير آمال العراقيين، المعبر عنها في انتخابات حرة، والعالم بأسره يعلم الآن أن مجموعة صغيرة من المتطرفين لن تغير إرادة الشعب العراقي.

إننا سننجح في العراق لأن العراقيين مصممون على الكفاح من أجل حريتهم، وكتابة تاريخهم. وكما قال رئيس الوزراء علاوي في خطابه أمام الكونغرس في أيلول الماضي >>إن العراقيين العاديين تواقون ... لتحمل جميع الأعباء الأمنية لبلدهم في أسرع وقت ممكن<<. هذه هي الرغبة الطبيعية لدولة مستقلة، وهي أيضاً المهمة المعلنة لتحالفنا في العراق. إن الوضع السياسي الجديد في العراق يفتح مرحلة جديدة من عملنا في ذلك البلد، وبناء على توصية قادتنا في الميدان، وبالتشاور مع الحكومة العراقية، سنركز جهودنا بصورة متزايدة على المساعدة في إعداد المزيد من قوات الأمن العراقية الكفوءة، قوات ذات ضباط مهرة وبنية قيادية فعالة، وعندما تصبح تلك القوات أكثر اعتماداً على النفس وتتولى مسؤوليات أمنية أكبر، ستقوم أميركا وشركاؤها في التحالف بدور داعم في صورة متزايدة، وفي النهاية، فإن العراقيين يجب أن يكونوا قادرين على الدفاع عن بلدهم وسنساعد تلك الدولة الفخورة، الجديدة على تأمين حريتها.

منذ وقت قريب، قال مترجم عراقي لأحد الصحفيين >>قولوا لأميركا ألا تتخلى عنا<<، إن بإمكانه وبإمكان جميع العراقيين أن يكونوا على يقين من أنه: في حين أن استراتيجيتنا العسكرية تتكيف مع الظروف، إلا أن التزامنا يبقى راسخاً لا يتغير، إننا ندافع عن حرية أصدقائنا العراقيين، وستجعل الحرية في العراق أميركا أكثر أمناً لأجيال قادمة. ونحن لن نحدّد جدولاً زمنياً مصطنعاً لمغادرة العراق، لأن ذلك سيشجّع الإرهابيين ويجعلهم يعتقدون أن بإمكانهم أن يدحرونا، نحن في العراق لتحقيق نتيجة: بلد ديموقراطي، ممثل

الملاحق

لجميع أبناء شعبه، في سلام مع جيرانه، وقادر على الدفاع عن نفسه، وعندما تتحقق تلك النتيجة، سيعود رجالنا ونساؤنا العاملون في العراق إلى الوطن بالشرف الذي استحقوه.

"السفير"

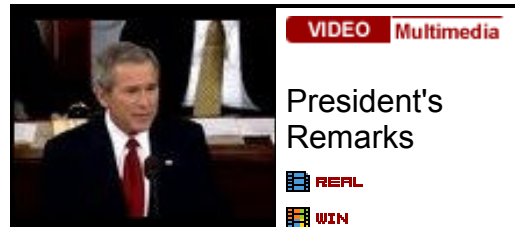
State of the Union Address

Chamber of the U.S. House of Representatives
The United States Capitol
Washington, D.C.

In Focus: State of the Union 2005

9:10 P.M. EST

THE PRESIDENT: Mr. Speaker, Vice President Cheney, members of Congress, fellow citizens:



As a new Congress gathers, all of us in the elected branches of government share a great privilege: We've been placed in office by the votes of the people we serve. And tonight that is a privilege we share with newly-elected leaders of Afghanistan, the Palestinian Territories, Ukraine, and a free and sovereign Iraq. (Applause.)

Two weeks ago, I stood on the steps of this Capitol and renewed the commitment of our nation to the guiding ideal of liberty for all. This evening I will set forth policies to advance that ideal at home and around the world.

Tonight, with a healthy, growing economy, with more Americans going back to work, with our nation an active force for good in the world -- the state of our union is confident and strong. (Applause.)

Our generation has been blessed -- by the expansion of opportunity, by advances in medicine, by the security purchased by our parents' sacrifice. Now, as we see a little gray in the mirror -- or a lot of gray -- (laughter) -- and we watch our children moving into adulthood, we ask the question: What will be the state of their union? Members of Congress, the choices we make together will answer that question. Over the next several months, on issue after issue, let us do what Americans have always done, and build a better world for our children and our grandchildren. (Applause.)

First, we must be good stewards of this economy, and renew the great institutions on which millions of our fellow citizens rely. America's economy is the fastest growing of any major industrialized nation. In the past four years, we provided tax relief to every person who pays income taxes, overcome a recession, opened up new markets abroad, prosecuted corporate criminals, raised homeownership to its highest level in history, and in the last year alone, the United States has added 2.3 million new jobs. (Applause.) When action was needed, the Congress delivered -- and the nation is grateful.



Now we must add to these achievements. By making our economy more flexible, more innovative, and more competitive, we will keep America the economic leader of the world. (Applause.)

America's prosperity requires restraining the spending appetite of the federal government. I welcome the bipartisan enthusiasm for spending discipline. I will send you a budget that holds the growth of discretionary spending below inflation, makes tax relief permanent, and stays on track to cut the deficit in half by 2009. (Applause.) My budget substantially reduces or eliminates more than 150 government programs that are not getting results, or duplicate current efforts, or do not fulfill essential priorities. The principle here is clear: Taxpayer dollars must be spent wisely, or not at all. (Applause.)

To make our economy stronger and more dynamic, we must prepare a rising generation to fill the jobs of the 21st century. Under the No Child Left Behind Act, standards are higher, test scores are on the rise, and we're closing the achievement gap for minority students. Now we must demand better results from our high schools, so every high school diploma is a ticket to success. We will help an additional 200,000 workers to get training for a better career, by reforming our job training system and strengthening America's community colleges. And we'll make it easier for Americans to afford a college education, by increasing the size of Pell Grants. (Applause.)

To make our economy stronger and more competitive, America must reward, not punish, the efforts and dreams of entrepreneurs. Small business is the path of advancement, especially for women and minorities, so we must free small businesses from needless regulation and protect honest job-creators from junk lawsuits. (Applause.) Justice is distorted, and our economy is held back by irresponsible class-actions and frivolous asbestos claims -- and I urge Congress to pass legal reforms this year. (Applause.)

To make our economy stronger and more productive, we must make health care more affordable, and give families greater access to good coverage -- (applause) -- and more control over their health decisions. (Applause.) I ask Congress to move forward on a comprehensive health care agenda with tax credits to help low-income workers buy insurance, a community health center in every poor county, improved information technology to prevent medical error and needless costs, association health plans for small businesses and their employees -- (applause) -- expanded health savings accounts -- (applause) -- and medical liability reform that will reduce health care costs and make sure patients have the doctors and care they need. (Applause.)



To keep our economy growing, we also need reliable supplies of affordable, environmentally responsible energy. (Applause.) Nearly four years ago, I submitted a comprehensive energy strategy that encourages conservation, alternative sources, a modernized electricity grid, and more production here at home -- including safe, clean nuclear energy. (Applause.) My Clear Skies

legislation will cut power plant pollution and improve the health of our citizens. (Applause.) And my budget provides strong funding for leading-edge technology -- from hydrogen-fueled cars, to clean coal, to renewable sources such as ethanol. (Applause.) Four years of debate is enough: I urge Congress to pass legislation that makes America more secure and less dependent on foreign energy. (Applause.)

All these proposals are essential to expand this economy and add new jobs -- but they are just the beginning of our duty. To build the prosperity of future generations, we must update institutions that were created to meet the needs of an earlier time. Year after year, Americans are burdened by an archaic, incoherent federal tax code. I've appointed a bipartisan panel to examine the tax code from top to bottom. And when their recommendations are delivered, you and I will work together to give this nation a tax code that is pro-growth, easy to understand, and fair to all. (Applause.)

America's immigration system is also outdated -- unsuited to the needs of our economy and to the values of our country. We should not be content with laws that punish hardworking people who want only to provide for their families, and deny businesses willing workers, and invite chaos at our border. It is time for an immigration policy that permits temporary guest workers to fill jobs Americans will not take, that rejects amnesty, that tells us who is entering and leaving our country, and that closes the border to drug dealers and terrorists. (Applause.)



One of America's most important institutions -- a symbol of the trust between generations -- is also in need of wise and effective reform. Social Security was a great moral success of the 20th century, and we must honor its great purposes in this new century. (Applause.) The system, however, on its current path, is headed toward bankruptcy. And so we must join together to strengthen and save Social Security. (Applause.)

Today, more than 45 million Americans receive Social Security benefits, and millions more are nearing retirement -- and for them the system is sound and fiscally strong. I have a message for every American who is 55 or older: Do not let anyone mislead you; for you, the Social Security system will not change in any way. (Applause.) For younger workers, the Social Security system has serious problems that will grow worse with time. Social Security was created decades ago, for a very different era. In those days, people did not live as long. Benefits were much lower than they are today. And a half-century ago, about sixteen workers paid into the system for each person drawing benefits.

Our society has changed in ways the founders of Social Security could not have foreseen. In today's world, people are living longer and, therefore, drawing benefits longer. And those benefits are scheduled to rise dramatically over the next few decades. And instead of sixteen workers paying in for every beneficiary, right now it's only about three workers. And over the next few decades that number will fall

to just two workers per beneficiary. With each passing year, fewer workers are paying ever-higher benefits to an ever-larger number of retirees.

So here is the result: Thirteen years from now, in 2018, Social Security will be paying out more than it takes in. And every year afterward will bring a new shortfall, bigger than the year before. For example, in the year 2027, the government will somehow have to come up with an extra \$200 billion to keep the system afloat -- and by 2033, the annual shortfall would be more than \$300 billion. By the year 2042, the entire system would be exhausted and bankrupt. If steps are not taken to avert that outcome, the only solutions would be dramatically higher taxes, massive new borrowing, or sudden and severe cuts in Social Security benefits or other government programs.

I recognize that 2018 and 2042 may seem a long way off. But those dates are not so distant, as any parent will tell you. If you have a five-year-old, you're already concerned about how you'll pay for college tuition 13 years down the road. If you've got children in their 20s, as some of us do, the idea of Social Security collapsing before they retire does not seem like a small matter. And it should not be a small matter to the United States Congress. (Applause.) You and I share a responsibility. We must pass reforms that solve the financial problems of Social Security once and for all.



Fixing Social Security permanently will require an open, candid review of the options. Some have suggested limiting benefits for wealthy retirees. Former Congressman Tim Penny has raised the possibility of indexing benefits to prices rather than wages. During the 1990s, my predecessor, President Clinton, spoke of increasing the retirement age. Former Senator John Breaux suggested discouraging early collection of Social Security benefits. The late Senator Daniel Patrick Moynihan recommended changing the way benefits are calculated. All these ideas are on the table.

I know that none of these reforms would be easy. But we have to move ahead with courage and honesty, because our children's retirement security is more important than partisan politics. (Applause.) I will work with members of Congress to find the most effective combination of reforms. I will listen to anyone who has a good idea to offer. (Applause.) We must, however, be guided by some basic principles. We must make Social Security permanently sound, not leave that task for another day. We must not jeopardize our economic strength by increasing payroll taxes. We must ensure that lower-income Americans get the help they need to have dignity and peace of mind in their retirement. We must guarantee there is no change for those now retired or nearing retirement. And we must take care that any changes in the system are gradual, so younger workers have years to prepare and plan for their future.

As we fix Social Security, we also have the responsibility to make the system a better deal for younger workers. And the best way to reach that goal is through voluntary personal



retirement accounts. (Applause.) Here is how the idea works. Right now, a set portion of the money you earn is taken out of your paycheck to pay for the Social Security benefits of today's retirees. If you're a younger worker, I believe you should be able to set aside part of that money in your own retirement account, so you can build a nest egg for your own future.

Here's why the personal accounts are a better deal. Your money will grow, over time, at a greater rate than anything the current system can deliver -- and your account will provide money for retirement over and above the check you will receive from Social Security. In addition, you'll be able to pass along the money that accumulates in your personal account, if you wish, to your children and -- or grandchildren. And best of all, the money in the account is yours, and the government can never take it away. (Applause.)

The goal here is greater security in retirement, so we will set careful guidelines for personal accounts. We'll make sure the money can only go into a conservative mix of bonds and stock funds. We'll make sure that your earnings are not eaten up by hidden Wall Street fees. We'll make sure there are good options to protect your investments from sudden market swings on the eve of your retirement. We'll make sure a personal account cannot be emptied out all at once, but rather paid out over time, as an addition to traditional Social Security benefits. And we'll make sure this plan is fiscally responsible, by starting personal retirement accounts gradually, and raising the yearly limits on contributions over time, eventually permitting all workers to set aside four percentage points of their payroll taxes in their accounts.

Personal retirement accounts should be familiar to federal employees, because you already have something similar, called the Thrift Savings Plan, which lets workers deposit a portion of their paychecks into any of five different broadly-based investment funds. It's time to extend the same security, and choice, and ownership to young Americans. (Applause.)

Our second great responsibility to our children and grandchildren is to honor and to pass along the values that sustain a free society. So many of my generation, after a long journey, have come home to family and faith, and are determined to bring up responsible, moral children. Government is not the source of these values, but government should never undermine them.

Because marriage is a sacred institution and the foundation of society, it should not be re-defined by activist judges. For the good of families, children, and society, I support a constitutional amendment to protect the institution of marriage. (Applause.)

Because a society is measured by how it treats the weak and vulnerable, we must strive to build a culture of life. Medical research can help us reach that goal, by developing treatments and cures that save lives and help people overcome disabilities -- and I thank the Congress for doubling the funding of the National Institutes of Health. (Applause.) To build a culture of life, we must also ensure that scientific advances always serve human dignity, not take advantage of some lives for the benefit of others. We should all be able to agree -- (applause) -- we should all be able to agree on some clear standards. I will work with Congress to ensure that human embryos are not created for experimentation or grown for body parts,

and that human life is never bought and sold as a commodity. (Applause.) America will continue to lead the world in medical research that is ambitious, aggressive, and always ethical.

Because courts must always deliver impartial justice, judges have a duty to faithfully interpret the law, not legislate from the bench. (Applause.) As President, I have a constitutional responsibility to nominate men and women who understand the role of courts in our democracy, and are well-qualified to serve on the bench -- and I have done so. (Applause.) The Constitution also gives the Senate a responsibility: Every judicial nominee deserves an up or down vote. (Applause.)

Because one of the deepest values of our country is compassion, we must never turn away from any citizen who feels isolated from the opportunities of America. Our government will continue to support faith-based and community groups that bring hope to harsh places. Now we need to focus on giving young people, especially young men in our cities, better options than apathy, or gangs, or jail. Tonight I propose a three-year initiative to help organizations keep young people out of gangs, and show young men an ideal of manhood that respects women and rejects violence. (Applause.) Taking on gang life will be one part of a broader outreach to at-risk youth, which involves parents and pastors, coaches and community leaders, in programs ranging from literacy to sports. And I am proud that the leader of this nationwide effort will be our First Lady, Laura Bush. (Applause.)

Because HIV/AIDS brings suffering and fear into so many lives, I ask you to reauthorize the Ryan White Act to encourage prevention, and provide care and treatment to the victims of that disease. (Applause.) And as we update this important law, we must focus our efforts on fellow citizens with the highest rates of new cases, African American men and women. (Applause.)

Because one of the main sources of our national unity is our belief in equal justice, we need to make sure Americans of all races and backgrounds have confidence in the system that provides justice. In America we must make doubly sure no person is held to account for a crime he or she did not commit -- so we are dramatically expanding the use of DNA evidence to prevent wrongful conviction. (Applause.) Soon I will send to Congress a proposal to fund special training for defense counsel in capital cases, because people on trial for their lives must have competent lawyers by their side. (Applause.)

Our third responsibility to future generations is to leave them an America that is safe from danger, and protected by peace. We will pass along to our children all the freedoms we enjoy -- and chief among them is freedom from fear.

In the three and a half years since September the 11th, 2001, we have taken unprecedented actions to protect Americans. We've created a new department of government to defend our homeland, focused the FBI on preventing terrorism, begun to reform our intelligence agencies, broken up terror cells across the country, expanded research on defenses against biological and chemical attack, improved border security, and trained more than a half-million first responders. Police and firefighters, air marshals, researchers, and so many others are working every day to make our homeland safer, and we thank them all. (Applause.)

The biggining

« 1-Our nation, working with allies and friends, has also confronted the enemy abroad, with measures that are determined, successful, and continuing. The al Qaeda terror network that attacked our country still has leaders -- but many of its top commanders have been removed. There are still governments that sponsor and harbor terrorists -- but their number has declined. There are still regimes seeking weapons of mass destruction -- but no longer without attention and without consequence. Our country is still the target of terrorists who want to kill many, and intimidate us all -- and we will stay on the offensive against them, until the fight is won. (Applause.)

2-Pursuing our enemies is a vital commitment of the war on terror -- and I thank the Congress for providing our servicemen and women with the resources they have needed. During this time of war, we must continue to support our military and give them the tools for victory. (Applause.)

3-Other nations around the globe have stood with us. In Afghanistan, an international force is helping provide security. In Iraq, 28 countries have troops on the ground, the United Nations and the European Union provided technical assistance for the elections, and NATO is leading a mission to help train Iraqi officers. We're cooperating with 60 governments in the Proliferation Security Initiative, to detect and stop the transit of dangerous materials. We're working closely with the governments in Asia to convince North Korea to abandon its nuclear ambitions. Pakistan, Saudi Arabia, and nine other countries have captured or detained al Qaeda terrorists. In the next four years, my administration will continue to build the coalitions that will defeat the dangers of our time. (Applause.)

4-In the long-term, the peace we seek will only be achieved by eliminating the conditions that feed radicalism and ideologies of murder. If whole regions of the world remain in despair and grow in hatred, they will be the recruiting grounds for terror, and that terror will stalk America and other free nations for decades. The only force powerful enough to stop the rise of tyranny and terror, and replace hatred with hope, is the force of human freedom. (Applause.) Our enemies know this, and that is why the terrorist Zarqawi recently declared war on what he called the "evil principle" of democracy. And we've declared our own intention: America will stand with the allies of freedom to support democratic movements in the Middle East and beyond, with the ultimate goal of ending tyranny in our world. (Applause.)

5-The United States has no right, no desire, and no intention to impose our form of government on anyone else. That is one of the main differences between us and our enemies. They seek to impose and expand an empire of oppression, in which a tiny group of brutal, self-appointed rulers control every aspect of every life. Our aim is to build and preserve a community of free and independent nations, with governments that answer to their citizens, and reflect their own cultures. And because democracies respect their own people and their neighbors, the advance of freedom will lead to peace. (Applause.)

6-That advance has great momentum in our time -- shown by women voting in Afghanistan, and Palestinians choosing a new direction, and the people of Ukraine

asserting their democratic rights and electing a president. We are witnessing landmark events in the history of liberty. And in the coming years, we will add to that story. (Applause.)

7-The beginnings of reform and democracy in the Palestinian territories are now showing the power of freedom to break old patterns of violence and failure. Tomorrow morning, Secretary of State Rice departs on a trip that will take her to Israel and the West Bank for meetings with Prime Minister Sharon and President Abbas. She will discuss with them how we and our friends can help the Palestinian people end terror and build the institutions of a peaceful, independent, democratic state. To promote this democracy, I will ask Congress for \$350 million to support Palestinian political, economic, and security reforms. The goal of two democratic states, Israel and Palestine, living side by side in peace, is within reach -- and America will help them achieve that goal. (Applause.)

8-To promote peace and stability in the broader Middle East, the United States will work with our friends in the region to fight the common threat of terror, while we encourage a higher standard of freedom. Hopeful reform is already taking hold in an arc from Morocco to Jordan to Bahrain. The government of Saudi Arabia can demonstrate its leadership in the region by expanding the role of its people in determining their future. And the great and proud nation of Egypt, which showed the way toward peace in the Middle East, can now show the way toward democracy in the Middle East. (Applause.)

9-To promote peace in the broader Middle East, we must confront regimes that continue to harbor terrorists and pursue weapons of mass murder. Syria still allows its territory, and parts of Lebanon, to be used by terrorists who seek to destroy every chance of peace in the region. You have passed, and we are applying, the Syrian Accountability Act -- and we expect the Syrian government to end all support for terror and open the door to freedom. (Applause.) Today, Iran remains the world's primary state sponsor of terror -- pursuing nuclear weapons while depriving its people of the freedom they seek and deserve. We are working with European allies to make clear to the Iranian regime that it must give up its uranium enrichment program and any plutonium reprocessing, and end its support for terror. And to the Iranian people, I say tonight: As you stand for your own liberty, America stands with you. (Applause.)

10-Our generational commitment to the advance of freedom, especially in the Middle East, is now being tested and honored in Iraq. That country is a vital front in the war on terror, which is why the terrorists have chosen to make a stand there. Our men and women in uniform are fighting terrorists in Iraq, so we do not have to face them here at home. (Applause.) And the victory of freedom in Iraq will strengthen a new ally in the war on terror, inspire democratic reformers from Damascus to Tehran, bring more hope and progress to a troubled region, and thereby lift a terrible threat from the lives of our children and grandchildren.

11-We will succeed because the Iraqi people value their own liberty -- as they showed the world last Sunday. (Applause.) Across Iraq, often at great risk, millions of citizens went to the polls and elected 275 men and women to represent them in a new Transitional National Assembly. A young woman in Baghdad told of waking to the sound of mortar fire on election day, and wondering if it might be too

dangerous to vote. She said, "Hearing those explosions, it occurred to me -- the insurgents are weak, they are afraid of democracy, they are losing. So I got my husband, and I got my parents, and we all came out and voted together."

12-Americans recognize that spirit of liberty, because we share it. In any nation, casting your vote is an act of civic responsibility; for millions of Iraqis, it was also an act of personal courage, and they have earned the respect of us all. (Applause.)

One of Iraq's leading democracy and human rights advocates is Safia Taleb al-Suhail. She says of her country, "We were occupied for 35 years by Saddam Hussein. That was the real occupation. Thank you to the American people who paid the cost, but most of all, to the soldiers." Eleven years ago, Safia's father was assassinated by Saddam's intelligence service. Three days ago in Baghdad, Safia was finally able to vote for the leaders of her country -- and we are honored that she is with us tonight. (Applause.)

13-The terrorists and insurgents are violently opposed to democracy, and will continue to attack it. Yet, the terrorists' most powerful myth is being destroyed. The whole world is seeing that the car bombers and assassins are not only fighting coalition forces, they are trying to destroy the hopes of Iraqis, expressed in free elections. And the whole world now knows that a small group of extremists will not overturn the will of the Iraqi people. (Applause.)

14-We will succeed in Iraq because Iraqis are determined to fight for their own freedom, and to write their own history. As Prime Minister Allawi said in his speech to Congress last September, "Ordinary Iraqis are anxious to shoulder all the security burdens of our country as quickly as possible." That is the natural desire of an independent nation, and it is also the stated mission of our coalition in Iraq. The new political situation in Iraq opens a new phase of our work in that country.

15-At the recommendation of our commanders on the ground, and in consultation with the Iraqi government, we will increasingly focus our efforts on helping prepare more capable Iraqi security forces -- forces with skilled officers and an effective command structure. As those forces become more self-reliant and take on greater security responsibilities, America and its coalition partners will increasingly be in a supporting role. In the end, Iraqis must be able to defend their own country -- and we will help that proud, new nation secure its liberty.

16-Recently an Iraqi interpreter said to a reporter, "Tell America not to abandon us." He and all Iraqis can be certain: While our military strategy is adapting to circumstances, our commitment remains firm and unchanging. We are standing for the freedom of our Iraqi friends, and freedom in Iraq will make America safer for generations to come. (Applause.) We will not set an artificial timetable for leaving Iraq, because that would embolden the terrorists and make them believe they can wait us out. We are in Iraq to achieve a result: A country that is democratic, representative of all its people, at peace with its neighbors, and able to defend itself. And when that result is achieved, our men and women serving in Iraq will return home with the honor they have earned. (Applause.) the end

Right now, Americans in uniform are serving at posts across the world, often taking great risks on my orders. We have given them training and equipment; and they have given us an example of idealism and character that makes every American proud. (Applause.) The volunteers of our military are unrelenting in battle, unwavering in loyalty, unmatched in honor and decency, and every day they're making our nation more secure. Some of our servicemen and women have survived terrible injuries, and this grateful country will do everything we can to help them recover. (Applause.) And we have said farewell to some very good men and women, who died for our freedom, and whose memory this nation will honor forever.

One name we honor is Marine Corps Sergeant Byron Norwood of Pflugerville, Texas, who was killed during the assault on Fallujah. His mom, Janet, sent me a letter and told me how much Byron loved being a Marine, and how proud he was to be on the front line against terror. She wrote, "When Byron was home the last time, I said that I wanted to protect him like I had since he was born. He just hugged me and said, 'You've done your job, Mom. Now it is my turn to protect you.'" Ladies and gentlemen, with grateful hearts, we honor freedom's defenders, and our military families, represented here this evening by Sergeant Norwood's mom and dad, Janet and Bill Norwood. (Applause.)

In these four years, Americans have seen the unfolding of large events. We have known times of sorrow, and hours of uncertainty, and days of victory. In all this history, even when we have disagreed, we have seen threads of purpose that unite us. The attack on freedom in our world has reaffirmed our confidence in freedom's power to change the world. We are all part of a great venture: To extend the promise of freedom in our country, to renew the values that sustain our liberty, and to spread the peace that freedom brings.

As Franklin Roosevelt once reminded Americans, "Each age is a dream that is dying, or one that is coming to birth." And we live in the country where the biggest dreams are born. The abolition of slavery was only a dream -- until it was fulfilled. The liberation of Europe from fascism was only a dream -- until it was achieved. The fall of imperial communism was only a dream -- until, one day, it was accomplished. Our generation has dreams of its own, and we also go forward with confidence. The road of Providence is uneven and unpredictable -- yet we know where it leads: It leads to freedom. Thank you, and may God bless America. (Applause.)

الفهرس

كلمة شكر

الإهداء

أ	المقدمة	1
1	الفصل الأول: الحجاج التعريف و الخصائص	1
2	1- تعريف الحجاج: - لغة	2
4	- إصطلاحًا	4
7	- الحجاج و البرهنة	7
9	- الإطار النظري للحجاج	9
16	2- بنية النص الحجاجي	16
23	3- أسس و أشكال الحجاج	23
29	4- تقنات المحجاجة: - التعريف	29
30	- التجزئة	30
30	- التعميم ثم التخصيص	30
31	- المقابلة	31
31	5- اصناف الحجاج: - التوجيهي	31
32	- التقويمي	32
34	6- أغراض الحجاج:	34
34	- أغراض المقصدية الفكرية	34
35	- الغرض التعليمي	35
35	- الغرض الحجاجي	35
35	- الغرض الأخلاقي	35
35	7- إستراتيجيات الحجاج:	35
36	- التعاون	36
41	- الإستفهام	41
44	- النفي الجدلي	44
47	- النقض	47
49	- الأفعال اللغوية	49
50	- الحجاج بالتبادل	50
53	8- السلم الحجاجي	53
56	9- خصائص النص الحجاجي	56
63	الفصل الثاني: الخطاب و الخطاب السياسي	63
65	1- الخطاب:	65
	- تعريف	

76	- شروط الخطاب:
78	- التمثيل الخطابي
87	- شخصية الخطيب
98	2- ماهية الخطاب السياسي
99	1-2 الإتصال السياسي
103	2-2 تعريف الخطاب السياسي
109	3-2 أسس إستراتيجيات الخطاب السياسي
115	4-2 ملامح الخطاب السياسي

119	IV- الفصل الثالث: الترجمة ن منظور الإتجاه السوسiolساني
122	1- الترجمة عند نيدا: - التعريف
126	- التكافؤ
135	- معايير الترجمة
138	- الآراء المعارضة لنيدا
139	2- النظرية التأويلية: - التعريف
141	- المبادئ
148	- التكافؤ و التطابق
157	3- التركيب بين النظريتين
158	4- الترجمة عملية الإتصال
162	V- الفصل التطبيقي
165	- ترجمة الخطاب
168	- تحليل النص الأصل
176	- تحليل النص الهدف
	- المقارنة بين الحجاج في الخطاب الأصل و الحجاج في الخطاب
181	الهدف
191	VI- الخاتمة

الملاحق

الملخصات: - الفرنسية

- الإنجليزية

قائمة المصادر والمراجع

Abstract

Political discourse very often relies on translation, but the translation of political speech is a kind of very specific challenge for a translator, because this translation is very sensitive to social and ideological norms, hence to historical context, furthermore it is deeply sensitive to stylistic constraints since the main goals of a speech is to convince at any cost.

G.W.Bush state of the union address delivered in 2005 has been one of the most important of speech of the beginning of the twenty first century, for it has played a key role on the international scene.

In this study, it is shown that the translation requires a complex construction of meaning of the part of translation, so the aim of this work is to study the strategies applied.

This study shows the important role of the target language and culture to determine the global transnational behaviour.

Key words: political speech, argumentation, translation

Glossaire

(شرح المصطلحات)

Acte de langage

الأفعال

اللغوية

Actualiser

تحيين

Adaptation

تعديل

Analyse justificative

تحليل التبريري)

(التوضيحي)

Bagage cognitif

المحمول المعرفي

Cibliste

المتمسكون

بنص الهدف

Co-énonciateur

المتلفظ المساعد

Complément cognitif

المتتمات

المعرفية Composante

linguistique

المركبات اللسانية

Compréhension

عملية الفهم

Contexte

السياق

Contexte

cognitif

المعرفي	السياق	Correspondance
التطابق		
Co-schématiseur		
المخطط المساعد		
Démonstration		
البرهنة		
Destinataire		
مرسل إليه		
Déictiques		
أدوات الإشارة		
Dialogue Herméneutique		حوار هرمنوطي
(تأويلي)		Dialogisme
الحوارية	مبدأ	Donnée
(معطاة مقدمة)	معطيات	Emetteur
مرسل		Enonciation
التلفظ	عملية	Enoncé
الملفوظ		
Enthymème		
القياس المضمّر	Equivalence	
تكافؤ		
Equivalence Affective		تكافؤ
وجداني		

Equivalence dynamique

تكافؤ

ديناميكي

Equivalence formelle

شكلي

تكافؤ

étayage

إسناد

Ethnocentrisme

العرقية

Ethnosociologie

على الإثنوإجتماعي (علم يبحث في السلالات

الإجتماعية)

Ethos

إيثوس

(شخصية الخطيب)

Ethosdiscursif

الشخصية الخطابية

Ethosprédiscursif

الشخصية

الخطيب المسبقة

Explicite

الظاهر

Expression

تعبير)

(التحرير)

عملية

Garant

ضامن

Implicites

المضمّر

تداخل

الإستفهام

لسان

لوغوس : ترتيب الحجج

رسالة

رسالة الوصول

رسالة الإنطلاق

صیغ نمطية توجيهية

مزایا خطاییه

جنس

النفي الوصفي

النفي ما وراء اللغوي

النفي الجدلي

Ordre linéaire	نظام خطي
Ordre régressif	نظام عكسي
Paraphraser (تنازلي)	وصف بالجمل
Parole	كلام
Pathos	باثوس عواطف الجمهور
Polyphonie	تعدد الأصوات
Polysémie	تعدد الدلالات
Pragmatique	
التداولية (البراغماتية)	
Présupposées	الإفتراضات
Principes de pertinence	مبدأ مناسبة الصلة
Quasiphrastique	شبه جمل
Récepteur	مستقبل
Réfutation	نقض

Rhétorique

بلاغة

Schématisation

التمثيل الخطابي

Sens

المعني

Séquence

مقطع

Signifiant

الدال

Signification

الدلالة

Situation de communication

وضعية الإتصال

Situation d'interlocution

وضعية التخاطب

Sociolinguistique

سوسيولساني

Sous-entendu

ضمنيات

Support

دعامة

Thèse

أطروحة

Traductologie

علم الترجمة – الترجمة

Transcription

نقل أصوات الحروف

Transcodage

ترقنة

مصطلحات بالإنجليزية خاصة بنيدا

Message

رسالة

Nearkernel level

شبه جمل

Receptors

متلقي (مستقبل)

Source language

لغة المصدر

Target language

لغة الهدف

Résumé :

Il est généralement admis chez le courant socio logistique que la traduction est une communication et le traducteur est un agent actif des processus de la traduction qui va produire des textes adaptés à la situation de communication particulière ou va s'inscrire ces textes. Pour décider le choix de la traduction , le traducteur prend en considération, parmi d'autres facteurs, le genre discursif du texte de départ, son auteur, le lieu et le moment de production de texte, le destinataire de traduction qu'il va produire.

Cet acte de médiation linguistique et culturelle révèle une complexité dans la traduction du discours politique. Ces discours qui sont incitatifs et se définissent historiquement et culturellement et idéologiquement mais avant tout par leurs fonctions canotives et avec ces deux critères ils se distinguent d'autres types de discours.

Le problème qui se pose est donc comment repérer ces critères distinctifs ? en gardant les mêmes fonctions et les mêmes charges actives pour le destinataire ? Le traducteur peut-il vraiment surmonter les obstacles stylistiques et culturels pour rendre les mêmes fonctions avec les mêmes impacts et effets ?

La réflexion que nous présentons dans notre travail est centrée sur la traduction de la fonction argumentative dans le discours politique selon les théories sociolinguistiques de la traduction, notamment celle de NIDA et la théorie interprétative de l'école française. Pour vérifier les questions de notre problématique ci-dessus, nous avons suivi un plan de travail comme suit :

Dans le premier chapitre, nous avons étudié l'argumentation, sa définition et ses caractéristiques en faisant une entre argumentation et démonstration. On a montré aussi dans ce chapitre les différentes stratégies de l'argumentation.

L'argumentation constitue un des facteurs privilégiés de la cohérence discursif, elle est un enchaînement structurer d'argument lier par une stratégie globale qui vise a faire adhère l'auditoire a la thèse fondue par l'énonciation , elle est destiné à modifier l'états de conviction d'un sujet. Elle n'est pas qui agit directement sur l'autrui mais elle agit sur l'organisation du discours qui est censée avoir un effet persuasif.

On oppose l'argumentation à la démonstration, la définition ci dessus met en évidence ce qui différencie profondément l'argumentation de la démonstration, celle-ci est une déduction visent a prouver la vérité ou la probabilité calculable de sa conclusion a partir des permisses admises comme vrais ou probable par opposition à la démonstration, qui peut se présenter sous la forme d'un calcule. L'augmentation vise à persuader ou à convaincre et n'est pas concevable qui dans un contexte psychologique.

Chaque discours argumentatives a besoin d'une stratégie argumentative qui réalise sont but cette stratégie est un ensemble d'actes de langage basé sur une logique discursive et sous_tendu par une forces et un but argumentatif elle sert à déduire et à modifier le jugement collectif sur une situation ou sur un objet à savoir: la coopération, l'interrogation, la négation, polémique, la réfutation et les actes des langages.

On a étudié dans le deuxième chapitre le discours en générale et le discours politique en particulier, la notion de discours se définit en la comparant à d'autre notion :

Discours vs phrase : le discours constitue une entière linguistique constitué d'une succession de phrase.

Discours vs langue : le discours s'applique aux réalisation écrites ou orales de la langue par opposition à la langue, code de communication vertu elle , le discours en constitué l'actualisation a

travers la diversité des usages .il y a deux type de discours, oral et l'écrit et chaque type a ces caractéristique , chaque discours se base une schématisation et un orateur, ces deux point ont été étudier pour montrer les conditions du discours et d'orateur en s'appuyant sur l'ethos discursif selon les différents opinion depuis ARISTOT jusqu'à la pragmatique alors la schématisation est une représentation discursif qui peut désigner aussi l'énonciation comme processus et l'énoncée comme résultat, tendit que l'ethos diseuse est considéré comme un terme empruntés à la rhétorique antique , il désigne l'image de soi que le locuteur construis dans son discours pour exercer une influence sur sou allocution en arriveront au discours politique on à mis l'accent sur plusieurs terme comme la communication politique et la politique , pour arriver à définir le discours politique.

Les définition les plus restrictives qui peuvent être donné a ces termes seraient les suivante :

- la communication politique : l'espace ou s'échangent les discours contradiction des trois acteurs qu'ont la légitimité a exprimer publiquement sur la politique et qui sont les hommes politique , les journalistes et opinion publique a travers des sondages .

- la politique est défini comme un processus par le qu'elle un groupe de personne dont les opinions et les intérêts sont initialement déverguent parviennent à des décision et des choix collectifs qui s'imposent des groupes et qui symbolise une politique commune.

- le discours politique: on définit se terme comme le présentation de l'espace de la communication, des rapportes sociaux et des rapportes du l'individu a la société. Le discours politique prend part ainsi aux déferant procès d'institutionnalisation de la société et contribue à la formation de bloc sociaux particuliers. En tan que l'une des formes centrale de la représentation de l'état moderne, le discours politique participe a l'unité sociale. Mais ce procès s'effectue à travers

des lettres discursives, chaque discours politique propose un sens parmi d'autres possibles qui légitime une naturalisation de certains modes d'organisation de la vie collective.

Dans le troisième chapitre qui consacre à la traduction selon la théorie sociolinguistique on a abordé deux approches : celle de NIDA et l'autre c'est l'approche interprétative de l'école française.

L'approche de NIDA : il existe sous d'autres plusieurs approches sociolinguistiques de la traduction, mais Nida est sous conteste le plus comme ; il est considéré l'un des personnages les plus importants de 20^{ème} siècle en matière de théorie et de pratique de la traduction publique. Les fondements de sa théorie se nourrissent à plusieurs sources linguistiques, sociolinguistiques et culturelles. On a placé sa théorie dans la catégorie sociolinguistique presque dans le schéma envisage la traduction comme étant celle d'une langue source et une langue cible. NIDA abandonne la notion (cible) et langue (cibles) au profit de celle de (récepteur) et de langue (réceptrice) pour Delisle qui range également la théorie de NIDA dans la catégorie des théories sociolinguistiques, l'utilisation d'une terminologie témoigne du souci de l'auteur de rattacher sa théorie de la traduction à celle de la théorie de la communication et d'adopter le message biblique à la mentalité de chaque peuple.

NIDA envisage deux types d'équivalence : l'équivalence formelle et l'équivalence dynamique qui peuvent influencer la manière de traduire, l'équivalence formelle accorde une importance à la forme et au contenu du message ce type de traduction est tourné vers le texte source. Quant à l'équivalence dynamique, dont NIDA lui-même est partisan, elle vise à exprimer de la façon la plus naturelle possible le message en prenant en compte la culture du destinataire du message. Elle cherche à produire chez le destinataire des textes cibles un effet équivalent à celui produit chez le destinataire du texte source.

-l'approche interprétative: l'approche interprétative associée à l'ESIT (Ecole Supérieure d'Interprète et Traduction de Paris) propose une théorie qui s'applique essentiellement à la traduction orale mais également selon ses partisans à la traduction écrite et à tous les genres de texte. Elle est fondée sur le processus d'interprétation de développement et de reformation. Appelée également théorie des sens, la démarche à suivre consiste à bien comprendre le sens du texte original et l'exprimer dans la langue d'arrivée. Il aboutisse ainsi à identifier la théorie interprétative à une traduction par équivalence contrairement à la traduction linguistique qui serait une traduction par correspondance.

LEDERER remarque que les deux premiers s'établissent entre des textes et les seconds entre des éléments linguistiques.

Finalement, nous avons étudié un corpus de GEORGES W. BUSH prononcé le 02/02/2005 sur l'état de l'Irak et sa version arabe ou la traduite partie de discours qui concerne la politique externe de BUSH qui touche le monde arabe et en particulier le Moyen-Orient dans le journal syrien (ARREE)

Le processus de notre travail est basé sur trois étapes :

-la première est d'analyser le discours source et d'extraire la fonction argumentative et l'éthos discursifs qui correspondent, pour l'art rhétorique, à l'image que le locuteur donne de lui-même à travers son discours. Il s'agit essentiellement pour lui d'établir sa crédibilité par la mise en scène de qualités morales comme la bienveillance et la magnanimité. L'éthos représente le style que doit prendre l'orateur pour capter l'attention et gagner la confiance de l'auditoire, pour se rendre crédible et sympathique. Il s'adresse à l'imagination de l'interlocuteur. Dans le texte source Bush a employé pour convaincre son auditoire :

La cause: dans le paragraphe « 11 » ou il dit « We will succeed because the Iraqi people value their own liberty » il a commencé par le résultat ce lui de la « victoire » pour attirer l'attention de l'auditoire puis il donne la raison de cette victoire, selon lui le peuple iraquien estime sa liberté ; en analysant cette phrase il y a :

1- un résultat: we will succeed

2-le rapport de raison : because

3-l'argument: the iraq people value their own liberty.

Bush a utilisé aussi l'argumentation par « l'échelle argumentative » en employant « but » qui signifie mais ; selon « Ducrot » l'argument après cette conjonction est plus fort que le précédent c'est ce qu'on a trouvé dans le premier paragraphe « The al Qaeda terror network that attacked our country still has leaders -- but many of its top commanders have been removed », il que certe le réseau « d'Al quaeda » a attaquer les Etats unies et ses chefs existent encore, mais les chefs commandants sont éliminés .

Pour l'éthos discursif le corpus était plein:

Dans la phrase du huitième paragraphe : « the United States will work with our friends in the region to fight the common threat of terror, while we encourage a higher standard of freedom » l'éthos discursif est représenté comme un moyen de convaincre » l'auditoire où Bush a reflété l'image d'un homme qui va sauver tout le monde du danger du terrorisme a partir de la coopération avec ses amis dans la région de « moyen orient ».

Ainsi dans la phrase suivante: « we will succeed in iraq » qui signifie « nous allons réussir à LIRAQUE » il montre son espoir pour l'avenir , cet espoir de la paix va être réalisé par lui-même

- La deuxième est d'étudier le discours d'arrivée en analysant sa fonction argumentative et l'éthos discursif.

- La troisième étape est de comparer les deux analyses pour détecter où sont les points de convergences et de dévergences.

Pour l'analyse contrastive de la traduction du discours , on a trouvé que le traducteur a utilisé :

- 1- L'adjonction :le traducteur a ajouté le mot arabe "حقق" dans la phrase « untill the fight is won »qui était traduit comme suit " حتى نحقق النصر " le verbe "حقق" n'existe pas dans la phrase source mais il était ajouté pour qu'elle soit plus convenable au style arabe et au génie de la langue arabe
- 2- Un autre ajout est remarqué au niveau de la ponctuation , pour le texte source il y a « in Afghanistan » ,dans le troisième paragraphe,c'est une phrase commencée par majuscule après un point qui la sépare du phrase précédente mais le traducteur arabe a préféré de citer cet exemple d'argumentation dans le texte cible en ajoutant la conjonction arabe "فاء" dans une phrase précédée par un virgule " ففي أفغانستان "
- 3- Pour l'éthos discursif le traducteur n'a pas garder la même charge attractive ,où il a reflété l'image réelle selon lui , le traducteur syrien, de Bush , on peut citer des exemples comme « provide security »le traducteur a changer complètement l'idée de Bush qui veut être vue comme héros de la paix en réalisant la sécurité mais de sa part le traducteur a mis "تحقيق النصر" c'est réaliser la victoire , selon le traducteur Bush a occupé LIRAQUE pour ses propres intérêts , ce n'est pas pour la sécurité ,et les irakiens n'ont pas besoin d'un héros pour les sauver .Dans cette phrase on remarque clairement l'idiologie du traducteur qui est contre la politique externe des Etats-Unis .
- 4- La charge attractive est aussi perdu dans la redondance où Bush a répété la même phrase deux fois au début du paragraphe « to promote peace » , en revanche le traducteur arabe n'a pas garde la

même place pour cet expression qu'il a rendu en arabe "حتى نعزز السلام"
" au milieu de la phrase puis il traduit la même expression par "إن علينا"
" أن نعزز السلام" qui était mise dans le début de la phrase en ajoutant "
"إن علينا" ce qui prouve que le traducteur a négligé l'importance de la
redondance dans le discours oral cette redondance utilisée par Bush
pour insister sur sa politique externe afin de convaincre son auditoire

C'est une analyse contrastive en cherchant l'intervention du
traducteur et les stratégie de la traduction comme moyen de solution
pour résoudre les problèmes rencontrés par le traducteur dans ce type
de discours.

A la fin de ce travail, nous avons aboutir à une conclusion
générale ou nous avons montré les efforts du traducteur pour être
fidèle mais il y avait des facteur véhiculer par la langue comme les
images, les concept et l'idiologie, qui font partie du «bagage cognitifs »
du traducteur, ne manqueront pas de projeter dans le texte cible une
image qui conforme à ces pensées et son bagage, elle est reflétée
inconsciemment.